وزارة التـعليم العـالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور– بالجلفة –

كلية الآداب واللغات و العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام

(الأمير عبد القادر أنموذجاً)

1855- 1883 م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين :
- حورية محيوسي
- خضرة بوصبع

إشراف الأستاذ :

محمد ڤن

السنة الجامعية :
1432-1433هـ
2011-2012 م

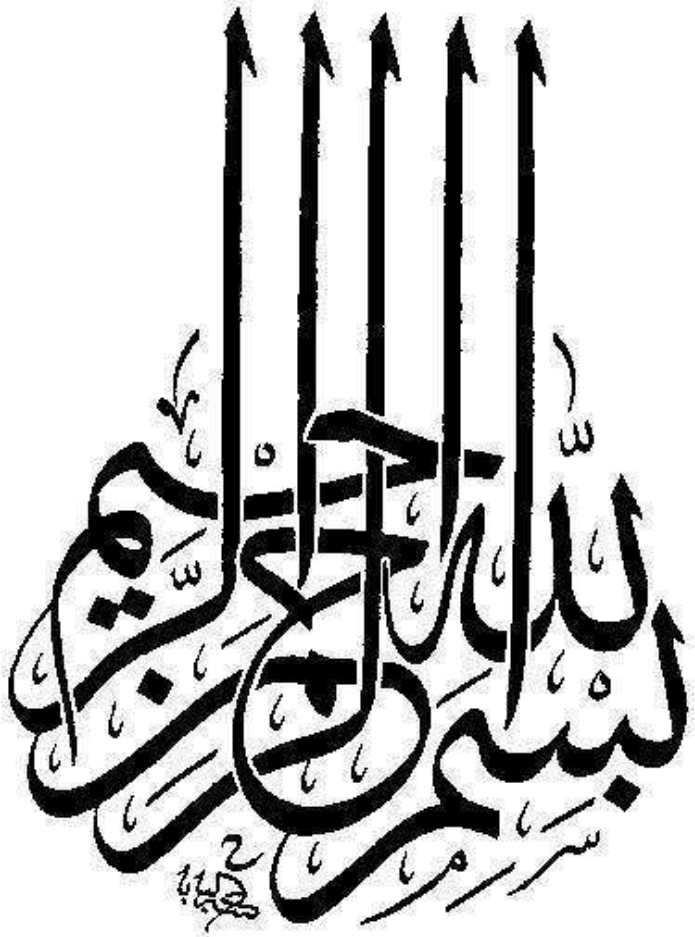

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئ كم بما كنتم تعملون﴾.

سورة التوبة الآية: 104

ا لإ هـد ا ء

إلى التي لم أجد لها كلمة شكر بين الكلمات...

إلى بلسم جراحي أمي الغالية: جمعة

إلى الذي أغناني بمال بعده لا أفقر و أهداني عيش الكرامة إلى أبي و سيدي:عبد القادر

إلى اغلي ما وهبني الله:سعدية، رقية

إلى الذين قاسموني آمالي و آلامي إخوتي:

رابح ،محمد،خالد

إلى كل من أحبوني و أحببتهم في الله ...

إلى كل من كان لهن فضل علي:ربيحة،زهرة

عائشة، زينب،فاطمة،حورية،صباح ،نعيمة

خديجة، لعارم.

الإهـدا ء

إلى رمز الوفاء و العطاء...إلى منبع الحياة الذي لا ينفذ

والدتي: خدة

إلى سند حياتي الذي علمني أن الدنيا صمود و مشاكلها بلا حدود

والدي: إبراهيم

أهديكما ثمرة جهدي هذا،فحفظكما الله و وفقني لنيل رضاكما.

إلى قدوتي في الحياة،أختاي:آمنة و زهرة.

إلى سراجي المنير أخواي:محمد و عبد القادر.

إلى كل صديقاتي بالإقامة الجامعية 1000سرير

وأخص بالذكر:فاطمة،فاطنة،عائشة،فتيحة خضرة،زينوبة،كريمة.

كـلـمـة شـكـر

نشكر الله سبحانه و تعالى على نعمه التي لا تعد و لا تحصى؛ فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه؛ فله الحمد من قبل و من بعد على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر والعرفان لأستاذنا قن محمد على صبره و اشرافه

و ارشاده لنا في كل مراحل انجاز مذكرتنا،و الى حرمه الأستاذة علجية مقيدش.

ونتقدم كذالك بخالص الامتنان وعظيم الثناء الى الدكتور الغالي غربي بجامعة المدية ،الذي لم يبخل علينا بمعلوماته القيمة،والى حرمه الأستاذة نادية طرشون.

كما يعجز اللسان عن شكر كل الذين ساعدونا و على رأسهم الأستاذ بشير مديني بجامعة المدية و الدكتور بن داود ابراهيم بمعهد الحقوق بجامعة الجلفة والأستاذ مغدوري حسان.

دون ان ننسى جهد أساتذتنا الكرام طوال الخمس سنوات كل باسمه،فلهم منا كل التقدير و الاحترام.

إلى كل من قدم المساعدة

مقدمة

مقدمة

1- تقديم للموضوع

إن تاريخ الهجرات الحضارية والبشرية و تنقلات الشعوب من منطقة إلى أخرى كان نتيجة لعدة ظروف سياسية كالاضطهاد السياسي و الديني و العرقي ،وظروف اقتصادية و اجتماعية كالجفاف و المجاعات، وقد دفعت تلك الظروف بالمئات والآلاف إلى الهجرة للاستقرار أحيانا في غير وطنهم الأصلي أو مندمجين في أوطان أخرى .

والمتتبع لسير العلاقات بين بلاد المشرق والمغرب العربيين يلاحظ مدى الترابط و التواصل بينهما، و تجسدت هذه الروابط في الدين الإسلامي واللغة العربية.

وخلال القرن 19 شهدت البلاد العربية،عدة تحديات داخلية وخارجية انتهت بفرض الاستعمار عليها ومنها الجزائر سنة 1830م ،وكرد فعل على هذا ظهرت عدة مقاومات وثورات شعبية من أبرزها مقاومة الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري و مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة إذ تمكن من خلال مقاومته للعدو طيلة سبعة عشرة سنة بإلحاق هزائم متتالية بالفرنسيين ،إلا أن اجتماع عوامل الهزيمة من الداخل و الخارج جعلت استمرار المقاومة مستحيلا ،وبالرغم من صموده إلا انه وقع معاهدة الاستئمان مع الفرنسيين سنة 1847 م والتي تضمنت وعد فرنسا بنقله إلى المشرق العربي إلا أن خيانتها جعلته يجد نفسه أسير في سجن أمبواز بفرنسا ،وأمام مكر فرنسا وقيود المنفى نقل الأمير إلى الشام سنة 1855م.

2-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه :

- محاولة لفهم المواقف السياسية للأمير، ونشاطاته الفكرية في بلاد الشام التي لم توف حقها من الدراسة والبحث ، حيث يجمع المؤرخون على أن أغلب الدراسات التي بحثت في تاريخ الأمير عبد القادر اهتمت بالمرحلة التي قضاها قائدا للدولة و المقاومة في الجزائر في حين أغفلت عن نشاطه السياسي و الفكري في بلاد الشام.

3-الإشكالية:و منه نطرح الإشكالية التالية:

- ما هو دور الأمير عبد القادر في الجزائر قبل انتقاله إلى المهجر باعتباره رجل مقاومة وجهاد؟
- وهل بعد انتهاء مقاومته للفرنسيين في الجزائر واصل نضاله في الشام؟
- وإذا كان كذلك فما هي أدواره السياسية و الفكرية كشخصية جزائرية مهاجرة؟

4-أسباب اختيار الموضوع:

-الأسباب الذاتية :

تعود دوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى منطلقات تاريخية ,وقناعة فكرية ,وضرورة علمية،نلخصها فيما يلي:

-راودتنا فكرة دراسة هذا الموضوع منذ سنة أولى ماستر تاريخ من خلال انجازنا لبطاقة تعريفية عن كتاب للأستاذة نادية طرشون بعنوان الهجرة الجزائرية نحو المشرق التي كشفت لنا عن دور الأمير عبد القادر في بلاد الشام.

-الرغبة الجامحة للتوسع في هذا الموضوع الذي لم يوف حقه من الدراسة

-الإيمان بان التاريخ الوطني سلسلة متصلة الحلقات يستوجب الإلمام بكل جوانبه السياسية و الفكرية.

-الأسباب الموضوعية :

-تسليط الضوء على موضوع الهجرة الجزائرية إلى البلاد العربية وخاصة الشام في عهد الاستعمار الفرنسي والتي لا تقل أهمية عن الهجرات الأخرى التي نالت حظها من الاهتمام كالهجرة إلى فرنسا

-التعريف بشخصيات جزائرية لعبت دورا هاما في الداخل و الخارج كالأمير عبد القادر

-محاولة استنطاق المواقف الهامة من حياة الأمـــير عبد القادر في بلاد الشام والتي غفل عنها الكثير من المؤرخين

-إثراء المكتبات الخاصة والعامة بدراسات تاريخية أكاديمية متخصصة

5-الإطار الزماني والمكاني :

حددنا تاريخ دراسة موضوعنا من (1855- 1883 م) لأنها تمثل مرحلة انتقال الأمير عبد القادر إلى الشام و ما حملته من معطيات جديدة تختلف عن سابقاتها،و للإلمام أكثر بجوانب حياة الأمير ارتأينا دراسة الفترة الممتدة ما بين (1807 -1855م) والتي تجسدت من خلالها محطات الأمير عبد القادر في الجزائر.

6- **الدراسات السابقة:**

أما عن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فهي قليلة جدا ، ولم تتناول الموضوع بصفة مباشرة ودقيقة ومتخصصة كدراسة نادية طرشون للهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام ، والتي اكتفت بدراسة إحدى جوانبه كالفتنة الطائفية ودراسة للأستاذة اسمي صالح عمار مهيبل عن الأمير عبد القادر في دمشق

7- المنهج المعتمد :

وعليه فقد اعتمدنا المنهج التحليلي الذي يظهر في الفصلين الثاني والثالث الذي يقوم على جمع المادة التاريخية من مصادرها ومقارنتها بغيرها من المعطيات ثم محاولة تحليلها واستنتاج خلاصات وأفكار تساعد على الوصول إلى الحقيقة التاريخية المستهدفة من كل بحث منجز ، في حين غلب الأسلوب الوصفي على كل من الفصلين التمهيدي و الأول.

8- تقسيمات الدراسة

وفيما يخص تقسيم الدراسة فلقد تضمنت فصلا تمهيديا وثلاثة فصول رئيسية:

فالفصل التمهيدي تطرقنا فيه إلى مفهوم الهجرة الجزائرية انطلاقا من تعريفها وأسبابها وأهم اتجاهاتها.

أما الفصل الأول فعالجنا فيه حياة الأمير من(1807-1855 م) من نشأته وتعلمه ورحلاته إلى المشرق ثم مقاومته للاحتلال الفرنسي وظروف انتهائها وأسره في فرنسا حتى انتقاله واستقراره بدمشق.

وفيما يخص الفصل الثاني فتناولنا فيه النشاط السياسي للأمير عبد القادر في دمشق (1855 -1883 م) وقد قسمناه إلى عدة عناصر أهمها دوره في الفتنة الطائفية عام 1860 م، وموقفه من مشروع المملكة العربية إضافة إلى دوره وموقفه من المشروع السوري (1877 -1878 م).

وفي الفصل الثالث حاولنا الكشف عن أهم نشاطات الأمير الفكرية والعلمية والدينية في بلاد الشام (1855-1883 م) من خلال إبراز مراحل تصوف الأمير وصولا إلى وفاته ونقل جثمانه إلى الجزائر.

وأنهينا دراستنا بخاتمة استخلصنا فيها مجموعة من النتائج.

6-المصادر الأساسية المعتمدة :

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر وصنفنا البعض منها حسب الأهمية على النحو التالي:

- عبد ا لقادر الجزائري ، كتاب " المواقف الروحية والفيوضات السبوحية " الذي تطرق فيه إلى الحياة الفكرية والعلمية والصوفية في الجزائر وفي بلاد الشام .
- محمد بن عبد القادر الجزائري ،" تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر" ، وهو عبارة عن دراسة وترجمة للأمير بجزأين ، أفادنا في الوقوف على الكثير من الجوانب الخاصة بحياة الأمير في الجزائر وفي دمشق.
- هنري تشرشل "حياة الأمير" ، ويعتبر من أهم مصادر البحث في تاريخ الأمير منذ ولادته إلى غاية 1864 م.
- عبد الرزاق البيطار، كتاب " حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر " ، من المصادر الهامة ، في ثلاثة أجزاء تناول تراجم لعدة شخصيات علمية ودينية عرفتها دمشق ، في حين تضمن الجزءان الثاني والثالث ترجمة وافية للأمير عبد القادر.
- جواد المرابط ،" التصوف والأمير عبد القادر" ، تناول فيه تصوف الأمير في الجزائر وفي الشام.
- الأمير بديعة الحسني الجزائري ، " وما بدلوا تبديلا " ، تناولت فيه مسيرة الأمير منذ مبايعته إلى غاية وفاته .

9-الصعوبات:

رغم كل ما قدمناه من المصادر والدراسات التي حاولنا من خلالها تقديم إجابات عن الإشكاليات المطروحة سلفا إلا أنها واجهتنا صعوبات اعترضت سبيل البحث نذكر منها:

قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بشكل مباشر

-قلة المصادر التاريخية و احتكارها من قبل بعض الطلبة والأساتذة

-المصادر التي تخدم البحث بشكل معمق ومتخصص لم نستطع الوصول إليها في الجزائر ولم نستطع تحميلها عن طريق الشبكة العنكبوتية

-صعوبة وغموض أساليب بعض المصادر نظرا لتعدد توجهاتهم وخاصة الكتب التي عالجت التصوف عند الأمير

-قلة الوقت الممنوح لإنجاز المذكرة مما قد يوقعنا في بعض النقائص والانتقادات

-ولا يفوتنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف قن محمد الذي وبالرغم من انشغالاته و ارتباطاته إلا أنه وجهنا علميا ومنهجيا ، كما نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة سواء من قريب أو من بعيد، وعلى رأسهم عمال مكتبة قسم التاريخ ، مكتبة دار الثقافة "ابن رشد" ، متحف المجاهد ، نادي المعلمين ومكتبة قسم التاريخ بولاية المدية ، ومكتبة بلدية البيضاء ،كما لا ننسى كل من رافقنا في مشوارنا الدراسي من أساتذة و أستاذات وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم .

المختصرات الواردة في هذه الدراسة:

ج : الجزء

ط : الطبعة

د ن : دون نشر

د م : دون مكان

د ت : دون تاريخ

الفصل التمهيدي:

مفهوم الهجرة

الفصل التمهيدي:مفهوم الهجرة

1- تعريف الهجرة (لغة،اصطلاحا)

1-1-لغة

1-2-اصطلاحا

2-أسباب الهجرة الجزائرية

2-2-الأسباب السياسية و العسكرية

2-1-1-سياسة التحدي

2-1-2-سياسة نابليون الثالث اتجاه الجزائر

2-1-3-قانون سناتوس كونسلت 1863 م

2- 1-4-الهجرة بعد فشل ثورة 1871 م

2-3-الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية

2-4-الأسباب الثقافية

3 - اتجاهات الهجرة الجزائرية

3-1-الهجرة الجزائرية نحو الدول العربية

3-1-1-نحو دول المغرب العربي

3-1-2-نحو دول المشرق العربي

3-2-الهجرة الجزائرية إلى أوروبا (فرنسا)

الفصل التمهيدي : مفهوم الهجرة

انعكس عن الاستعمار عدة نتائج من بينها الهجرة التي كانت نتيجة حتمية لأسباب سياسية و اقتصادية واجتماعية و حتى ثقافية ،عكست توجهات الجزائريين المختلفة.

1-تعريف الهجرة (لغة . اصطلاحا)

1-1 لغة: أخذت كلمة الهجرة عدة مفاهيم و تع اريف على لسان مجموعة من الفقهاء والعلماء، إذ قال محمد متولي الشعراوي أن كلمة " هجرة " مأخوذة من الفعل الرباعي "هاجر" و الاسم منها " هجرة " فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه و معناه " هجر" أي يترك و هو في قلة و ضيق يدفعه إلى الهروب[1] .

و الهجرة هي الخروج من أر ض الى أرض المهاجرين و نشتق منها تهجر أي تشبه بالمهاجرين[2] .

و في تعريف ألفيرو زبادي : " أن الهجرة ضد الوصل ... و التهاجر يعني التقاطع و قد هجر المريض يهجر هجرا فهو "هاجر " و الكلام مهجور[3] .

2-1 اصطلاحا: إذ قال الأزهري فيها إن أصلها عند العرب هي :خروج البدوي من باديته إلى المدن[4] .

و يقول أيضا : سمي المهاجر و المهاجرون لأنهم تركوا مساكنهم و ديارهم التي نشأوا بها و التحقوا بديار ليست لهم لا بمال و لا بأهل ، فكان من فارق بلدة من بدوي أو حضري و سكن بلدا آخر فهو مهاجر و الاسم منه " هجرة"[5] .

---

[1]– محمد متولي الشعراوي ، الهجرة النبوية ، تحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب و السنة ، المكتبة الوثيقية ، د م دت ، ص288.

[2]- نفسه،ص288 .

[3]– نفسه ، ص274.

[4]– محمد بن عبد الكريم ، حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981 ، ص21 .

[5]– محمد متولي الشعراوي ، نفس المرجع ، ص 273 .

أما جونار فيقول : أنها ترك بلد و الالتحاق بآخر، سواءا منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة من أجل الإقامة أو بقصد تحسين الوضعية [1] .

و تشير الهجرة الى كل التحركات التي كان يقوم بها السكان وما يترتب عن ذلك من تغيير في الإقامة والمسكن، ويشمل ذلك الإنتقال من إقليم الى آخر ومن دولة الى دولة أخرى[2] .

و فيما يخص المؤتمر الدولي المنعقد بروما 1914م، فقد عرف المهاجر بأنه :<< كل أجنبي يصل الى بلد بقصد العلم أو الإقامة الدائمة و هذا نقيض للعامل الذي يصل الى بلد يقيم فيه بصفة مؤقتة >> [3].

فالهجرة و المهاجر من الناحية التاريخية تنطبق في واقع ا لأمر على أي شخص أجبر على ترك بلده في فترة الحروب ،و الإقامة في المحتشدات الى غاية الإستقلال ، و بهذا فقد تكون الهجرة فردية أو جماعية داخلية أو خارجية ، تتحكم فيها ظروف تجعلها إما قصرية أو إختيارية ، مما يترتب عنها عدة تغيرات في حالة المعيشة و العلاقات الاجتماعية[4] .

و هكذا تبقى الهجرة بفعل تمفصلها الإقتصادي و الإجتماعي تحمل الكثير من المعطيات و المصاحبات السياسية التي تفرض نفسها على عدة دول .[5]

---

[1]– محمد متولي الشعراوي،المرجع السابق،ص275 .

[2]– عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 2005 ص542 .

[3]– عبد الحميد زوزو ، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914–1939 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2007 ، ص ص 11، 12.

[4]– أعضاء هيئة التدريس بقسم الإجتماع ، الهجرة النقطية و القيم الإجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الشلف ، 2005 ص515 .

[5]– باقر سلمان النجار ، حلم الهجرة للثورة و العمالة المهاجرة للخليج العربي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2001 ، ص ص 14،15.

و إنطلاقا من هذه التعاريف فالهجرة ظاهرة إجتماعية ترتبط بظروف و عوامل مختلفة كانت سببا في هجرة الجزائريين في فترة من فترات الإحتلال الفرنسي للجز ائر ، و هذا ما نحن بصدد دراسته.

أسباب الهجرة الجزائرية

2-1-الأسباب السياسية و العسكرية

كانت بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م بالإستلاء على ممتلكات الجزائريين بهدف تحقيق الاستيطان و إرغام الجزائريين على الهجرة ، و من خلال هذا باشرت بإصدار مجموعة من القوانين و القرارات السياسية من بينها قانون 1851م وقانوني 1863-1873م .

2-1-1 سياسة التحديد

انتهجت فرنسا سياسة تمكنها من استغلال ثروات الجزائر فسارعت بإصدار مجموعة من القوانين تعيد بم وجبها كيفية منح أراضي الدولة ، فمكنها قانون 1851 م من توسيع مساحة الإمتياز الممنوح إلى 50 هكتار[1]

و تذكر بعض المصادر ان عدد المستوطنات سنة 1851م بلغت 136 منها 58 بمتيجة والساحل و30 مقاطعة في قسنطينة ، و 48 في مقاطعة و هران ، و بالرغم من هذا إلا أنها لم تستقبل العدد المتوقع من المعمرين[2] .

و لتفادي هذا النقص عمل راندون الحاكم العام بالجزائر الى تطبيق سياسة حصر القبائل Lecontonnement في أراضي ضيقة مستغلا في ذلك قانون 15 جوان 1851 م و يصف "غودين " و هو رجل قانون فرنسي هذه السياسة بسياسة إغتصاب الأراضي حيث يسلم الأهالي حقوقهم في الأراضي للدولة مقابل إعترافهم لهم بالملكية المساوية لما سلموه[3].

بدأت سياسة تحديد الأراضي مع الماريشال راندون الحاكم العام على الجزائر 1851م الذي فكر في الأهالي الذين يحتلون مساحات من الأراضي في شكل جماعي ، تفوق

---

[1]- صالح عباد ، المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984 ، ص14 .

[2] -cherles roberts ageron ، histoire de Algérie c'ont emparaine ، paris،1974 ، p 24 .

[3]- صالح عباد ،نفس المرجع ، ص14 .

إمكاناتهم إذ تستو لي السلطات الفرنسية عليها مقابل الاعتراف بملكية الأرض التي يحتفظون بها و يستغلونها[1] .

و بمقتضى هذه السياسة القمعية فقدت قسنطينة وحدها أكثر من 6500 هكتار من 50ألف و 781 هكتار و لم تبق الإدارة للفلاحين سوى 20781 هكتار ، أما في الغرب فقد 2000 هكتار من الأراضي [2]

و أمام هذا الوضع رفع الجزائريون شكواهم و أصواتهم منادين بإحترام إتفاق 1830م حول الملكية و إحترام الأرض التي هي مصدر رزقهم و بموجب هذه السياسة الراندونية نشبت عدة ثورات في عقد الخمسينيات[3] .

مما إضطر بالبعض الى بيع الأراضي التي في حوزتهم و الهجرة الى الشام ، مثل قبيلة أولاد خالد ، و الى تونس التي هاجر اليها فروع من قبائل المنطقة الشرقية في الجزائر1830 م.

فضلا عن ذلك رفع تقرير في هذه الفترة أحصى خروج 20500 بيت في القطاع القسنطيني أي بين 11 ألف و 12 ألف شخص[4] .

---

[1]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847–1911م ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة دمشق 1985 ، ص 36 .

[2]– صالح عباد ، المرجع السابق، ص 14 .

[3]– أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1860–1900) ، ج1 ، ط6 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ص33 .

[4]–نادية طرشون،الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847–1911 ،ص38 .

2-1-2 سياسة نابليون الثالث إتجاه الجزائر

لعب نابليون الثالث دورا كبيرا عند زيارته للجزائر ، و هذا بإنتهاجه سياسة جديدة أراد من خلالها كسب ثقة الجزائريين به و يعود سبب زيارته للجزائر الى إنشاء سياسة الوزارة سنة1858م و التي كانت سببا في إشتداد قبضة الكولون و سيطرتهم على مقال يد السلطة بالجزائر ، مما عكس رد فعل الجزائريين المتمثلة في الثورات من جهة و الهجرة من جهة أخرى ، و بعد مرور سنتين من تجربة الوزارة (1858-1860 م) أنشئت17 قرية فلاحية للكولون و منحت لهم 4600 هكتار تنازلا مجانيا من الأراضي التي أخذت منهم عنوة [1] .

إذ أن السنوات الأخيرة من عمر الإمبراطورية عرفت توقفا ملحوظا في حركة الإستيطان و هذا بسبب توقف الحكومة عن منح الأراضي مجانا للمستوطنين لدرجة أنه لم يشيد فيها أي مركز استيطاني بين سنتي (1864- 1869 م) [2] .

و هذا راجع لسياسة نابليون بعد زيارته للجزائر سنة 1860م إذ ركز على الملكية الشخصية لأراضي الجزائريين و هذا بعد إشتداد عملية إنتزاعها منهم و رأى أنه من الضروري إقرار الجزائريين في الأرض التي يستغلونها و يستقرون بها[3].

ويظهر هذا جليا من خلال رسالة بعث بها إلى "بليسي" في 6 فيفري 1863 م يخبره فيها بوجوب إقناع العرب بأن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة لكنها مملكة عربية*

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية1860 -1900،ج1،ص14 .

[2]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847-1911 ،ص39.

[3]- يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ،ص21 .

* المملكة العربية هي تعبير ظهر في الستينيات و يعني جعل الجزائر مملكة عربية و انتهى هذا التعبير بحرب بين ألمانيا وبروسيا .

أنظر : عمار بوحوش ، المرجع السابق ،ص 12 .

ويجب خلق المساواة بين الأوروبيين و الأهالي [1] و إختتم نابليون الثالث رسالته مؤكدا بأنه إمبراطورا للعرب و الفرنسيين معا[2] .

و بهذا تكون الجزائر قد مرت بمرحلة تجارب و محاولات جسدتها سياسة نابليون الثالث بتكليفه لشركات أوروبية بمشاريع الإعمار و الإنشاء في الجزائر و تمثلت هذه المشاريع في استصلاح الأراضي و مد الطرقات و بناء السكك الحديدية [3] .

و في مقابل هذا لقيت سياسة نابليون معارضة من المستوطنين و إشتد تحاملهم عليها عند إصدار نابليون الثالث لقانون سناتوس كونسلت .

2-1-3 قانون سناتوس كونسلت 1863 م

طبقت فرنسا بما يسمى بالقرار المشيخي الذي صدر في 22 أفريل 1863م و شكل منعرجا حاسما في تاريخ الملكية العقارية جراء ما أحدثه من إنقلاب في البنية الإقتصادية و الإجتماعية ،و هو إجراء تشريعي ذو أبعاد سياسية عميقة [4].

يقتضي هذا القانون تمليك الجزائريين الأراضي ، التي كانت في الأصل ملكا لهم فقد كان هدف نابليون الثالث من خلال سياس ته توزيع القبيلة الواحدة الى ثلاث أو أربع دواوير تعرف كل واحدة بموقعها الجغرافي و تكلف لجان بخلق ملكية فردية داخلها وتكون هذه القبائل هي المالكة و تتصرف في الأرض تصرفا موروثا دائما[5] .

---

[1]- صالح عباد ، المرجع السابق ،ص16.

[2]- عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2010، ص 162 .

[3]- فرحات عباس ، ليل الإستعمار (حرب الجزائر و ثروتها) ، ترجمة : أبو بكر رحال ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار ، الجزائر ،2006 ، ص92 .

[4]- عدة بن داهة ، **الخلفيات الحقيقية في التشريعات العقارية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830-1873** أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962 ، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ، 2007 ، ص138 .

[5]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1911) ، ص41 .

و في توضيح " لميرانت" الذي كان مديرا لشؤون الأهلية بالجزائر أن الهدف من هذا المرسوم هو خلق ملكية فردية[1] .

و ما يراه " أندري بريك " أن مثل هذه الإجراءات تساعد على فقدان الدعم المعنوي والحسي داخل الجماعة[2] .

و من خلال هذه الأحداث نستطيع أن نتصور واقع الجزائريين منذ الاحتلال إلى غاية قيام ثورة 1871م .

2-1-4 الهجرة بعد فشل ثورة 1871 م

اصطدمت رغبة "نابليون" الثالث في تحقيق سياس ته بالمعارضة الشديدة للمستوطنين.

و لهذا أصدرت فرنسا مجموعة من القرارات في 24 أكتوبر 1870م من بينها 58 قرارا يخص الجزائر و تضمنت هذه القرارات 3 بنود رئيسية تمثلت في إلغاء النظام العسكري و تحويل رؤساء الأهالي الى معاونين بلديين و إلغا ء سلطة المكاتب العربية و السياس ة التقليدية للأهالي و تحمل كل ما يحدث و إخضاع الجزائريين الى محاكم الجنايات إضافة إلي تجنيس اليهود البالغ عددهم 33 ألف بالجزائر[3].

و في هذه الظروف فضل رؤساء القبائل و شيوخها الهجرة الى البلدان الإسلامية في حين فضل البعض الأخر القيام بثورات و هذا ما حدث سنة 1871م بزعامة "الباشاغا المقراني" و "الشيخ الحداد" ، الذين إغتنموا فرصة الحرب الفرنسي ة البروسية لإنهاء الوجود الفرنسي[4].

---

[1]- شارل روبير أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة : عيسى عصفور ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1986 ، ص20 .

[2]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1911)، ص41 .

[3]- يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ص 17 .

[4]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص33 .

و لعل هذه الظروف كانت ملائمة في نظر "المقراني" و إخوته للقيام بثورتهم ضد الإقطاعيين ، بالرغم من عقد الصلح مع فرنسا [1] .

كانت عواقب هذه الثورة محاكمة البعض و نفي البعض الآخر الى كاليدونيا الجديدة من طرف المحاكم الفرنسية ، ضف الى هذا الغرامات الحربية المفروضة على الأهالي والمقدرة ب:64 مليون فرنك حسب ما ذهب اليه المؤرخ " أجيرون "، ناهيك عن مصادرت الأراضي و طرد القبائل الى المناطق الجبلية و الصحراوية[2] .

لتظهر في هذه الظروف فئة أخرى تفضل الخروج نهائيا من الجزائر ، وتلجأ الى البلاد العثمانية فبادرت بالكتابة الى السلطان العثماني ، فطلبت منه أن يمنحها قطعة أرض في بلاد الشام و قبل أن يوافق الصدر الأعظم عرض المسألة على السفير الفرنسي بإسطنبول فأبدى الحاكم العام "رانز" "ranz" معارضته وفضل بقاء المهاجرين في تونس[3] و للتوسيع من ظاهر ة الإستيطان ظهرت قوانين أخرى تعمل على تجريد الأهالي من أراضيهم من أجل ضرب القبيلة بإعتبارها الخلية الأساسية للمقاومة الوطنية .

و مما عجل في تطبيق هذه القوانين هو إحتلال المعمرين مكانا لهم بالبرلمان الفرنسي بعد سقوط الإمبراطورية الثانية في السبعينيات[4] .

و بهذا حققوا مطلبا من مطالبهم و هو الدخول الى أراضي العرش بموجب قانون 22جويلية 1873م المعروف بقانون "فارني*" أوقانون المعمرين[5].

---

[1]– شارل روبير أجيرون ، المرجع السابق ، ص 76،78 .

[2]- charles roberts ageron , histoire de algerie contenporaine , p15 .

[3]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847–1911) ،ص49 .

[4]– عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847–1918) ، دار النشر لافوميك الجزائر 1985 ، ص233 .

* طبيب جراح من مواليد 1810 عين كمساعد جراح في مستشفى وهران 1832م ثم مديرا للشؤون المدنية في مقاطعة وهران 1848م ثم أحالته الإمبراطورية على التقاعد مما جعله ينشر كتب تدافع عن مصالح الكولونيالية .

أنظر : صالح عباد، المرجع السابق ، ص77 .

[5]– نفسه ، ص77 .

المتضمن طرد الأهالي من ممتلكاتهم العقارية دون سبب بدعوى توطين المهاجرين الأوروبيين الجدد و تفكيك الأملاك الجماعية [1].

و بمقتضاه صا درت الإدارة الفرنسية حوالي 600 ألف هكتار ووزعتها على مهاجري الألزاس و اللورين ، إضافة الى غرامة مالية تقدر ب : 100 مليون فرنك وعموما فقد صادرت سلطات الإحتلال 20% من أراضي الشرق و الوسط الجزائري و40% من أراضي الغرب الجزائري[2].

وهكذا كانت الأسباب السياسية و ال عسكرية، منطلقا لأسباب اقتصادية و اجتماعية هيأتها فرنسا لتكون سببا في هجرة الجزائريين .

2-2 الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية

شهدت الجزائر في عهد الإمبراطورية الثانية ، عدة أحداث نتجت عن السياسة التعسفية لفرنسا ، إضافة إلى النكبات الطبيعية المتوالية عليه ا ، والتي حولت الجزائريين الى فئة محرومة ، و كلها أسباب اجتمعت لتجعل من الهجرة الوسيلة الوحيدة لمواجهة السياسة الفرنسية .

نتج عن العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي على منطقة القبائل سنة 1857 عدة نتائج، تمثلت في حرمان الجزائيين من استقلالهم السياسي، و فقدهم لممتلكاتهم إضافة الى فرض غرامات و ضرائب باهظة أثقلت كاهل السكان [3] .

وقد كان من المتوقع أن تكون فترة الستينات فترة تجارب بالنسبة للجزائريين نتيجة للسياسة الجديدة ، التي حاول نابليون الثالث أن يتبعها إلا أنه سرعان ما فاجأته النكبات والكوارث الطبيعية والاقتصادية ، ففي سنة 1864م بدأت أفواج الجراد تغزو البلاد

---

[1]- محمد السويدي ، مقدمة في دراسات المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984 ، ص118

[2]- عميرواي احميدة ، آثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954) ، منشورات المركز الوطني و البحث في الحركة الوطنية ، الجزائر، 2007 ، ص 54 .

[3]- يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ص 147 .

وازدادت خطرا سنة 1866م بحيث غزى السهل المتيجي و إمتد الى المدية وأتلف كل المحاصيل الزراعية[1].

فكان الجزائريين أكثر المتضررين ، وبالرغم من هذا كان البسكريين يفرحون بقدوم الجراد ويتخذونه طعاما ،كما يذكر "سيمون بيفايفر"[2] .

ضف الى هذا الجفاف و الأوبئة مع قساوة فصل الشتاء * التي دفعت بسكان الواحات والهضاب العليا و المرتفعات الى الهجرة بعد فقدهم لمصادر عيشهم فقامت السلطات الفرنسية بحشدهم في ملاجئ لحماية الأوروبيين منهم[3] .

و من خلال هذ ا برزت النتائج السريعة للجفاف في الإرتفاع الهائل لسعر الحبوب فبصفة عامة ارتفع سعر الشعير الذي كان يبلغ ثمن بيعه 12,13 الى 17,16 فرنك للقنطار الواحد .

و في سنة 1868 م فكانت نسبة الزيادة ب32% أما القمح الذي كان بثمن 25,80 فرنك فقد إرتفع الى 64,46 فرنك أي بنسبة 50% [4] .

و الملاحظ أننا كلما تقدمنا نحو المناطق الداخلية إزداد سعر الشعير الأمر الذي يجعلنا نقول أن أكثر المناطق تضررا هي المناطق الداخلية .[5]

فبتضافر هذه العوامل الطبيعية شكلت أحد الأسباب الهامة في ظهور أزمة اقتصادية جديدة 1866–1869م ، لم تعرف ا لجزائر لها مثيلا من قبل و عرفت بالمسغ بة أو المجاعة السوداء ، فبوجودها قلت المحاصيل الزراعية .[6]

---

[1]– خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ، منشورات دحلب ، الجزائر 2007 ، ص101 .

[2]– سيمون بيفايفر ، مذكرات جزائرية أثناء الإحتلال ، تحقيق: أبو العيد دودو ، دار هومة الجزائر، 2009 ، ص56 .

* و نظرا الى قساوة فصل الشتاء إمتزجت الأمطار بالطين الحمراء و أصبحت تعرف بعام صبت النو بالطين الحمراء أنظر: صالح العنتري ، مجاعات قسنطينة ،تحقيق: رابح بونار ، الجزائر ، 1974 ، ص48 .

[3]– يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص ص31 ،32 .

4- cherles roberts ageron , la politique coloniule du maghreb , paris , 1972 , p74 .

[5]– خديجة بقطاش ،نفس المرجع ، ص102 .

[6]– صالح العنتري ،نفس المصدر ، ص55 .

و ما يمكن قوله أن الخسائر البشرية التي ترتبت عن تلك المجاعة قدرت ب :500 ألف شخص ، ما دفع بالكثير من الناس الى الهجرة [1] .

و في توضيح للسياسة الإستعماريةفي هذا الصياغ ما إدعاه الأب بورزي* .

في قوله بأن الجزائريين لم يحاربوا الجراد و قالوا : << الله هو الذي بعثه هو الذي سيطرده >> [2].

و يظهر جليا من خلال إدعائه رغبته في إتهام الجزائريين بالقدرية و التواكل ليصفهم فيما بعد بالتخلف الذهني و الفكري و هي ذريعة لا تخلوا من النزعة الاستعمارية .

و نظرا لهذا قررت حكومة الإمبراطور نابليون الثالث، تأليف لجنة تحقيق في 5 ماي 1869م برئاسة" راندون" ، و استجوبت ثلاثة جزائريين** أكدوا من خلالها أن المجاعة لم تكن بسبب جهل الجزائريين بأمور الفلاحة أو لقساوة الظرو ف الطبيعية ،و إنما كانت بسبب سوء تصرف الإدارة الفرنسية ، وهذا من خلال إرتفاع الأسعار بفوائد تزيد عن 60% إضافة الى الضرائب مما أرغمهم على بيع زرعهم و أصوافهم بأسعار تقل ع ن نصف قيمتها الحقيقية.[3]

و المتتبع لهذه الظروف ، يجد أنه ا قد ساهمت في إنتشار الكوليرا ، و التيفوس وبالخصوص بعد فترة المجاعة نتيجة لسوء التغذية [4]

---

[1]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847–1911) ، ص43 .

* الأب بورزي كان قسيسا على مدينة الشبلي بمتيجة بالجزائر .

[2]– يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعمارية ، ص 148 .

** ثلاث جزائريين هم : حسين بن بريهمات ، المكي بن باديس ، أحمد ولد بالقاضي .

أنظر : خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص 128 .

[3]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847–1911) ، ص43 .

[4]– الجيلالي صاري ، الكارثة الديموغرافية (1867–1868) ، ترجمة : عمر المعراجي ، الشركة الوطنية للاتصال النشر والإشهار ، الجزائر ، 2008 ، ص193 .

فنتج عن هاذين الوباء ين خسائر بشرية و لعل أمر السلطات الفرنسية بحفر خنادق عميقة لدفن الموتى لدليل على ذلك[1].

ساهم هذا الوضع في انتشار الجياع فأصبحوا يقتاتون بالجذور و الأعشاب، لدرجة أنهم يتنازعون عن المزابل و الفضلات بالمدن ، و يذكر الأب بورزي أن المراكز الأوروبية بالمدن كانت مقصد الجياع ، الذين كانوا منهوكي القوى ،عراة في حالة غيبت عنهم الصورة البشرية ، اذ أصبحوا هياكل عظمية[2] .

و نتيجة لهذا تكشف بعض الإحصائيات عن مخلفات المجاعة ف ي عمالة قسنطينة وجدت بها 160 ألف ضحية ، الجزائر 100 ألف ضحية و تجاوز عدد الموتى بوهران 100 ألف شخص[3].

و كل هذا ساهم في ضرب البنية الديموغرافية لاستمرارية تزايد عدد الوفيات والجدير بالذكر أن مجاعة 1867-1868م لم تكن هي الوحيدة التي فتكت بالجزائريين في ظل السيطرة الاستعمارية، بل مر الأهالي تقريبا بنفس الظروف في سنوات 1836-1847-1850 م[4] .

و في مقابل هذا انشغل المعمرون بمصادرة الأراضي فـارتهجوا سياسة التفرقة واستهدفوا القبائل فأصبح الجزائري عاجز عن استغلال أرضه ، إضافة إلى الضرائب والمتمثلة في العمليات الربوية و يذكر العنتري أنها رهن للأملاك و العقار عن طريق الربا و تعتبر أكبر الآفات التي أفقرت الأسر و أفقدتها أملاكها[5] .

---

[1]- يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ص 149 .

[2]- خديجة بقطاش ، المرجع السابق، ص103 .

[3]- نفسه ، ص 103 .

[4]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918 ، ص20 .

[5]- صالح العنتري ، المصدر السابق ، ص65 .

و أمام عجز الفلاحين عن استغلال أراضيهم لانعدام البذور ، و في غياب أدنى مجهود من سلطات الاحتلال ، التي اكتفت بتوجيه نداءات للعائلات الجزائرية الغنية لدعم صغار الفلاحين ، و من بينهم عائلة "المقراني" [1] .

استغل اليهود مجاعة 1868م لتنمية ثرواتهم عن طريق القروض التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بربوية عالية، مما أفقد الجزائريين أملاكهم ، و أصبحوا عمالا خماسين [2].

أرغم الجزائريين بسبب هذه السياسة على ترك ممتلكاتهم ، فمنهم من أصبح خماسا عند غيره أو مستأجرا ، و منهم من فضل الهجرة و ركوب المصاعب و المخاطر [3].

ويجدر بنا ذكر الملاحظات التي احتوتها رسالة نابليون الثالث التي بعثها إلى ماكمهون، و هي أن لجوء الفلاحين الى الاستدانة سيؤدي إلى الانهيار التام ، وأن القروض الربوية و الفوائد المرتفعة هي أكبر المصائب التي تثقل كاهل السكان الأصليين و منها ينقل تخوفه بقوله : << و هناك خوف عندما يصبحون جميعا ملاكا عقاريين من أن يتعرض قسم كبير منهم الى إنتزاع ملكيتهم ، وتنتقل كافة أملاكهم الى الدائنين >> [4].

و في حقيقة الأمر أن تجارة اليهود و سعيهم وراء الأرباح ليس بالشيء الجديد في الجزائر، و هذا ما وضحه أحد الأوروبيين بوهران في رسالة بعث بها إلى نابليون الثالث يوم 15 ماي 1865 يبين فيها : << إن المبلغ الذي يدفعه الشعب الأهلي لعمالة وهران يدفع لصالح اليهود مبلغا يساوي أربعة أضعاف ما يدفع لفرنسا باسم الضرائب و أكثر ما ألحق الضرر بالأهالي هو فرض الحكومة عليهم دفع الضرائب نقدا بعد سنة 1845م إذ كانت تدفع عينا >> [5] .

---

[1]– يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ص 152 .

[2]– عما ر هلال ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847–1918 ، ص20 .

[3]–نفسه ، ص 20.

[4]– عبد اللطيف بن شنهو، تكون التخلف في الجزائر 1830–1962 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1979 ، ص73 .

[5]– يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ص 153 .

لم تسلم حتى مناطق الرعي من سياسة المستعمر ، فوضعت لها قوانين و حدود وأعتبرت الغابات ملكا للدولة ، وعاقبت كل من يلحق بها ضررا حتى و لو بقطع محراث خشبي و جاء في قول " كومبز " أن الإدارة الفرنسية استحوذت على مساحة كبيرة من الأراضي ليست لها من الغابات سوى الاسم [1].

تعددت مصادر العيش عند الأهالي فلم تقتصر عندهم على الأرض و الزراعة فقط بل كانوا يمارسون صناعات حرفية ،و خاصة مدينة تلمسان و بلاد القبائل ، و لم تسلم هي الأخرى من البطش ، حيث عرفت تراجعا ملحوظا نتيجة لقلة المواد الأولية، وارتفاع أسعارها مما جعل الكثير من الحرفيين يتخلون عن ورشاتهم و يف ضلون الهجرة خارج الوطن [2].

و في تقرير قدم إلى أعضاء المجلس التشريعي في مارس 1868 م، فان عدد الضحايا بلغ في هذه السنة حوالي 89577 ضحية منهم 86791 من الجزائريين و يبدوا من خلال هذه المحاولة إخفاء الحقيقة المرة بالجزائر[3].

أخفى العسكريون هذه المشكلة عن السلطة بباريس حتى لا يستغلها دعاة النظام المدني لكسب مصالح هم بضرب النظام العسكري ، وامام هذه المصيبة أشعر "إسماعيل عربان" "نابليون" الثالث بخطورة الوضع ، ف رأى الإمبراطور أن يكاتب الجنرال "ماكمهون" بتاريخ 20 جوان 1865م ، في الجزائر بحق الأهالي ، و مما يقوله في رسالته التي ترفع القناع عن السياسة الإستعمارية المقنعة و جاء فيها : <<... ينقسم سكان العرب الى قبائل على رأسها عائلات ذات نفوذ لكننا أفلسناها و جردناها من إعتباراها ، كما حاولنا تفكيك القبائل ، و الإخلال بالقضاء الإسلامي من غير أن تكون

---

[1]– عبد اللطيف بن شنهو ، المرجع السابق، ص73 .

[2]– نفسه، ص 247.

[3]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847– 1911) ، ص43 .

لدينا عوض نمنحه لهذا الشعب الذي أمس تائها من غير دليل بعد أن تعرضت مؤسساته لهزة عنيفة لم يسلم منها سوى جهله و تعصبه الديني >> [1].

و يضيف الإمبراطور نابليون الثالث في سطور رسالته أنه توجد وثائق تبين الأسلوب التعسفي و القاسي الذي استعملته مصلحة الأملاك اتجاههم حتى إنهم اضطروا للصعود الى الجبال ، كما منعتهم من استغلال الغابات التي كانوا يتخذونها فيما سلف مراعي لمواشيهم[2].

و للتوضيح أكثر عن عدم التأريخ لسنتي 1866–1867م يقول المؤرخ "برنتو" أنها سنتي مجاعة، و بؤس و شقاء ، ضف الى ذلك السياسة الإستبدادية ،و على حد قول " بليسي plessier " أنه بالرغم من نقص الشعب العربي و فقره و ظ روفه السيئة تأتي عليه سنوات القحط و الجفاف لتزيد الحالة سوءا [3] .

و بهذه المحطات التاريخية يمكن ان نتصور وضعية المواطن الجزائري المسلم منذ الإحتلال الفرنسي الى قيام ثورة 1871م ، فكانت فترة صراع و تنافس بين عدة إتجاهات و أنظمة إتبعتها الإدارة الفرنسية لحكم المستعمرة و إستغلالها [4] .

و أمام تأزم الأوضاع و عجز الحكومة عن إيقاف المجاعة و إغاثة الجياع ظهر دور الكاردينال "لافيجري" لفتح باب التبشير على مصرعيه و قاعدة المبشرين ، إنتهاز الفرص و على إثرها تم فتح مراكز و ملاجئ في كل من بوزريعة و بولوغين [5] .

---

[1]– عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر(1830–1900) ، ص 163

2-نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847–1911 ، ص 44 ، نقلا عن
Emerit (m) l'état dès prit des mululmans d'Algerie de (1848-1870) in , r, h, m , c j an v , mars 1961 ,T8 , p105 .

3-نفسه ، ص 46 .

[4]– نفسه ، ص ص 46،47 .

[5]– خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص ص 105–108 .

و في رسالة قدمها ونبفن الى الكا ردينال في 11ماي 1868م يقول فيها : << أن الكارثة التي تجاوزناها (المجاعة) كانت إنذارا لنا بالبدء في الإحسان الأوروبي في عملية التحويل الإجتماعي المنشود لهذا الشعب >> [1] .

لقد هيأت فرنسا الظروف الإقتصادية و الإجتماعية لتجعل منها سببا حقيقيا لهجرة الجزائريين لصرف النظر عن سياستها الإستبدادية ، و لم تكتف بهذا فحسب بل تعدته الى الأسباب الثقافية .

-4 الأسباب الثقافية

إذا كان الوضع الثقافي لأي مجتمع يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي و بنائه الاقتصادي و تركيبته الاجتماعية ، فلا شك أن حالة الجزائري من الناحية الثقافية تعتبر سيئة للغاية و هذا نتيجة للضغوطات التي مورست على الشعب الجزائري ، و من خلال هذا مثلت هذه الظروف أحد أسباب الهجرة .

فقبل التطرق الى دراسة حالة المؤسسات الدينية و التعليم ية التي طالتها أيدي المستعمر ، ح ري بنا أن نسلط الضوء على وضعية التعليم قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر بحيث كانت وضعيته أحسن قبل أن يصبح زمام الأمور في الجزائر في قبضة الفرنسيين [2].

و هذا ما أكدته تقارير فرنسية بينت تناسب نسبة المتعلمين في الجزائر مع نسبة المتعلمين في القرى الفرنسية ، و بلغ عدد الذين يعرفون القراءة و الكتابة 40% أي لا يكاد يوجد أمي واحد [3].

---

[1]– سعيدي مزيان ، النشاط التبشيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر (1867–1892) ، ط1 ، الجزائر ، 2009 ص184 .

[2]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 170 .

[3]– عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847–1918) ، ص202 .

إستهدفت السياسة التعليمية الفرنسية منذ البداية ضرب اللغة العربية ، لأنه من خلال القضاء عليها يمكن القضاء على الثقافة العربية و الشخصية الجزائرية بسهولة [1].

و تأكيدا على هذا جاء في إحدى التعليمات التي صدرت أيام الإحتلال و التي ذكرت مايلي : << إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية ، و العمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدرج الى أن يقوم مقام اللغة العربية الآن >> [2] .

عملت فرنسا من خلال سياستها على سلخ الجزائريين من ثقافتهم و لغتهم ، وقوميتهم و عزلهم عن كل ما يربطهم ماضيا و حاضرا و مستقبلا بثقافتهم العربية الإسلامية و هذا بإحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية ، و صبغ الجزائر بصبغة فرنسية [3] .

واجه الجزائريون هذه السياسة بمنع أبنائهم من الإلتحاق بهذه المدارس ، و خاصة بعد كشف نوايا المسؤولين الفرنسيين و رغبتهم في الإندماج [4].

واصلت فرنسا سياستها القمعية ، ولم تتوقف عند هذا الحد بل قامت بتهديم المدارس وغلقها مثلما فعلت بمدرسة القشاش التي حولت لأغراض عسكرية ، و مدرسة الجامع الكبير التي حولت الى حمام و فضلا عن ذلك منع المشرفين و المعلمين المقيمين على هذه المؤسسات من ممارسة مهنتهم و أحيل الكثير منهم الى المحاكم الفرنسية[5].

و جاء في إحدى الاعترافات لأحد الجنرالات لما قاموا به عند دخول مدينة الجزائر مايلي:<<... حللنا بمدينة الجزائر فاتخذنا من المدارس مخازن و ثكنات و إصطبلات و استحوذنا على أملاك المساجد و المدارس ، و كنا نعتقد أننا سنعلم الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية ، و لكن مع الأسف أن المسلمين رأوا في ذلك ضربة للدين

---

[1]– رابح تركي ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1975 ، ص 106 .

[2]– نفسه ، ص 107 .

[3]– عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، ط1 ، دار الأمة ،الجزائر ، 1999 ، ص63 .

[4]– عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 179 .

[5]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي ، ص171 .

و العقيدة >> [1] ، هذا زيادة عن المكتبات التي أحرقوها و الكتب التي بعثروها و خير دليل ما فعلوه بمكتبة الأمير عبد القادر قائد المقاومة الجزائرية في السنوات الأولى من الاحتلال 1832-1847م [2] .

و كانت النتيجة الحتمية لهذه السياسة أن غرق ال مجتمع الجزائري في دوامة الجهل والأمية وهو هدف الإدارة الفرنسية لتحكم سيطرتها على الجزائر و من خلال هذا بلغت السياسة الفرنسية ذروتها و تعدتها إلى المساجد و الزوايا ، حيث اختفى عدد كبير من المساجد و الزوايا فهدمت و صودرت عائداتها جميعا لتأخذ اتجاها آخر يخالف مقاصد الواهبين لممتلكاتهم [3] .

عملت السلطات الفرنسية على تحويل المساجد إلى كنائس كجامع القصبة الذي حول إلى كنيسة باسم كنيسة الصليب ، و جامع علي بتشين حول إلى كنيسة باسم سيدة النصر و جامع كتشاوة الذي حول إلى كاتدرائية الجزائر ، مما زاد في استياء الجزائريين واضطرارهم إلى بيع ممتلكاتهم و مغادرة الجزائر إلى مصر و سوريا و لبنان و ليبيا [4].

شعرت فرنسا بخطورة الحج و رأت أنه وسيلة تزيد من تعصب الأهالي فسارعت إلى التقليل من عدد الحجاج ، و هذا ما دعا إليه الحاكم العام " أميرال" ، بعدم تسهيل إجراءات الحج إلى مكة المكرمة[5].

و من خلال هذا اختلقت فرنسا حجة انتشار الوباء ، فمنعت على إثرها الحج سنة 1874م ، و حج 1877م [6] .

---

[1]- خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص 18 .

[2]- .رابح تركي ، المرجع السابق ، ص 94 .

[3]- عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر ، ص215 .

[4]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، ص 172 .

[5]- نفسه ، ص 175 .

[6]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزئر الثقافي ، 1830-1854 ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998 ص67 .

و هذا ما أدى باستياء العلماء و ذلك بسيطرة الإدارة الفرنسية على المسلمين لتبدأ من هنا الهجرة الداخلية للعلماء هروبا منهم حتى لا يخضع المسلم للحكم الفرنسي المسيحي ليتوسع الاحتلال و يكون سببا آخر في الهجرة نحو خارج البلاد ، و بالتحديد إلى البلدان العربية كتونس و المغرب و دول المشرق العربي[1] .

و فضلا عن السياسة الاستعمارية التعسفية الهدامة التي مست المساجد و الزواي ا وفريضة الحج و زادت من توسيعها لتشمل القضاء و العدالة الإسلامية، فكانت أول خطوة في مجال القض اء استبدال القضاة المسلمين بقضاة الصلح و إلغاء المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1875م و المجالس الاستشارية التابعة له ، و كلف قضاة الصلح الفرنسيين بتطبيق القانون الفرنسي و الشريعة الإسلامية معا[2].

و يجدر بنا الإشارة الى الأوقاف فهي الأخرى لم تسلم من بطش المستعمر فلقد استولى الفرنسيون منذ الأيام الأولى على الأوقاف الإسلامية بما فيها أوقاف مكة و المدينة و بمجرد الاستيلاء عليها أدى إلى نضوب ميزانية التعليم و غلقت المدارس و انقطع التلاميذ على الدراسة و هجر العلماء البلاد [3].

و نتيجة لهذه الإجراءات المتشددة و الجائرة قرر المئات من الأهالي الهجرة سنة 1874م، وعمت الهجرة في هذه الفترة في كل أنحاء البلاد بما فيها القطاع ال وهراني ومنطقة القبائل، وحتى مناطق القطاع القسنطيني ، بحيث قدر عدد المهاجرين من هذا القطاع وحده حوالي 700 ألف شخص [4] .

و باختصار فلق واقع المجتمع الجزائري من الناحية الثقافية كان سيئا للغاية بسبب محاربة فرنسا للغة العربية ، حتى يبقى الجزائريون أسرى الجهل و الأمية ، ومن خلال ذلك تحاول طمس الشخصية الجزائرية و إذابتها في كيانها الفرنسي و نستخلص من كل

---

[1]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي ، ص 176 .

[2]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847–1911) ، ص ص 176 ،177.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ،ص 385 .

[4]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847–1911، ص 30 .

هذا أن السياسة الفرنسية التي أعتمدت في الجزائر كان لها الأثر المب اشر في جميع المجالات ، مما أدى بتعدد توجهات الجزائريين و إستقرارهم في أوطان غير أوطانهم.

- اتجاهات الهجرة الجزائرية

اختلفت دواعي و كيفية هجرة الجزائريين إلى الخارج سواء نحو بلاد الدول العربية (المغرب ، المشرق) أو الدول الأوروبية كفرنسا مثلا ، فإذا ما تحدثنا عن دول المغرب العربي ، فلقد كانت هذه البلدان بوابات الأمان بالنسبة الى الجزائريين المضطهدين منذ مقاومة الأمير عبد القادر ، أما دول المشرق العربي فلقد كان لها سحرها و جاذبيتها في أذهان الجزائريين نظرا لتاريخ الحضارة العربية المشرقية ، و فيما يخص فرنسا فلقد كانت الهجرة إليها إجبارية من طرف السلطات الفرنسية لخدمة أغراضهم و مصال حهم الاستعمارية فلذلك تعددت توجهاتهم .

3-1 الهجرة الجزائرية نحو الدول العربية

3-1-1- الهجرة الجزائرية الى دول المغرب العربي

تعود الهجرة الجزائرية إلى دول المغرب العربي عموما و إلى تونس بوجه الخصوص إلى عهود ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر ، فإذا كانت الهجرة الجزائرية نحو المغرب معظمها من النواحي الشرقية ، لذلك اعتبرت بوابة الشرق بالنسبة للجزائريين ، فكان يقصدها الجزائريين إما للعلم و التجارة كأهل بني ميزاب أو للإقامة بها كسكان الوسط و الصحراء[1].

و بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر تضافرت عدة عوامل داخلية و خارجية لهجرة الجزائريين إلى تونس و ازدادت وتيرتها خاصة بعد احتلال مدينة عنابة و على إثرها تم خروج عدة عائلات جزائرية متجهة نحو تونس و تبعتها عائلات أخرى من منطقة قسنطينة [2].

و من بين أبرز العائلات و العلماء الذين هاجروا الى تونس نذكر على سبيل المثال

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص490 .

[2]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1911) ، ص 15 .

" قدور بن رويلة " من العاصمة ، و " الناصر" بن شهرة الذي حل بتونس و شارك في مختلف الثورات سنة (1850-1875م) [1].

و على إثر الارتفاع الهائل لعدد المهاجرين قامت السلطات الفرنسية بال تفكير في الإجراءات الواجب إتخاذها للحد من هذه الظاهرة [2].

فأصدرت فرنسا مجموعة من القوانين كقانون الحجز العقاري الذي سنه بيجو 1845م أي الاستيلاء على أملاك و عقارات كل شخص يتغيب عن قريته أكثر من 3 أشهر [3].

كما أصدرت قرارا آخر بتاريخ 28 أفريل1864 منعت بواسطته إنتقال الجزائريين الى تونس بأي شكل من أشكال و فرض المرسوم غرامة مالية على كل من يخترقه وفيما يخص المهاجرين الجزائريين الذين إستقروا بتونس فلا يسمح لهم بالعودة إلى الجزائر إلا بعد تسديد الغرامة المالية [4] .

و حسب التقرير الذي قدمه القنصل الفرنسي للحكومة العامة بالجزائر في شهر أوت 1876م ، عن عدد المهاجرين المقيمين بتونس فقد وصل الى 16600 شخص من مختلف مناطق الجزائر [5].

و من جهة أخرى كان للجزائريين دور كبير في تو نس و تمثل في انخراطهم في الجيش التونسي و ممارس تهم مهنة الزراعة بعد أن ملكتهم السلطات التونسية ملكيات زراعي[6] .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص490.

[2]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي ، ص259 .

[3]- نفسه ، ص 259 .

[4]- عمار هلال ،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918) ، ص 36 .

[5]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى البلاد الشام (1847-1911) ، ص15 .

[6]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي ،ص 266 .

أما بالنسبة للهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ، فلقد توجه الجزائريون قبل الإحتلال اليها طلبا للعلم ، فقصدوا بذلك جامعة القرويين و غيرها لتلقى العلم على مشايخها ، و من بين أبرز العلماء الذين أنجبتهم المغرب للجزائر نجد " عبد القادر المجاوي " الذي يعتبره البعض شيخ الجماعة ، و بذلك ظلت جامعة القرويين تستقبل الطلبة الجزائريين أفرادا وجماعات طيلة هاته الفترة [1].

و بعد الإحتلال الفرنسي للجزا ئر إزدادت و تيرة الهجرة الجزائرية نحو المغرب خاصة بعد سقوط مدينة الجزائر سنة 1830م ، و ترجع هذه الزيادة في الهجرة الى الواقع المأساوي الذي عاشه الجزائريون مما دفع بالكثير منهم الى الإقامة نهائيا بالمغرب [2].

و من بين المدن المغربية التي كانت أكثر استقط ابا لهؤلاء نجد مدينة فاس التي تدفقت عليها أعيان وهران ، و بسكرة و تلمسان[3].

و فيما يخص الهجرة الى ليبيا فقد كانت قليلة مقارنة بتونس و المغرب ، لذلك اعتبرت منطقة أمن و عبور للجزائريين يقصدها التجار و الحجاج و المغامرون ، ففي عقد الخمسينات كان هناك تعاون جزائري ليبي لإثارة الليبيين ضد الفرنسيين بالدعوة إلى إعلان الجهاد و الهجرة ، ومن الجهات البارزة التي هاجرت إلى ليبيا نجد التوارق وادي السوف و بسكرة [4].

ومن هنا يتضح لنا أن الهجرة الجزائرية إلى دول المغرب العربي كانت نتيجة للسياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة على الجزائريين و بالرغم من كل هذا إلا أنها لم تقتصر على دول المغرب العربي ، بل تعدته إلى دول المشرق العربي .

1- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص 489.

2- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي ، ص266.

3- ابراهيم دسوقي ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 2001 ، ص 58

4- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ص 494 .

-1-2- الهجرة الجزائرية الى دول المشرق العربي

كانت دول المشرق العربي شبيهة إلى حد كبير بدول المغرب العربي في استقطاب أعداد هائلة من المهاجرين الجزائريين و من بين هذه الدول نجد مصر، سوريا ، الحجاز واسطنبول.

فلقد شهدت مصر منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر وصول أعداد هائلة من الجزائريين الذين قصدوها إما منفيين أو مهاجرين ، أو حجاجا ، وفضلوا بذلك الإقامة فيها ، وقد ساعدهم على ذلك الموقع المتميز لمصر إضافة إلى سرعة الاندماج بفعل الروابط الدينية و الثقافية التي تربط البلدين [1].

فاذا كانت الهجرة الجزائرية نحو سوريا قد شملت كل الطبقات الجزائرية ، فالهجرة الجزائرية نحو مصر قد اقتصرت على طبقة معينة من الجزائريين ، هم في اغلب الأحيان من التجار الجزائريين وكبار الملاك [2].

ومن ابرز الشخصيات المهاجرة " الباي حسن بن موسى " باي وهران ، و "الشيخ بومرزاق" باي التيطري اما " الداي حسين" فقد هاجر الى مصر ونزل الإسكندرية بعدما فشلت خططه قي الرجوع الى الجزائر[3].

ومن خلال هذا تذكر المصادر والتقارير الفرنسية انه قدر ع دد المهاجرين الجزائريين في مصر سنة 1870م بحوالي 1744مسجلين في القنصليات الفرنسية المنتشرة عبر مصر العليا والسفلى [4] ، وبعدها شهدت الجزائر هجرات مختلفة ومتتالية نحو دول المشرق العربي فكان بذلك للحجاز نصيب منها ، فلقد تحدثت الأرقام عن وجود ألف جزائري مهاجر إلى الحجاز ، من بينها 100 جزائري من بسكرة و على رأسها "الطيب العقبي"[5].

---

[1]-عما ر هلال ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1918م) ، ص 196 .

[2]- نفسه، ص 197 .

[3]- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص 496 .

[4]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1918م) ص 194 .

[5]- نفسه ، ص 61 .

إضافة إلى العلماء ورجال التصوف والضباط والثوار الهاربين من المنافي الفرنسية منهم الشيخ قدور بن رويلة ...وخليفة الأمير عبد القادر "الطيب بن سالم " [1] .

ولعل من بين اكبر الهجرات التي شهدتها ا لجزائر هي الهجرة الى سوريا فلم تشمل فقط الاهالي الذين سمحت لهم الادارة الفرنسية بالهجرة ، وانما اتسعت لتمس الفلاحين الذين تضرروا من الأوضاع كالقحط والجفاف وخاصة في شرق البلاد [2].

ويرجع سبب تسهيل هجرة الجزائريين الى سوريا الى تواطؤ بعض المسؤولين في الإدارة الفرنسية ليفسح المجال أمام الكولون للاستحواذ على الأراضي ، وعلى اثر هذا التواطؤ هاجرت 20 عائلة جزائرية مكونة من 116 الف شخص، فغادر من قسنطينة وحدها 231 شخص ،ومن الجزائر العاصمة 347 شخص[3]

ولتبرير هجرة هؤلاء فلقد ادعت الادارة الفرنسية ان الذين هاجروا من قسنطينة كانوا دوما يرغبون في مغادرة البلاد و يريدون الالتحاق بأهلهم وذويهم الذين هاجروا قبلهم أما عن الذين هاجروا من العاصمة فحملت مسئولية هجرتهم بعض الأعيان الجزائريين[4] .

وفيما يخص هجرة الجزائريين الى اسطنبول فلم تقتصر على الطبقات الجزائرية الكادحة أو أولئك الذين جردهم الاستعمار الفرنسي من أراضيهم وأملاكهم وإنما مست هذه الهجرة أناسا في غاية الثراء من نبلاء ووجهاء ورجال علم و حتى ب عض الجزائريين العاملين في الإدارة الفرنسية ، ولكل فئة من هؤلاء له أسبابه ودوافعه للهجرة[5].

ورغم كل ما حققته الهجرة الى اسطنبول إلا أنها تبقى قليلة مقارنة بنظيراتها في المشرق والمغرب ، ويرجع عدم اهتمام الجزائريين للهجرة الى اسطنبول لعدة عوامل منها : ان الجزائريين الذين يعرفون اللغة العثمانية كانوا قليلين ولذلك كانوا يتوجهون الى

---

[1]– ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 ، ص483،484 .

[2]– عمار هلال ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847 –1918 ، ص 53، 54

[3]– نفسه ، ص 51 .

[4]– نفسه ، ص 52.

[5]– نفسه ،ص31.

البلاد العربية الواقعة بالفعل تحت سلطة الدولة العثمانية و من جهة أخرى فان المراكز العلمية التي كان يقصدها الجزائريون كانت موجودة في غير اسطنبول مثل الأزهر و القدس الشريف،إضافة إلى أن الأراضي التي توزع على الجزائريين معظمها كانت في سوريا و فلسطين و لبنان و قليل منها فقد كانت في اسطنبول [1].

ومن أشهر من ارتبطت أسماؤهم باسطنبول نجد علي ومحي الدين و الأمير عبد القادر و أبناؤه [2] .

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا ان الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي كانت هي الاخرى تحت وطأة الاستعمار الفرنسي لإفراغ الجزائر من طاقاتها البشرية واستغلال أراضيها لخدمة أغراضها ومصالحها لتتجه الهجرة مرة أخرى نحو الدول الأوروبية وبالتحديد نحو فرنسا .

3 - 2 - الهجرة الجزائرية إلى أوروبا

بعد احتلال فرنسا لمدينة الجزائر 1830م ، بدأت الجالية الجزائرية تستقر بفرنسا مباشرة ، خاصة بعد الإجراء الذي قام به الجنرال " كلوزيل" بنفي بعض الشخصيات الجزائرية المعارضة للاحتلال مثل "حمدان خوجة" و"احمد بوضربة" ، واخذت تتزايد الى ان اندلعت الح رب البروسية سنة 1870م ، حيث قامت فرنسا بتهجير عشرات من الجزائريين للمشاركة في الحرب بالجبهة ولخدمة اغراضها في الورش والمصانع والمزارع ، فقتل منهم 20 الف في جبهات القتال في عديد من المعارك [3] .

---

[1] – ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5، ص 502 .

[2] – نفسه،ص503.

[3] – يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعمارية ، ص 289 .

وعلى اثر هذا التزايد والاستقرار احتج المستوطنون الأوروبيون في الجزائر ضغطوا على الحكومة الفرنسية حتى أصدرت مرسوم 16 ماي 1874م ، الذي يفرض على أي جزائري يريد السفر إلى فرنسا ، الحصول على رخصة خا صة ، وبذلك وضع أول قيد لهجرة الجزائريين إليها ودام ذلك سنوات عديدة [1]

نستخلص مما سبق ذكره أن الهجرة الجزائرية كانت نتيجة للسياسة الاستعمارية المطبقة سواء في المجال السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي وحتى الثقافي ، و بذلك أصبحت الهجرة واقعا مفروضا عليهم للتوجه إلى مختلف بلدان العالم .

[1]– يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعمارية ، ص 290 .

الفصل الأول

حياة الأمير عبد القادر الجزائري

(1807-1855 م)

الفصل الأول:حياة الأمير عبد القادر

(1807 -1855 م)

1-نشأته و تعلمه

1-1-مولده و نسبه

1-2-تعليمه و رحلاته

2-مبايعة الأمير عبد القادرو مراحل مقاومته

2-1-مبايعة الأمير عبد القادر

3-مراحل مقاومة الأمير عبد القادر

3-1-مرحلة الانطلاق و القوة (1832-1837 م)

3-2-مرحلة تنظيم الدولة (1837 -1839 م)

3-3-مرحلة نهاية الدولة (1839-1847 م)

4-الأمير عبد القادر في المنفى و انتقاله الى المشرق

4-1-في فرنسا

4-2-في الأستانة و بروسة

4-3-في دمشق

الفصل الأول : حياة الأمير عبد القادر (1807 – 1855 م)

لقد كان للبيئة الجزائرية تأثيرا كبيرا في ظهور عدة شخصيات لعبت دورا بارزا في قيادة المجتمع الجزائري و من بين هاته الشخصيات شخصية الأمير عبد القادر .

1 -نشأته و تعلمه

1 1 -مولده و نسبه

ولد الأمير عبد القادر يوم 23 رجب الموافق ل26 سبتمبر 1807 م[1].

بقرية القيطنة [*]على ضفة وادي الحمام في منطقة أغريس التي تقع في إقليم و هران في الجزائر و هو الابن الرابع لعبد القادر محي الدين [2].

و يتصل نسبة بالحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فهو عبد القادر بن محي الدين [**]بن مصطفى ابن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المعروف بابن خدة ... بن الحسن بن علي أبي طالب [3].

و يعود أصل أسرة الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى حيث أسس الأدارسة دولة هناك عرفت باسمهم[4].

و لما كثرت الفتن بالمغرب الأق صى ارتحل سلفه السيد عبد القوي الأول إلى الجزائر فكان أول من انتقل من أسلافه إليها ، أما أول من حل منهم بنواحي معسكر مسقط رأس الأمير عبد القادر فهو السيد أحمد المعروف بابن خدة[5].

---

[1] - مصطفى بن التهامي ، سيرة الاميرعبد القادر وجهاده ، تحقيق: يحيى بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1995،ص 50 .

[*] – القيطنة : قرية تبعد عن معسكر ب 28 كلم بناها مصطفى المختار جد الأمير .

أنظر:يحي بوعزيز،أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1995 ص 245 .

[2] – هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر ، ترجمة: ابو القاسم سعد الله ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 ، ص 61 .

[**] – محي الدين،ولد بواد الحمام عام 1776 ،توفي في سنة 1833.

أنظر:يحي بوعزيز أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، ص 245.

[3] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر، في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ، تحقيق: ممدوح حقي ،ج2 دار اليقضة ، بيروت ، 1964 ، ص 923.

[4] – ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج1 ، دار الرشاد ، الدار البيضاء ،1984،ص 97.

[5] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ،ج2 ، ص 926 .

نشأ الأمير في بيت علم و تقوى و اختص بمشيخة الطريقة القادرية التي تعود لمؤسسات عبد القادر الجيلاني[1*].

1-2- تعليمه و رحلاته

كانت الزاوية القادرية في القيطنة ملجأ آمنا لطلاب العلم و عابري السبيل و الفقراء لذلك تمتع والده محي الدين بمنزلة و احترام خاصين لاسيما في هذه المنطقة[2].

تلقى عبد القادر تعليمه المبكر في مدرسة والده في القيطنة فحفظ القرآن الكريم ، و أخذ عن والده و غيره من العلماء بعض العلوم الدينية و اللغوية كالفقه والتفسير والحديث و النحو و أصول الدين [3] .

بعدها ارتحل عبد القادر إلى أرزيو حيث تلقى العلوم الحديثة على يدي سيدي أحمد بن الطاهر ، فدرس الحساب و الفلك و الجغرافيا ، و اهتم بالشؤون الأوربية و ما يحدث فيها من تطورات علمية [4] .

سافر بعد ذلك مع والده محي الدين 1825 م إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم انتقل إلى القاهرة و كان ذلك في عهد محمد علي باشا[**] الذي استقبلهما و أنزلهما قصره فأعجب الأمير عبد القادر بالإنجازات الحديثة التي أدخلها ه ذا الوالي على دولته في مجالي السياسة و التحديث العسكري [5] .

---

[*]- عبد القادر الجيلاني ، ولد في جيلان لكوكوك بشمال العراق ،1167،استوطن بغداد .

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ،ص ص 42،43.

[2]-Mahfoud kaddache ;L'Emhir abd el kaader , Alger , Ministère de l'information , 1982 , pp10,11 .

[2]- عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن 13، تحقيق : محمد بهجة البيطار، ج2،المجمع العلمي العربي دمشق ،1963 ، ص 887 .

[3] - مريم السيد علي لمبارك ، رجال لهم تاريخ ..متبوع بنساء لهن تاريخ ، دار المعرفة الجزائر ، 2010 ص 34 .

[**]-محمد علي باشا1770 – 1850 م اصبح واليا على مصر سنة 1801م.

انظر:خير الدين الزركلي،الأعلام، دن،،دم،1969،، ص ص191،192.

[4]- أديب حرب ، التاريخ الإداري و العسكري للأمير عبد القادر 1808 – 1847ج1 ، دار الرائد ، الجزائر، 1983 ص75.

[5]- نفسه ، ص 76.

و بعد أيام من إقامتهما وصلا مكة المكرمة بعد أن أتما واجباتهما الدينية [1] .كانت هذه الرحلة إلى الحج مفتاح عهد جديد في حياة الأمير عبد القادر لينتقل بعدها إلى دمشق صحبة والده ، ليتهل من حلقات العلم التي كان يلقيها كبار العلماء بالجامع الأموي* [2].

ارتحل بعدها محي الدين و ابنه عبد القادر من دمشق إلى بغداد لزيارة مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني و هناك أخذ الإجازة بالطريقة القادرية ببغداد[3].

و بعد الحج طافا بالعراق و الشام و الحجاز قبل أن يحجا ثانية و يعودا إلى الجزائر سنة 1828م.[4] .

و يتضح مما سبق ذكره أن بوادر قيادة المجتمع الجزائري للأمير ظهرت مبكرا و يعود هذا لدهائه و حنكته السياسية التي أهلته أن يختار للمبايعة ، و يكون له الفضل في بناء الدولة الجزائرية الحديثة من خلال سلسلة من المقاومات .

---

[1]– أديب حرب ، المرجع السابق ،ص 76.

* – الجامع الأموي : من أكبر جوامع المسلمين و أقدمها ، بناه أمير المؤمنين ابن عبد الملك بن مروان .

أنظر : عبد الرحمن بك سامي ، القول الحق في بيروت ودمشق ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981 ، ص 95.

[2]– أحمد مطاطة ، **الإدارة والقضاء في عهد عبد القادر** ، الذاكرة ، المتحف الوطني للمجاهد ، العدد4 ، 1996 ص 169.

[3]– أبى القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، تحقيق : محمد أبو الأجفان و عثمان البطيخ ، ج 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1920 ، ص 316.

[4]– بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989 ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 72.

2 – مبايعة الأمير عبد القادر ومراحل مقاومته

مبايعة الأمير عبد القادر

بعد أن بدأت أطماع الاستعمار الفرنسي في التوسع و الاستيطان و ذلك بإزالة كل معالم و آثار الحكم العثماني ، و تهجير سكانها و إصدار القوانين ، إضافة إلى الاستيلاء على كل المدن الساحلية ، في ظل هذه الظروف الصعبة ظهرت شخصية الأمير عبد القادر كقائد للمجتمع الجزائري .

و الجدير بالذكر أنه قبل مبايعة الأمير عبد القادر اجتمع الأشراف و أعيان القبائل في إقليم الغرب الجزائري ، و قر روا اللجوء إلى الشيخ محي الدين والد عبد القادر ، فكان من رأيه الالتجاء إلى سلطان المغرب عبد الرحمان * بن هاشم[1].

أجمع أعيان وهران وعلمائها على رأيه فكاتبوه مستنجدين به شاكين له ظروفهم وهيمنة الفرنسيين على بلدهم[2].

فأجاب سلطان المغرب طلبهم و أرسل ابنه علي على رأس خمسمائة ألف فارس

و عسكرت هذه لقوة في تلمسان الواقعة في إقليم و هران و لكنها لم تمكث طويلا حتى أرسل السلطان المغربي الأوامر إلى ابنه بالعودة ، و ذلك على إثر الإنذار الذي تلقاه من الحكومة الفرنسية بالانسحاب العاجل من الجزائر أو الحرب[3].

اجتمع العلماء و رؤساء القبائل مرة أخرى و قرر وا مبايعة من يجمع ون على جمعه للشروط فتقرر رأيهم على محي الدين والد عبد القادر لعلمه و حسبه ، و لما عرضوا عليه الإمارة اعتذر لهم لكبر سنه[4].

بعدها اقترح عليهم أن يقدم ابنه للإمارة قائلا : << ... ولدي عبد القادر شاب تقي فطن صالح لفصل الخصوم و مداومة الركوب مع كونه نشأ في عباد ة ربه و لا تعتقدوا أني فديت به نفسي لأنه عضو مني ، و ما أكرهه له ...غير أني ارتكبت أخف الضررين

---

* – هو السلطان العلوي عبد الرحمن بن هاشم بن محمد الحسيني 1790–1859 .

انظر: خير الدين الزركلي ، المرجع السابق،ص341.

[1]– هنري تشرشل ، المصدر السابق ،ص 77.

[2]– مصطفى بن التهامي ، المصدر السابق ، ص 126.

[3]– هنري تشرشل ، نفس المصدر ، ص 79.

[4]– محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ،ج2 ،ص 155.

حين تيقنت الحق فيما قلتموه مع تحققي أن قيامه به أشد من قيامي و أصلح ...فسخوت لكم به >> [1].

رضي العلماء و زعماء القبائل باقتراح الشيخ محي الدين و قبلوا بيعة ا بنه عبد القادر و اجتمعوا تحت شجرة الدردار الكائنة بوادي فروجة من غريس[2].

تمت هذه البيعة يوم 27 نوفمبر 1832 و هي بيعة خاصة أعقبتها بيعة ثانية عامة بتاريخ 4 فبراير 1833م و حررت نصوص البيعة للأمير عبد القادر[3].

بعدها وضع شروطا للبيعة ، حيث اشترط على كل من يبايعه الخضوع للنصوص و تعاليم كتاب الله وسنة نبيه و إلى الحكم بالعدل في مختلف مناطقهم[4].

و بذلك قامت دولة الأمير عبد القادر بناءا على عقد بينه و بين الأمة حدد فيها أهدافها و الواجبات التي على الأمة القيام بها لتفعيل دورها في مجالي السياسة و الفكر الثقافي لصد الأخطار الداخلية و الخارجية التي كانت تحدق بها .

---

[1]– مذكرات الأمير عبد القادر ، سيرة ذاتية كتبها في السجن 1819 ، تحقيق : محمد الصغير بناني ، محفوظ سماتي و محمد الصالح الجون ،دار الأمة ،الجزائر ،1995،ص141.

[2]– أحمد مطاطة ، المرجع السابق ،ص 170.

[3]– محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ،ج 1 ،ص ص 155 ،156

[4]– محمد الطيب العلوي ،مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1994 ، ص 39.

3- مراحل مقاومة الأمير عبد القادر

يمكن تقسيم مرحلة مقاومة الأمير عبد القادر خلال الفترة الممتدة من 1832 – 1847 م إلى ثلاث مراحل رئيسية و هي :

3-1-مرحلة الانطلاق و القوة 1832 – 1837م

شهدت فترته الأولى عدة مقاومات ضد الاحتلال الفرنسي ، ففي الإقليم الغربي استولى الفرنسيون على مدن وهران و مستغانم و أرزيو سنة 1833 م ، فقام الأمير بمهاجمة هذا التوسع و ذلك من خلال مهاجمة مدينة تلمسان الواقعة جنوب غربي وهران ، ليعود بعدها إلى معسكر [1].

عرفت هذه الفترة بانتصارات الأمير العسكرية على العدو و اشتهر فيها كزعيم للجهاد و سارع الناس إلى عاصمته معسكر للانضمام إلى صفوف جيشه و المشاركة في واجب الجهاد ضد الفرنسيين. [2]

بعدها فرض الأمير حصارا اقتصاديا شديدا على الحاميات الفرنسية و أصدر قراراً حرم فيه القبائل من التعامل تجارياً مع الفرنسيين ، و نجح في فرض مراقبة على الحاميات الفرنسية التي تعتمد في تموينها على قبائل الداخل .[3]

و أمام هذه الانتصارات التي حققها الأمير عبد القادر على القوات الفرنسية و الخسائر الفادحة التي تكبدتها فرنسا وجد الجنرال ديميشال * نفسه عاجزا لاسيما بعد أ ن قلت موارده و انقطعت عنه الإمدادات ، و أوشك رجاله على الهلاك من الجوع فرأى إما الجلاء أو السلام .[4]

في ظل هذه الظروف كتب الجنرال ديميشال إلى الأمير عبد القادر يعرض عليه عقد معاهدة صلح بينهما و ذلك في ديسمبر 1833م و جاء في الرسالة ما يلي : << حيث لا

---

[1]– هنري تشرشل ، المصدر السابق ،ص ص 96 ، 97.

[2] – يحيى بو عزيز ، الامير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده ، دار بن خلدون للنشر تلمسان ، 2002، ص 50 .

[3] – أديب حرب ،المرجع السابق ،ص 91.

[*]– الجنرال ديميشال : ولد في رين 1979 ، تطوع في الخدمة العسكرية و خدم في ايطاليا و مصر التحق بالجيش الفرنسي وقع مع الأمير معاهدة عرفت باسمه .

انظر: أديب حرب ، نفس المرجع،ص 91.

[4]– هنري تشرشل ، نفس المصدر ، ص 108.

تجدني أيها الأمير غافلا أبداً عن كل فعل حسن فإذا كان سموكم تريد أن نتخابر في أمر الحصول على معاهدة موافقة يتوقف بها سفك دماء أمتين ، اقتضت الإرادة الإلهية أن لا تكون تحت سلطة واحدة >> [1].

على إثر تسلمه لرسالة ديميشال جمع الأمير رجال دولته و أطلعهم على ما جاء فيها و استشارهم في أمر المعاهدة فوافقوا على عقدها لاسيما أن العدو كان أول من طالب بها [2].

تمت المقابلة بين الفرنسيين و رجال الأمير خارج وهران يوم 4 فيفري 1834م و انتهت هذه المقابلة بعقد معاهدة ديميشال في 26 فيفري 1834 م . [3]

و من خلال هذا اعترفت معاهدة ديميشال للأمير كأمير للمؤمنين فكان ذلك بإقرار بسيادته في الداخل و الخارج و عززت قوته العسكرية حيث تفرغ لإصلاح شؤون الدولة الداخلية و إعداد المعدات الحربية لعلمه أن الحرب تستأنف لا محالة .[4]

اختلفت الآراء بشأن مع اهدة ديميشال ففي حين رأى ال بعض أن الأمير تمكن من إفراغها من هدفها الرئيسي بالنسبة للفرنسيين و هو احتواؤه و دفعه إلى التعامل معهم في إطار سياسة الاحتلال المحدودة التي اتبعتها الحكومة الفرنسية لتوفر عليها النفقات .[5]

أما البعض الآخر فرأى أن معاهدة ديميشال لم تكن في صالح الجزائريين لاسيما فيما يتعلق بسيطرة فرنسا على سوق الجزائر و احتكارها تجارة الصادرات و الواردات التي نصت المعاهدة على أنها لا تتم إلا في ميناء وهران و كذلك احتكارها بيع الأسلحة للأمير و لكن هذا الأخير وافق عليها ليحصل على فترة هدوء تمكنه من تنظيم دولته. [6]

و بعد فترة الهدوء التي حققها كل من الأمير و الجنرال ديميشال قام الحاكم العام للجزائر ديرلون باستبدال ديميشال بالجنرال تريزل* الذي قام بنقض المعاهدة السابقة

---

[1]– محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 1، ص 181.

[2]– نفسه ، ص 183.

[3]– هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 111.

[4] – جورجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن 19، ج 1 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1970 ، ص 243.

[5] – ناصر الدين السعيدوني ، عصر الامير عبد القادر، مؤسسة البابطين ، الكويت ،2000، ص ص 208 ،209.

[6] – هنري تشرشل ، نفس المصدر ، ص 111.

* – تريزل : 1780 –1860 ، ولد في باريس ، عين قائد عسكري لمقاطعة وهران.

انظر : أديب حرب ، المرجع السابق ، ص 157.

و اعتبر الدوائر و الزمالة حلفاء لفرنسا ضد الأمير [1].

و من جهة أخرى أعلن تريزل القطيعة رسميا مع الأمير و قام بالهجوم على قبيلة حشم الغرابة * و استولى على ماشيتها و حبوبها .[2]

ورغم ذلك تمكن الأمير من الحاق الهزيمة بالقوات الفرنسية التي كانت تحت قيادة الجنرال تريزل في معركة المقطع والتي جرت يوم 28 فيفري 1835م [3].

اهتزت فرنسا لنكبة المقطع** ، فعين كلوزيل (1830– 1835م) محل تريزل و أمر مجلس النواب الفرنسي الماريشال كلوزيل باحتلال عاصمة الأمير معسكر تأديباً له .[4]

على الرغم من أن احتلال معسكر ، تلمسان قد أضر بصرمعة الأمير العسكرية و احتلال ميناء رشقون*** بتجارته إلا أن ذلك لم يكن كافيا لوضع حد للحرب مع الأمير ، فبعد عودة كلوزبل إلى وهران قام الأمير بفرض حصار على الحامية الفرنسية بتلمسان، و لم يستطع الفرنسيون من جرائها تأمين مواصلاتهم مع حاميتهم المحاصرة هناك .[5]

أما معسكر فسرعان ما دبت الحياة فيها بعد عودة الأمير و جيشه إليها [6].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 234.

* – قبيلة حشم الغرابة ، هي قبيلة تابعة لعائلة الامير عبد القادر.

[2] – جمال قنان ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، المتحف الوطني للمجاهد الجزائر،1994 ص 110.

[3] – شارل روبير اجيرون ،المرجع السابق ، ص 25.

** – المقطع : هي منطقة مستنقعية تقع جنوب خليج ارزيو .

انظر : اديب حرب ، المرجع السابق ، ص ص 190 ،191.

[4] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 173.

*** – ميناء رشقون : يقصد به الخليج الذي يمتد من مصب وادي المالح شرقا الى مصب وادي المقطع جنوبا

انظر: عبد الحميد زوزو ، مراسلات الامير عبد القادر مع الجنرال ديمشال ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين الجزائر 2003 ، ص ص 96 –98.

[5] – شارل روبير اجيرون ،نفس المرجع ،ص 25.

[6] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 1 ، ص 249 .

تمكن الأمير في أفريل 1836 م من إنزال هزيمة ساحقة بالفرنسيين الذين أقاموا بمعسكر في ميناء رشقون ، و ذلك في معركة وادي التافنة فقطع بذلك الاتصالات بين ميناء رشقون ووهران .[1]

واصل الامير صموده فرأى الفرنسيون ان يهادنوه مرة ثانية فكتب بوجو * رسالة إلى الأمير يعرض فيها الصلح و ذلك يوم 20 ماي 1837 م عرفت بمعاهدة التافنة و نصت بعض بنودها على الإعتراف للأمير بالسلطة الفرنسية على مدينة الجزائر و سهل متيجة و على مدن وهران و مستعانم و أرزيو [2] ،وحرية التجارة بين المنطقة الفرنسية و دولة الأمير. [3]

و من خلال ما سبق ذكره استغلا الطرفان الجزائري و الفر نسي معاهدة التافنة لأبعد الحدود حيث تفرغ الأمير لتنظيم إمارته و تقويتها و تفرغت فرنسا لإعادة محاولة احتلال قسنطينة عاصمة الإقليم الشرقي .

3-2-مرحلة تنظيم الدولة (1837 – 1839م)

كانت فترة السلام التي عرفتها دولة الأمير في ظل معاهدة التافنة فرصة اغتنم ها الأمير لبناء دولته الوطنية الحديثة، فقام بإدخال إصلاحات و تنظيمات عديدة .

يعتبر نظام دولة الأمير نظاماً مركزياً يخضع إلى سلطة عليا موحدة هي الأمير فهو الرئيس الأعلى للإدارة و المرجع الأخير في شؤون القضاء و الدبلوماسية و القائد الأعلى للجيش و المشرع و الموجه لشعبه [4]

قسم الأمير الجزائر إلى ثمان مقاطعات و قسمت هذه الأخيرة إلى عدة دوائر تضم كل واحدة منها مجموعة من القبائل ، و يرأس كل واحدة منها بالترتيب و على النحو التالي : الخليفة ، الآغا ، الضابط الإداري .[5]

---

[1] – محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، دن ، 1969 ، ص 238.

[*] - الجنرال بوجو : ولد في سنة 1774 –1849 ، عين حاكما للجزائر 1841، وظل في منصبه 1847.
انظر: أديب حر ب ، المرجع السابق، ص 286 .

[2] – بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 81.

[3] – أديب حرب ،نفس المرجع ، ص 318.

[4] – إسماعيل العربي ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1982، ص 223.

[5] – بشير بلاح ، نفس المرجع ، ص 82.

و المقاطعات الثمان هي :

1-مقاطعة تلمسان : ولي عليها محمد البوحميدي الولهاصي .

2- مقاطعة معسكر : ولي عليها الحاج مصطفى بن التهامي .

3- مقاطعة مليانة: ولي عليها محمد بن علال .

4- مقاطعة التيطري: وعاصمتها المدية ،و لي عليها أخوه مصطفى بن محي الدين ، ثم عزله وولى مكانه محمد البركاني .

5- مقاطعة مجانة: وعاصمتها سطيف، و لي عليها محمد بن عبد السلام المقراني .

6- مقاطعة الزيبان : وعاصمتها بسكرة و أول من تولاها فرحات بن سعيد .

7- مقاطعة جبال القبائل الكبرى : وعاصمتها برج حمزة " البويرة" و ولي عليها أحمد بن سالم الدبيسي .

8-مقاطعة الصحراء الغربية : وعاصمتها الأغواط و لي عليها السيد قدور بن عبد الباقي .[1]

كما كان لدولة الأمير عبد القادر لواء خاص من الحرير أعلاه و أسفله أخضر ووسطه أبيض مرسوم عليه بالذهب المزركش في شكل دائرة تامة نصر من الله و فتح قريب ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين و في وسطه صورة يد مبسوطة مطرزة بالذهب. [2]

تمكن الأمير كذلك من إعادة الأمن داخل الدولة ، حيث كان يحلف عماله على صحيح البخاري بأن لا يحيدوا عن الحق و حتى يتمكن من مراقبتهم هم و ممثليهم في مختلف أنحاء دولته ، فاتخذ له مناديا ينادي في الأسواق : " أن من له شكوى على خليفة أو آغا أو قائد أو شيخ فليرفعها إلى الديوان الأميري ، من غير واسطة فإن الأمير ينصفه من ظالمه و إن ظلم آخر و لم يرفع ظلامته إلى الأمير فلا يلومَّن إلا نفسه [3].

و لضمان نزاهة الجهاز الإداري في إمارته ، عين الأمير في كل مقاطعة و كل دائرة قاضيا ممن اشتهر بالنزاهة و العفة و القيام بأمور الدين و العلم و بفصل القضايا الشرعية و ذلك على مذهب الإمام مالك ابن أنس [4].

---

[1] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج1 ، ص ص306 ،307.

[2]– نفسه ، ص 309.

[3] – نفسه ، ص 307

[4]– نفسه، ص 30.

كان القضاء يجري بسرعة مع الحد الأدنى مع الشكليات و الأحكام تنفذ بصرامة بمجرد صدورها ، و ذلك بفضل نشاط جهاز الشرطة الذي تمكن من القضاء على السرقات و النزاعات المسلحة بين الأفراد و القبائل و هي ظواهر كانت شائعة فيما مضى .[1]

كون الأمير كذلك مجلسا شوريا من أحد عشر عضوا من أجلة العلماء و جعل على رأسه قاضي القضاء السيد أحمد بن الهاشمي. [2]

كما أولى اهتماما بالغا بتنظيم الجيش فعقد مجلسا عموميا من رجال الدولة و أعيان القبائل و زعمائها و أوضح لهم فوائد وجود جيش نظامي و عزمه على تنظيمه فوافقوه على ذلك و خرج المنادي في الأسواق مناديا بصدور أمر من المولى ناصر الدين بتجنيد الأجناد وبتنظيم العساكر من كافة البلاد ، و من أراد الدخول تحت اللواء المحمدي و يشمله عز النظام، فليسارع إلى إمارة معسكر لتقييد اسمه في الدفاتر الأميرية .[3]

استقبل الناس هذا الأمر بالارتياح فسارعوا لتسجيل أنفسهم و كان الأمير يشرف بنفسه على تنظيم الجيش حيث قسمه إلى ثلاث فرق :المشاة ، الخيالة ، المدفعيون و خصص لكل قسم مرتبا و لباسا رسميا و إشارات خاصة .[4]

وقد أبدى "اتين" رأيه في نظام جيش الأمير فقال : كان النظام شديدا ، حضور منتظم تلاوة القانون العسكري مرتين في الشهر ، استعراض الرجال و المعدات ، تمارين و مناورات ثلاث مرات في الأسبوع ، تسجيل الجميع في السجلات ، منع الخمر و التدخين لكل الجنود .[5]

و اهتم الأمير كذلك ببناء الحصون منها حصن سبدو بجنوب تلمسان ، و حصن سعيدة بجنوب معسكر ، و حصن تازا بجنوب مليانة ، إ ضافة إلى بناء حصن بسكرة جنوب قسنطينة . [6]

---

[1] – اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 222.

[2] – رابح بونار ، **الحكم في امارة الامير عبد القادر** ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، العدد 23 ، الجزائر 1975 ، ص 45.

[3] – محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر ، ج1 ، ص 191 .

[4] – اتين برونو؛ عبد القادر الجزائري ، ترجمة: ميشيل خوري ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر ، الجزائر،2001 ص ص 154 ، 155 .

[5] – نفسه، ص 155 .

[6] – اسماعيل العربي ، نفس المرجع ، ص 224.

رغم مهام الأمير الحربية و اهتمامه بالمعارك و السياسة إلا أن هذا لم يمنعه من اهتمامه بالفكر و الثقافة ، فلقد كان لل بيئة الفكرية التي نشأ فيها و العلوم التي تلقنها في طفولته أثر بارز على توجهاته الفكرية .[1]

تأثر الأمير كذلك بالطرق الصوفية على الحياة الفكرية في الجزائر خاصة ،و في المغرب الإسلامي على وجه العموم .[2]

إضافة إلى رحلاته و مشاهداته فلقد عاش الأمير في بداية حياته تجربة هامة أضافت إلى رصيده العلمي الكثير، و نقصد بها رحلته الأولى إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ففي هذه المرحلة التي دامت ثلاث سنوات أمكن للأمير الاتصال بالشرق الإسلامي و التعرف على البيئة العلمية هناك .[3]

و هناك عاملين آخرين ساعداه على توجهاته الفكري ة، ألا و هما الاحتلال الفرنسي للجزائر و مقاومته و احتكاكه المباشر مع العدو مكناه من معرفة وسائل التقدم و التفوق التي حازها الغرب الأوربي في غفلة من الشرق الإسلامي، و شاهد بنفسه ما أحرزه العدو تقدم في مجال الأسلحة و الالبسة و التدريب العسكري ثم في مجال الصحافة و الطباعة والمعاهدات و المعاملات .[4]

كل هذه المؤثرات جعلت الأمير عند تقلده زمام الأمور يولي اهتماما بالغا للعلم والعلماء حيث أحاطهم بالعناية و الرعاية من خلال معاملتهم للطلاب و إيصال العلم النافع لهم و اهتم بوسائل الارتقاء بالعلم من خلال بناء المد ارس ، بعد أن لاحظ الجهل المخيم على المسلمين و أدرك أن القوة المادية وحدها عاجزة على تبليغ رسالته الإصلاحية فأخذ على عاتقه بعث روح التحرر من الجهل في شعبه .[5]

أسس لهذا الغرض نظاما تعليميا بين جميع القبائل أساسه القرآن في كل مراحل التعليم سواء كان ابتدائيا أو ثانويا أو عاليا .[6]

---

[1] – عبد الحميد حاجيات،**الأمير عبد القادر و إنتاجه الأدبي**، مجلة التاريخ ، عدد خاص ، الجزائر ، 1983، ص 81.

[2] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص ص 511–526.

[3] – أنيسة بركات،**الجانب الأدبي من شخصية الأمير عبد القادر**،مجلة التاريخ ، عدد خاص ،الجزائر 1983،ص 107.

[4] – ابو القاسم سرعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، ص 208.

[5]– عائشة بن ساعد ، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ، 2004، ص 316 .

[6] – يحيى بو عزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح ، ص 140.

و يورد لنا تشرشل في هذا الصيا غ قول الأمير في التعليم فيقول : <<" واجبي كحاكم مسلم أن أزيد و أبعث العلوم و الدين ، و لذلك فتحت المدارس في المدن و بين القبائل وفيها يتعلم الأطفال الصلوات و يحفظون تعاليم القرآن و فروضه و يعرفون جيدا ال قراءة و الكتابة و الحساب >>.[1]

و ليتحقق النجاح لمشروعه التعليمي ، و يضمن التحاق الأغلبية عين للمعلمين مرتبات تتلائم مع درجاتهم العلمية ، كما أعفي طلاب العلم من المطالب الأميرية فانتشر العلم في جميع المقاطعات و أقبل الناس على تعليم أبنائهم .[2]

و في هذا الإطا ر، يذكر دينيزن وهو شاهد عيا ن، أن الأمير أرسل 30 شابا عربيا إلى مرسيليا ليتعلموا هناك الفنون و المهن على حسابه الخاص .[3]

لقد كان الأمير مؤمنا بضرورة التعلم حيث قال : << نتائج الأفكار لا تقف عند حد و تصرفات العقول لا نهاية لها >> .[4]

كما عني الأمير عناية خ اصة بجمع الكتب و المخطوطات و المحافظة عليها من الضياع لأنه كان يقدر جيداً الزمن الذي يلزم لكتابة نسخة واحدة ، فالحفاظ عليها أفضل من بذل ذلك المجهود الذي يجدر توجيهه لمساعي جديدة و علوم جديدة .[5]

لم يُهمل الأمير الجانب التربوي فقال : << على الحاكم أن يقوم ببذل الجهد في المجال التربوي الذي يعتبره كركيزة للمجتمع الإسلامي لأنه يرتبط أساساً بالأخلاق كما يجب على الحاكم توفير المعدات الضرورية لذلك >> .[6]

و يتضح مما سبق ذكره أن فترة الحداثة التي قضاها الأمير في تنظيم دولته أعطت لنا الصورة الواضحة لأهم الإنجازات ا لتي قام بها بين سنتي 1837 – 1839 م ثم تلتها مرحلة الإبادة و التسليم و على إثرها كانت نهاية الدولة .

---

[1] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 199.

[2] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج1 ، ص 309.

[3] – اف دينيزن،الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية و العربية في الجزائر،دار هومة ،الجزائر،1999، ص 59.

[4] – عبد القادر الجزائري ، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ، تحقيق: ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1976 ص 7.

[5] – هنري تشرشل ،نفس المصدر ، ص 200.

[6] – إسماعيل زروخي ، الدولة في الفكر العربي الحديث ، دراسة فكرية فلسفية ، ط1 ، دار الفجر ، القاهرة ، 1999 ص 287.

3-3- مرحلة نهاية الدولة 1839 – 1847

بعد الفترة التي قضاها الأمير في تنظيم دولته الحديثة ، شن الفرنسيون حرب إبادة على الأمير و دولته ، و على إثرها كانت نهاية الدولة، لقد كان لاحتلال مدينة قسنطينة في 1837 م من طرف القوات الفرنسية الأثر البارز للسعي لنقض الصلح و استئناف الحرب مع الأمير ، تمهيدا لتوسيع السيطرة الفرنسية و القضاء على قوة الأمير الذي كان قد استفاد من الهدنة في توسيع و تنظيم دولته .[1]

لذلك عمل الماريشال فالي * الذي عين حاكما عاما في الجزائر على استئناف الحرب مع الأمير، و كانت الحكومة الفرنسية تدعمه على استقرار الأمير و التوسع على حسابه .[2]

توجه الماريشال فالي في 28 أكتوبر 1839 م و عبر مضيق البيبان المعروف بأبواب الحديد بمنطقة برج بوعريريج .[3]

تم عبوره بقوة تقد ر بحوالي خمسة آلاف رجل من ميلة في إقليم قسنطينة ، مروراً بمضيق باب الحديد ، و هي منطقة وعرة ، و ما كان للقوات الفرنسية أن تعبرها لولا التسهيلات التي قدمها لها شيوخ القبائل ، و وصلت هذه القوة إلى مدينة الجزائر في 1 نوفمبر 1839 م.[4]

و ما أن سمع الأمير الخبر حتى بعث برسالة إلى الماريشال فالي يقول فيها : << قد أعلنتم بأن كل الأراضي بين الجزائر و قسنطينة لم تعد تحت إمرتي ، فالقطيعة قد جاءت من طرفكم ، إلا أنني حتى لا تتهموني بالغدر فإنني أنذركم بأني على وشك استئناف الحرب >> .[5]

---

[1] – شارل روبير اجيرون ، المرجع السابق ، ص 30.

* – فالي : 1773–1846 ، عين حاكما خلفا للجنرال دامريون ، ضل يحكم إلى غاية 1841 ، عندها استبدل بالجنرال بوجو .

انظر : محمد العربي الزبيري ، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،1982،ص 131.

[2] – نفسه ، ص 131.

[3] – عبد القادر بو طالب ، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية ، دحلب ، الجزائر ، 2009 ، ص 130.

[4] – شارل روبير اجيرون ، نفس المرجع ، ص 31.

[5] – عبد القادر بو طالب ، نفس المرجع ، ص 131.

لقد كان أول ر د للأمير على ا جتياز الفرنسيين لأراضيه بدون إذنه تخريبه لمنطقة متيجة و تدمير مزارع و مؤسسات الاستعمار في هذه المنطقة ، فهرب الكولون منها إلى مدينة الجزائر للاحتماء بها ، كما قامت قوات الأمير بمهاجمة المواقع الفرنسية في العديد من المدن المحتلة . [1] أما بخصوص مدينة الجزائر فساد فيها الذعر و انتشرت شائعات تقول أن الأمير سوف يدخلها على رأس قوة كبيرة ، لذلك أرسلت الحكومة الفرنسية تعزيزات عسكرية سريعة قدرت بثلاثة آلاف محارب .[2]

بعدها أمر الحاكم العام فالي باحتلال المدية و مليانة و شرشال ، وربط اتصالات مع القوات الفرنسية في وهران ، و تمكن فالي فعلا من الاستيلاء على هذه المدن في ربيع 1840 م ، و بالرغم من كل الجهود إلا أنها سرعان ما تعرضت لحصار من طرف الأمير فضاعت بذلك جهود سدى .[3]

وأمام عجز الجنرال فالي تم عزله و تعيين بوجو خلفا له ، فتولى الجنرال بوجو منصب حاكم ع ام للجزائر في 22 فبراير 1841 م ، و الواقع أن الحكومة الفرنسية وضعت تحت تصرفه ثمانية آلاف و خمس مائة جندي ، و قد قدروا أن هذه القوة الضخمة كفيلة بالإسراع لهزيمة الأمير عبد القادر .[4]

لخص تشرشل الأهداف الرئيسية التي حددها بوجو في هذه المرحلة بإعادة تموين حامياته الفرنسية ، الاحتفاظ بالقبائل العربية ، المستسلمة تحت سلطة مسؤولين فرنسيين وضرب قوة الامير باحتلال المراكز القوية و تخريب مخازن الأسلحة و تحطيم حصونه أملا في إرغامه على التراجع .[5]

قام بوجو بتدمير عاصمتي الأمير معسكر و تاقدمت * و استولى على حصن تا زا بوغار سنة 1841

---

[1] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج1 ، ص 363.

[2] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص ص 239 – 241 .

[3] – محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 201 .

[4] – هنري تشرشل ، نفس المصدر ، ص ص 247، 248.

[5] – نفسه ، ص 249.

* تاقدمت : المدينة التي عمرها الأمير بعد أن ضرب الفرنسيون معسكر عام 1835 .

أنظر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ص 200 .

لكما خرب الأراضي التابعة للأمير و استولى على أهم المراكز في إقليم وهران سنة 1842 .[1]

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها الأمير عبد القادر ، إلا أن مراكزه الثابتة قد تعرضت للغزو و التخريب لذلك اضطر إلى إنشاء الزمالة التي ستكون عاصمة ا لأمير الجديدة المتنقلة .[2] و بعد إنشاء الزمالة أدرك الفرنسيون مدى أهميتها و اعتبروها الخلية الحقيقية لنفوذ الأمير عبد القادر يوم 15 ماي 1843 م ، فقرروا الاستيلاء عليها بقيادة الدوق دومال* يوم 15 ماي 1843 م .[3]

قبل ذلك تجدر بنا الإشارة إلى أنه بعد الاستيلاء على الزمالة كان الأمير غائب، و لما وصلته أخبارها هزته الصدمة بعض الوقت و لكنه سرعان ما تجاوزها و اضطر إلى اللجوء إلى المغرب الأقصى .[4]

ولما عجزت فرنسا على تصفية قوات الأمير التي كانت تكبل لجيشها الضربات ، ثم تنسحب إلى المغرب ، حملت سلطانه عبد الر حمان مسؤولية تلك الهجمات و طالبته بالقبض على الأمير و منعه من العودة إلى الجزائر، لكن قوة التأييد التي كان يحضى بها الأمير داخل المغرب من الشعب و من بعض المسؤولين منعت السلطان من التعرض له .[5]

وبناءاً عليه قرر الفرنسيون وضع فرقة عسكرية بين الحدود الجزائرية المغربية بقيادة لامور سيير** الذي قام باحتلال لالة مغنية و على إثرها انهزم السلطان المغربي امام

---

[1] – شارل روبير أجيرون ، المرجع السابق ، ص 32.

[2] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 256 .

* -الدوق دومال (1822 – 1897) ابن الملك لويس فيليب .

أنظر : بسام العسلي ، الأمير عبد القادر الجزائري ،دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص 103 .

[3] – هنري تشرشل ، نفس المصدر ، ص 273.

[4] – يحي بوعزيز ميكيل دوايبالزا ، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا و حكامها العسكريين بمليلة ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، د ت ، ص 17 .

[5] – بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 170 .

**-الجنرال لامور سيير(1806 – 1865)قاد آخر الحملات ضد الأمير و أعطاه عهد الأمان ثم خلف بوعده له انظر :محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، القاهرة ، 1909 ، ص 1544 .

بيجو،فاضطر السلطان للرضوخ إلى الفرنسيين و توقيع معاهدة طنجة 1844 م حفاظا على بلاده من الاحتلال المباشر .[1] وأبرز ما نصت عليه معاهدة طنجة أن الأمير يعتبر خارجا عن القانون في جميع أنحاء الدولة المغربية و في الجزائر ، و نتيجة لذلك ستطارده القوات الفرنسية في الجزائر .[2] و في حالة ما إذا وقع الأمير في قبضة الفرنسيين فإن حكومة جلالة ملك الفرنسيين ، تتعهد بمعاملته بكل احترام ، أما في حالة ما إذا وقع في أيدي القوات المغربية ،فإن جلالة سلطانها يتعهد بإجبار الأمير على الإقامة في إحدى المدن الساحلية الغربية لدولته .[3]

لكن الأمير لم يهتم باتفاق طنجة و عاد إلى الجزائر في 22 سبتمبر 1845 م ، و تمكن من تحقيق عدة انتصارات على الفرنسيين .[4]

وأمام هذه الانتصارات التي حققها الأمير ، جعلت الجنرال لامور سيير الحاكم الفرنسي على ولاية وهران يسير على راس جيش قدره 5 ألاف جندي من وهران إلى الحدود الغربية للجزائر ليمنع الأمير من العبور من المغرب إلى الصحراء الجزائرية .[5]

و في ظل هذه الظروف وجد الأمير نفسه أمام مجابهة دولتين إن نجا من إحداهما لا يسلم من الأخرى ، عندها جمع الأمير ما تبقى من أتباعه للتشاور في أمرهم فأعلنوا الطاعة و الانصياع لرأيه فقال : << لقد أجهدت نفسي في الذب عن الدين و البلاد و بذلت وسعي في طلب راحة الحاضر و الباد ...و لازلت في أيامي كلها ساعد و بنان و أقضي حق الجهاد بالمهند و السنان إلى أن فقدت المعاضد و المساعد ...ودب إلى بني ديني الأفاعي و اشتملت علي منه المساعي و الآن بلغ السيل الزبى >>[6].

---

[1] – عبد القادر بو طالب ، المرجع السابق . ص 170 .

[2]– الاميرة بديعة الحسني الجزائري ، الامير عبد القادر حقائق وو ثائق بين الحقيقة و التحريف ، ط2 ، دار المعرفة الجزائر ، 2008 ، ص 55.

[3] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ،ص 289.

[4] – بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص 93.

[5] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج1 ، ص 498.

[6] – الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ، تفاصيل دقيقة عن جهاد الأمير عبد القادر الجزائري و دولته و هجرته ، ط1 ، دار الفكر ،دمشق ، 2002، ص 17.

وبعدها مباشرة بعث الأمير برسالة إلى الجنرال لامور سيير يعرض عليه التفاوض من أجل وقف إطلاق النار .[1]

وافق الجنرال على التفاوض مع الأمير و أبرما اتفاقية 1847 م نصت على : السماح للأمير و من أراد مرافقته بالهجرة إلى الإسكندرية أو عكا ، و إعطاء الأمان لجميع موظفيه و جنوده و السماح لهم بالالتحاق بقبائلهم .[2]

ونستخلص مما سبق ذكره أن اتفاقية 1847 م كانت آخر اتفاقية أبرمها الأمير في الجزائر مع الفرنسيين لتنتهي مقاومته بعد سبعة عشر سنة من الجهاد و ينتقل بعدها إلى مرحلة جديدة و هامة من حياته خارج الجزائر ، كأسير في البداية في قصر أمبواز ثم كزعيم في بلاد المشرق العربي .

[1] – العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 148.

[2] – بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 95 .

4- الأمير عبد القادر في المنفى و انتقاله إلى المشرق

ظن الأمير أن فرنسا ستفي بوعدها و سينتقله إلى الإسكندرية بمقتضى الاتفاقية السابقة إلا أن غدر فرنسا و خيانتها جعلت الأمير يجد نفسه أسيرا لدى الفرنسيين .

4-1- في فرنسا

ركب الأمير و أهله و من قرر مرافقته من الأتباع في البلخرة يوم 25 ديسمبر 1848م فنقلتهم إل طولون * بفرنسا بدل نقلهم إلى المشر ق و كان الأمير قد أخبر أن السفينة مضطرة للمرور بمرسى طولون الذي رست به يوم 1جانفي 1848 م و حينئذ دخل حاكم طولون على الأمير و أ خبره أن عليه النزول إلى حين وصول الأو امر بشأنه من باريس[1].

عندها شعر الأمير بالخديعة لكنه لم يكن قادراً على الرفض فنزل ، و عندها احتج على ذلك فأخبره حاكم طولون أن الحكومة الفرنسية بحاجة إلى بعض الوقت للحصول على جواب من الدولة العثمانية ، إن كان سيذهب إلى عكا أو إلى مصر ، و ما إن يصله هذا الجواب حتى يسمح له بالاتجاه نحو وجهته .[2]

و بينما كان الأمير ينتظر أن تفي الحكومة الفرنسية بوعدها له دخل عليه مبعوثاً من قبل الملك لويس فيليب ** قائلا : << إن فرنسا عارضت في إتمام ما وقع التعهد به من إرسالكم إلى المشرق ، فلذلك يعتذر لكم الملك في عدم الوفاء ، و الذي يحسن عنده أن تسكن بلاد فرنسا و تعطي لكم أماكن مناسبة لمقامكم العالي ، و يسمح لأهل م حبك من أهل الجزائر في الحضور عندك و الإقامة معك >>[3].

---

* – طولون:قاعدة بحرية هامة على البحر المتوسط تقع على السواحل الجنوبية الشرقية لفرنسا تشتهر بميناءها العسكري.

أنظر: موسوعة عالم البلدان ، ج 3 ، بيروت ، 1980 ، ص 118 .

[1] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ، ص 511 .

[2] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 321 .

** – لويس فيليب : انتخب ملكا على فرنسا بعد عزل شارل العاشر ، عفي من الحكم في 23 فبراير 1848 م

أنظر : محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق: إحسان حقي ، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1981 ص 492 .

[3] – الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ، ص 182 .

فكان جواب الأمير : << إني لا أقبل هذا و لو فرشت لي سهول فرنسا و مسالكها بالديباج ، وها أنا بين أيديكم ، فافعلوا ما بدا لكم ، و لا يمكن أن أترك طلب الوفاء بالعهد مادمت حيا ...و على كل حال فالعار و العيب عليكم لا عليَّ >>[1].

ظل الأمير على هذه الحال حتى وصلته أخبار عن الثورة التي هزت فرنسا في 28 فيفري 1848 م و تنازل الملك لويس فيليب عن الحكم و إعلان الجمهورية الثا نية ،وفي هذه الحال رأى الأهمية العظمى لهذا الحادث حيث أدرك أنه ليس بينه و بين الحكومة الجديدة أية علاقة و لهذا يصعب التفاهم معها .[2]

لذلك راسل الأمير حكومة الجمهورية بشأن إطلاق سراحه و أرفق هذه الرسالة برسالة أخرى تعهد فيها بأنه لن يثير من الآن فصاعداً أي اضطراب ضد الفرنسيين أكان ذلك شخصيا أم بالرسائل أو بأية وسيلة كانت إذا ما أطلقت الحكومة الفرنسية سراحه [3].

لم يجد هذا التعهد نفعا مع القائمين على حكومة الجمهورية إذ أرسل إليه الجواب التالي : << الجمهورية لا ترى نفسها مقيدة بأي التزام لعبد القادر و إنما تعتب ره كما تركته الحكومة السابقة أسيراً >> [4].

وبعد عدة أشهر نقل الأمير إلى قلعة بو في أواخر 1848 م لينقل بعد ذلك إلى قصر أمبواز [*] تحت المراقبة الشديدة .[5]

في هذه الأثناء عقد لويس نابليون الثالث [**] رئيس الجمهورية الفرنسية مجلسا خاصا حضره الماريشال بوجو و عدد من المسؤولين الفرنسيين فأظهر نابليون الثالث ميله للوفاء بالعهد الذي قطعته فرنسا للأمير من أجل تغيير شروطه السابقة التي اشترطها على

---

[1] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ، ص 511 .

[2] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 323 .

[3] – بوعلام بسايح ، الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفراً ، ترجمة : أحمد خليل ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ص 160 .

[4] – هنري تشرشل ، نفس المصدر ، ص 327.

[*] – قصر أمبواز : يقع في مدينة بو التابعة لمقاطعة أورليان القريبة من الحدود الإسبانية.

أنظر : الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ، ص 183 .

[5] – عبد القادر بو طالب ، المرجع السابق ، ص 189.

[**] – لويس نابليون الثالث : (1808 – 1873) انتخب رئيسا للجمهورية الثانية في سنة 1851 ، سقطت إمبراطوريته في سبتمبر 1870 إثر الحرب الفرنسية البروسية.

أنظر : الموسوعة العربية العالمية ج 25 ، مؤسسة أعمال الموسوعة ، الرياض ، 1996 ،ص ص 11 ، 12 .

الجنرال لامور سيير و الدوق دومال و حمل هذه الرسالة إلى الأمير الماريشال بوجو بتاريخ 28 جانفي 1849 م .[1]

رد الأمير على رسالة قائلا : << لو جمعت فرنسا كل كنوز الدنيا في ذيل برنسي هذا ثم خيرتني بين أخذها و بين حريتي لاخترت حريتي >>.[2]

صبر الأمير و عا ئلته في هذا السجن ينتظرون قرارا الحكومة الفرنسية لإطلاق سراحهم ولم يجد الامير عزاءا الا في كتاب الفه في السجن بعنوان " المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل و الإلحاد " ، عرض فيه نتيجة أعماله الفكرية .[3]

بقي الأمير في قصر أمبواز حتى 1853 م حين زاره نابليون الثالث و أعلمه بقرار سراحه قائلا : <<إنني قادم لأعلن لك حريتك انك ستحمل الى بروسة في منطقة السلطان العثماني وستخصص لك الحكومة الفرنسية مرتبا يليق بمكانتك القديرة وإنني على يقين من أن إقامتك في تركيا لن تؤثر بأي شكل على هدوء ممتلكاتي في إفريقيا >> .[4]

وفي مقابل ذلك رد الأمير على رسالة نابليون بكامل الشكر لتسريحه و تعهد له بحفظ العهد و عدم الرجوع إلى الجزائر ... و ترك الأمور بيد الله الذي أمره بالجهاد فجاهد ثم أوقفه فتوقف إذا المسألة كلها قضاء و قدر عليه فإن وضعيته كمجاهد قد تتجدد مستقبلا إذا قدر الله ذلك .[5]

4-2- في الأستانة و بروسة

بعدما تم إطلاق سراحه رسميا سافر الأمير من حصن أمبواز متجها إل ى مرسيليا في 1853 م ، و عند وصوله إلى مدينة ليون لاحظ مئات الجنود بلباسهم الرسمي في استقباله و أطلقت إحدى و عشرين طلقة تحية للمغادرين .[6]

---

[1] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ، ص522.

[2] – بوعلام بسايح ، المرجع السابق ،ص 183.

[3] – محمد الطاهر عزوي ، " **تصوف الأمير عبد القادر في السجن بفرنسا و في المنفى بالمشرق العربي** " الحياة الروحية للأمير عبد القادر ، ملتقى الجزائر ، 2011 ، ص 93 .

[4] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 338.

[5] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ص 536.

[6] – الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ، ص 188.

بعدها سافر الأمير و عائلته إلى الأستانة ووصلوا في 8 جانفي 1853 م و عند نزوله توجه إلى طوبخانة ، حيث يوجد قبر أب ى أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، ثم التقى بالسلطان عبد المجيد خان الذي أحسن استقباله .[1]

أقام الأمير عشرة أيام في الأستانة، ثم غادرها متوجها إلى بروسة حيث استقبله واليها خليل باشا صهر السلطان و معه العلماء و الوزراء و الأعيان بكل التبجيل و الاحترام .[2]

استقر الأمير بعائلته و أتباعه في بروسه * و سرعان ما شعر بالعزلة حيث وجد نفسه بعيداً عن الأجواء العربية و المهاجرين الذين سبقوه إلى المشرق .[3]

عاش الأمير في بروسة إلى سنة 1855 م، و في هذه السنة تعرضت مدينة بروسة وضواحيها لزلزال عنيف مما اضطر بالسلطان للسماح للأمير بالإقامة في الشام .[4]

بعدها قدم الأمير طلب الانتقال إلى دمشق ، فأصدرت الدولة العثمانية أوامرها إلى والي دمشق نديم باشا باستقبال الأمير و إعداد سكن يليق به .[5]

4-3- في دمشق

غادر الأمير بروسة مع أهله و حاشيته الذين بلغوا جميعا مائة شخص ووصلوا بيروت في 24 نوفمبر 1855 م، وحظي الأمير في بيروت باستقبال حار من طرف واليها نامق باشا[6] .

وبعد أيام تابع طريقه إلى دمشق ، فوجد واليها محمود نديم باشا في استقباله رفقة الأشراف و العلماء و الأعيان ، فقابله الجميع بكل الإجلال و الاحترام [7]، حيث خرج الجميع للقائه لدرجة تمكن من الجزم بأنه لم يتأخر عن استقباله أحد [8].

---

[1] – نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام (1847– 1911)، ص 24 .

[2] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ،ص ص 575 ، 576 .

* – بروسه : أسسها بروسياس الأول ، احتلت من طرف الفريفانيين ، الليديين و المسيانيين.

أنظر: مؤلف مجهول ، تركيا ، ترجمة: مركز التعريب ، ط 1 ، الدار العربية ، بيروت 1994 ، ص ص 154-156.

[3] – عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر ج 2 ، ص 896.

[4] – الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ، ص 149.

[5] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ، ص 595.

[6] – نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام (1847– 1911)، ص 25.

[7] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ، ص 596.

[8] – عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر ج2، ص 896 .

أما تشرشل فقد وصف دخول الأمير إلى دمشق و الاستقبال الذي حضي به هناك بأنه شبيه بدخول الفاتحين ،و من خلال هذا يقول : << لم يدخل دمشق عربي على هذا النحو منذ صلاح الدين الأيوبي >>.[1]

ونستخلص مما سبق ذكره أن الأمير عبد القادر اكتسب ما أهله لأن يكون قائداً على الجزائر في مرحلة مبكرة من حياته ، فكان الرجل السياسي و القائد المحنك ، فمراحل مقاومته كانت منعطفا حاسما في حياته مكنه من تنظيم دولته اضافة الى الانجازات التي حققها في الفترة ما بين 1837 – 1839 م لتكون سنة 1847 م آخر مرحلة لمسيرة مقاومته التي دامت سبعة عشر سنة و هذا بتوقيع آخر معاهدة مع فرنسا لتنتهي بذلك قصة الأمير كأسير في قصر أمبواز بفرنسا و تبدأ في دمشق كقائد على الشاميين متبلورة في نشاطه السياسي و الثقافي .

[1] – هنري تشرشل ، المصدر السابق ،ص 351.

الفصل الثاني:

النشاط السياسي للأمير عبد القادر الجزائري في بلاد الشام

(1855-1883 م)

الفصل الثاني:النشاط السياسي للأمير عبد القادر الجزائري في الشام (1855 1883 م)

1-الامير عبد القادر و الفتنة الطائفية في بلاد الشام سنة 1860 م

1-1-ظروف و اسباب الفتنة

1-2-دور الامير عبد القادر في تطويق فتنة 1860 م

1-3-حصول الامير على الاوسمة والنياشين

2-الامير عبد القادر و مشروع المملكة العربية في بلاد الشام (1860 -1865 م)

2-1 مشروع المملكة العربية و اهدافه

2-1-1-بدايات مشروع المملكة العربية

2-1-2-اهداف مشروع المملكة العربية في بلاد الشام

2-1-3-موقف الامير من مشروع المملكة العربية في بلاد الشام

3-الامير عبد القادر ومشروع الاستقلتال السوري 1877 م

3-1-مشروع الاستقلال السوري

3-2-موقف الامير من المشروع السوري 1877 م

الفصل الثاني: النشاط السياسي للأمير عبد القادر الجزائري في دمشق (1855 – 1883 م)

بعد خروج الأمير من الجزائر و استقراره بدمشق تبدأ مرحلة مهمة من حياته في هذا البلد، فلم يكن أثناء إقامته منعزلا عن الأحداث التي كان يعيشها العالم العربي الإسلامي عندئذ، فقد ترك بصماته البارزة على سجل تلك الأحداث، ومن أهمها الفتنة الطائفية في بلاد الشام سنة 1860م.

1. الأمير عبد القادر والفتنة الطائفية في بلاد الشام سنة 1860م:

1-1 ظروف وأسباب الفتنة :

ترجع أسباب الفتنة الطائفية سنة 1860م إلى حوادث جبل لبنان (1840_1847م) في فترة الحكم المصري لسورية الذي دام من (1831_1840م).[1]

فبعد أن استولى إبراهيم باشا على سوريا و عبر جبال طورس ، و نفذ بجيشه إلى قلب تركيا وهدد الإمبراطورية العثمانية ، وقفت فرنسا إلى جانبه فكسب بذلك دعمها ، في حين وقفت انجلترا ضد طموحاته ،لأنها أوجست خيفة من ضياع طرق مواصلاتها الحيوية في الهند الشرقية.[2]

و عندما تولى إبراهيم باشا قيادة الحملة المصرية على بلاد الشام 1831م انتهج سياسة إرضاء المسيحيين، حتى ولو على حساب المسلمين، حيث اخذ من الدروز جميع أسلحتهم وقوى بها النصارى نكاية بهم[3] .

عمل إبراهيم باشا على إلغاء كافة القيود المفروضة على النصارى و اليهود من خلال إقراره لمبدأ المساواة بين المسلمين وغيرهم ، فلقيت هذه السياسة تجاوبا من طرف نصارى بلاد الشام الذين أبدوا استعدادهم التام لمساعدته[4]

---

[1]- احمد توفيق المدني،**الامير عبد القادر و حوادث سورية المحزنة و الدولة العثمانية**،مجلة التاريخ،عدد خاص،1983، ص 5 .

[2]- فيليب حتي ، مختصر تاريخ لبنان ، ط1 ، دار الثقافة بيروت ،1968 ، ص 210 .

[3]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج2 ، ص 91 .

[4]- علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، ط1 ، دار الدعوة ، الإسكندرية، 2008 ص 325 .

غير أن السياسة التي انتهجها إبراهيم باشا من خلال إقرار مب دأ المساواة أضرت بالمصالح التقليدية للمسلمين، وجعلت أهالي سوريا من المسلمين يتخوفون من إدارة محمد علي ، و يتحولون بعواطفهم إلى السلطان العثماني ، مما ساعد مناصري هذا الأخير والمتعاونين مع الانجليز في بلاد الشام على إثارة الفتن ضد حكم إبراهيم باشا ، فكان ذلك تمهيدا لتعاون بعض الطوائف مع الدول الأوروبية مباشرة[1]

ومن جهة أخرى كان موقع بلاد الشام المتحكم في طرق المواصلات في شرق البحر الأبيض المتوسط، عاملا مهما في اشتداد اهتمام الدول الأوروبية بها [2]

ونظرا للخصوصية الطائفية التي تميزت بها بلاد الشام لدرجة أن كلمة مواطن لم تكسب مدلولها الشرعي ، وحلت مكانها الهوية الطائفية فهذا ماروني ، وسني و أرثودكسي وشيعي[3] .

وهذا ما أكدته التقارير و المصادر التي ذكرت أن تعداد سكان بلاد الشام في أواخر القرن 19 قدر ب 3,300م نسمة نجد منهم 1,200م مسلم سني و500 ألف مسلم شيعي و600ألف مسيحي تابع لكنيسة روما منهم 300 ألف من الموارنة بينما الباقون يتوزعون بين الكاثوليك ،الأرثودكس والأرمن ،البروتستانت ، إضافة إلى اليهود[4].

وكل هذه العوامل كانت مواتية لكل من فرنسا وبريطانيا لإثارة القلاقل و الفتن الطائفية بين الأقليات المسلمة في لبنان من اجل مكاسب سياسية[5] .

وخلال فترة (1840–1860م) دخلت الدولة العثمانية مرحلة عصيبة نتيجة تفاقم التدخل الأجنبي بحجة حماية مصلحة الرعايا المسيحيين و تحسين أحوالهم مما اجبر السلاطين العثمانيين على القيام بإجراءات جديدة علهم يتفادون الأجل المقترب ، فلجأوا إلى الإصلاحات [6] .

ومن خلال ذلك بدأ عهد جديد يسمى عهد التنظيمات الخيرية ، و أعلن فيها السلطان عبد المجيد (1839–1860م) المساواة لجميع الرعايا بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص80 .

[2]– أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق, ص ص 5–12 .

[3]– غالي شكري ، عرس الدم في لبنان ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت، 1976 ، ص70 .

[4]– ناصر الدين سعيدوني ، نفس المرجع ، ص 80 .

[5]– علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 328 .

[6]– فيليب حتي ، المرجع السابق ، ص 214 .

فيما يعرف بخط شريف كلخانة * 1839 م في حين لم يلق هذا الدستور ترحيبا أو تأييدا من الرأي العام فأعلن العلماء استنكارهم واعتبروه منافيا للقران الكريم في مجمله و بخاصة في مساواة المسيحيين بالمسلمين[1] .

وأمام فشل هذا الدستور ، وضع السلطان عبد المجيد خطا أخر سنة 1856م عرف بالخط الهمايوني أكد على ما جاء في خط شريف الكلخانة م ع توسيع لمبادئه ، ونص على إنشاء محاكم مختلطة وفتح باب التوظيف في الدوائر الحكومية لغير المسلمين و المساواة في التجنيد ، مع إعفاء الباقي منهم شريطة دفع الجزية[2].

لقد كانت هذه الإصلاحات هي الباعث على إنشاء الضغائن والأحقاد لما فيها من الممايزة ، فرأى تشرشل أن مسيحي سورية قد خدعوا أنفسهم عندما اعتقدوا أن الخط الهمايوني سيصبح حقيقة وأنهم كانوا يتوقون للدخول في خدمة الدولة ، و لذلك رغبوا في المشاركة في الجيش لكنهم حرموا من ذلك ، ووجدوا أنفسهم مطالبين بدفع ضريبة سنوية لكل شخص بدل الخدمة العسكرية ، فاحتجوا ورفضوا دفعها[3].

ولكن تشرشل لم يذكر أن المسلمين كانوا أيضا موضوع ضريبة سنوية ، قدرت بضعف الضريبة التي فرضت على النصارى الذين لم يرفضوا دفعها ، بل صاروا يتباهون بذلك[4].

إن التنظيمات الخيرية العثمانية أغضبت المسلمين و المسيحيين الذين راو أن الدولة العثمانية تساوي بينهم و بين النصارى و اليهود وتستبدل الشريعة بقوانين النصارى وتخلع الأزياء القديمة لتتخذ أزياء النصارى ، فنفروا من هذا النظام نفورا عظيما[5] .

انطلاقا من هذه الظروف عمت الاضطرابات جبل لبنان 1845م نتيجة انتشار الوعي بين فلاحيه و تسلط ملاك الأراضي عليهم اثر رفضهم لدفع الضرائب، مما زاد في اشتداد

---

* شريف كلخانة : هو دستور أصدر في عهد عبد الحميد الأول 1839م و جاء فيه المساواة في الحقوق و الواجبات بين المسلم و غير المسلم و الحفاظ على ممتلكات الرعايا و المعتقدات الدينية.

أنظر : علي الصلابي ، المرجع السابق، ص 330 .

[1]- نفسه ، ص 330 .

[2]- نفسه ، ص 332 .

[3]- هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 280 .

[4]- نفسه ، ص 280 .

[5]- علي محمد الصلابي ،نفس المرجع ، ص 232 .

المنافسة بين طائفتي الدروز * والموارنة ** [1].

عندها أعلنت فرنسا مناصرتها للموارنة متهمة الدولة العثمانية بتحيزها إلى طائفة الدروز لكن تعقل ذي الرأي حال دون انقلاب الأمر ، وان لم يتمكنوا من إزالة حالة التوتر[2].

ومع حلول سنة 1858م التي أصبحت تنذر بانفجار خطير أعلن فيه الفلاحون مرة أخرى ثورتهم بزعامة طانيوس شاهين من قرية بمغمورة اسمها ريفون ، إذ عمل طانيوس على التحريض للثورة بعد أن حدد مطالب الفلاحين و أهدافهم ، من خلال إزالة الفوارق الاجتماعية و فرض المساواة ، و إعادة النظر في توزيع الملكيات[3] .

لتشهد المنطقة فتنة أخرى سنة 1859م ، بخلاف بسيط على لعبة بين ولدين درزي وماروني في بلدة بيت مري ثم اشترك في هذا الخصام أهل كل منهما و تحول الخصام إلى معركة دامية اشترك فيها أبناء الطائفتين لتشمل فيما بعد سائر قرى المتن[4] .

وفي سنة 1860م تجدد القتال باعتداء جماعة من الدروز على رئيس دير و هو من القسيسين القائمين برهبنة الروم الكاثوليك، فقتلوه و اهتاج لذلك النصارى و شكوا أمرهم إلى الحكومة والى قناصل الدول الأوروبية كفرنسا ،بريطانيا ، روسيا والنمسا[5].

ومن جهة أخرى قام الموارنة بإطلاق النار على مجموعة من الدروز عند مدخل بيروت ليقتل درزي ويصاب اثنان ، فكان هذا الحادث بمثابة الشرارة التي أشعلت العنف واجتاحت جبل لبنان وسهل البقاع و جبل عامل و دمشق [6] .

---

* الدروز : مجموعة من الشعائر و الأفراد كان يطلق عليهم اسم "الموحدون" و أصبحوا يسمون "الدروز" أو بني معروف، بعد الدعوة المحمدية لجأوا إلى جبل لبنان و أصبح يسمى جبل الدروز .

أنظر : جمال بن مدكور ، موسوعة الأديان في العالم ، الدروز الموحدون ، دار كريبس ، بيروت 2000 ، ص 260

** الموارنة : نسبة إلى القديس مار مارون الذي تزعم المذهب اللاهوتي المسيحي.

انظر : جمال بن مدكور ، موسوعة الأديان في العالم (الطائفة المارونية) دار كريبس ،بيروت2000 ، ص ص7 ،8

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 81 .

[2]- نفسه ، ص 82 .

[3]- مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج 16 ، طبعة خاصة ، لبنان ، 1994 ، ص 98 .

[4]- شفيق جحا ، بهيج عثمان و آخرون ، المصور في التاريخ ، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، د ت ص ص198،199.

[5]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج2 ، ص 92 .

[6]- شفيق جحا، بهيج عثمان و آخرون ،نفس المرجع ، ص 200 .

وعلى اثر هذا قام الدروز بحرق العديد من القرى الشهيرة بما في ذلك زحلة ودير وغيرها.[1]

وأمام تجاهل الدولة العثمانية لعواقب هذه الأحداث ظهرت شخصية المصلح الجزائري الأمير عبد القادر في إيواء الهاربين والمتشردين .

1-2 – دور الأمير عبد القادر في تطويق فتنة 1860م

كانت العوامل السابقة نذيرا بوقوع حرب أهلية في بلاد الشام ، بين الدروز و الموارنة لتصبح دمشق في وقت قصير مسرحا للمذابح و الحرائق لتظهر على إثرها شخصية الأمير عبد القادر في تسامحه الديني و حمايته للمسيحيين من الفتنة .

لما انتشر خبر الفتنة وبلغ الأمير الخبر عرف أن الع اقبة ستكون وخيمة ، لذلك توجه إلى الوالي احمد باشا في لبنان و حدثه في الأمر، ولما لم يجد لديه أذن صاغية ، و أكد له الوالي ان أخبار وصول الحوادث إلى دمشق ليست سوى محض إشاعات[2].

اتجه الأمير بعدها إلى مشايخ الدروز فقام بمراسلتهم داعيا إياهم إلى التعقل ولكن هذا لم يمنع انتشار الفتنة التي اتسع نطاقها ، وأخذت الشائعات تنقل أخبار وصول بوادرها إلى دمشق[3].

حاول الأمير عبد القادر أن يستخدم نفوذه ليمنع وصول الحوادث إلى دمشق ،فكتب مرة أخرى إلى قادة الدروز في جبل لبنان ، و في سهل حوران وأكد لهم انه لا يهتم إلا بالصالح العام ،ولا يقصد إلا النصح الذي تستوجبه صداقته لهم ، مبينا لهم خشيته من أن تؤدي هذه الحوادث إلى نتائج جسيمة تقع مسؤوليتها على عاتقهم [4].

لم يترك الأمير الأعيان و الوجهاء حتى اخذ منهم وعدا بعدم التعرض للمسيحيين كما قام بعقد ندوات علمية في الجامع الأمو ي، وفي دار الحديث النووي، وفي بيته، حث فيها الناس على التبصر و تجنب الصدام بين الطوائف [5] .

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ،ص93 .

[2]- عبد القادر بوطالب ، المرجع السابق ، ص 257 .

[3]- هنري تشرشل ، المصدر السابق ، 256 .

[4]- نفسه ، ص 357 .

[5]- الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ، ص 202 .

لم يستمر هدوء الأحوال أكثر من يومين ففي 8جويلية 1860م اخذ الأطفال يرسمون الصليب على الأرصفة واجبر المسلمون المسيحيين على السير على الصليب ، لينتشر المسلمون في اليوم التاسع من نفس السنة في المدينة منادين بالموت للمسيحيين[1].

وفي يوم 10جويلية 1860م القي القبض على صبي يلعب بصورة صليب من طرف شرطي ليتم عقابه في الأسواق ، فثار أخوه لرؤيته في هذه الحالة فقام الناس لقيامه و كثر الصراخ و اللفظ في أرجاء البلاد و أصبحو ا يصيحون في الأزقة و الأسواق و يحرضون على الجهاد و يتسللون إلى محلات النصارى ليقتلوهم[2]

لما اتصل الخبر بالأمير قال : << ...هذا ما كنا نحاذره و نحذر الناس منه قد وقع إنا لله وان إليه راجعون >> ، ثم ذهب إلى حي المسيحيين بدمشق فوجدها في هرج ومرج ، فاطلع على أعمال القتل و النهب فيه ، واخذ ينهى و ينصح ولكن دون جدوى[3] .

و في مساء 10جويلية 1860م اجتمع الأمير بالباشا احمد وعرض عليه إمكانية تسليح المغاربة للحفاظ على الأمن وتفادي الحوادث الخطيرة ، فسمح الوالي بتوزيع بعض الأسلحة على أتباع الأمير عبد القادر من المهاجرين الجزائريين ولكن دون إعطائهم رخصة لاستعمالها[4].

لم يكن ذلك كافيا بالنسبة للأمير الذي قرر المشاركة عمليا في إنقاذ المسيحيين فالتجأ إلى القنصلية الفرنسية في دمشق حيث جاء على لسان قنصلها ما يلي : << ...طلب مني الأمير إذا كان بإمكاني أن أوفر له ا لمال اللازم لتسليح ألف رجل من الجزائريين وكان الخطر كبيرا فما كان مني إلا إن سمحت له...[5]>>.

بث الأمير رجاله الجزائريين في مختلف أنحاء دمشق للبحث عن المسيحيين وحمايتهم من القتل ، فكانوا يجمعونهم و يسيرون بهم في شكل تربيعات مستطيلة لحمايتهم وتكفل الأمير بإطعامهم من ماله الخاص و عمل على مواساتهم و تهدئة روعهم [6].

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ، ص22 .

[2]- نفسه ، ص93 .

[3]- سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام ، ط1 ، دار الامة ، الجزائر 1997،ص 88.

[4]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1911) ، ص 181 .

[5]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918) ، ص 26 .

[6]- هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 359 .

التجأ القناصل الأوروبيون إلى منزل الأمير منذ اليوم الأول للفتنة ما عدا القنصل البريطاني الذي اعتقد انه بمأمن من أي خطر ولكنه سرعان ما طلب الحماية من الأمير خشية منه على حياته وحياة عائلته ، فأرسل إليه الأمير فرقة من رجاله نقلته إلى بيت الأمير[1] .

قام الأمير أيضا بحماية الرهبان والراهبات ، و بذلك غصت دار الأمير بالمسيحيين فقصدها الثائرون الذين نقموا على الأمير إعانته للمسحيين ، فتجمعوا حول بيته و اخذوا يصرخون طالبين منه تسليمهم المسيحيين في الحال وهددوا بحرق منزله بمن فيه إذا رفض إجابة طلبهم [2] .

اصدر الأمير على الفور أمرا لرجاله بالتجمع حول منزله وجاء في قوله : <<...هل تظنون أنكم ستفعلون بالمسيحيين ما تشاءون ، إن أوروبا لن تكون عديمة الإحساس إزاء الآلام التي سوف تسببونها للمسيحيين ...إنني لن اسلم إليكم مسيحيا واحدا>>.[3]

استمر عدد المسيحيين بالتضاعف، ولم يعد بيت الأمير كافيا لإيواء المئات من المنكوبين فطلب من الوالي أن يسمح له بالقلعة لحماية المسيحيين وقبل منه الوالي أن يقيم حراسا من الجزائريين على باب القلعة [4] .

احتمى آخرون بحي ا لسويقة وبخان المغاربة وانجر عن تلك الحوادث مقتل عدد من الجزائريين [5] .

لما ضاقت نفوس بعض المسيحيين في القلعة طلبوا من الأمير أن يرسلهم إلى بيروت فأجاب طلبهم واخذ يرسلهم إليها أفواجا تحت حراسة بعض الجزائريين [6] .

استمرت الفتنة 14 يوما (24جويلية 1860م) ،قام الأمير خلالها ببذل جهد لإطفائها ومن خلال هذا تذكر المصادر أن الأمير كان يقضي أكثر الليالي ساهرا وبندقيته في يده

---

[1]- هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 361 .

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج2 ، ص 634 .

[3]- هنري تشرشل ، نفس المصدر ، ص 360 .

[4]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1911) ، ص 181 .

[5]- جواد المرابط ، التصوف و الأمير عبد القادر الحسني الجزائري ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص46.

[6]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج2 ، ص 634 .

حرصا على من في حماه ، فإذا غلب عليه النعاس اسند رأسه إلى فوهتها قليلا[1].

وعبر تشرشل عن دور الأمير في إنقاذ مسيحي الشام بقوله : << ...انه لقدر غريب وفريد من نوعه، أن عربيا قد وضع درعه الواقي، فوق كرامة أوروبا الجريحة وان حفيد النبي قد وقى وحمى قرينه المسيح... [2]>>.

لم يكن الأمير عبد القادر والجزائريين وحدهم الناجحين و المرشدين بل شاركهم في ذلك الكثير من أعيان البلاد منهم المفتي طاهر أفندي وغيره ، ففرنسا لم تبق مكتوفة الأيدي أمام هذه الحوادث خاصة وهي التي حملت لواء الحماية و الدفاع عن المارونيين في بلاد الشام ، لذلك قررت بعد اتفاقها مع الدول الأوروبية إرسال أسطولها لحماية مسيحي بلاد الشام[3].

بعدها تقرر إرسال اثنا عشر ألف جندي نصفه م فرنسيين لتنزل في 16 جويلية 1860م أولى الفرق العسكرية في بيروت[4].

ولما تأكد الأمير من وصول القوات الفرنسية إلى رياق و هي في طريقها إلى دمشق توجه إلى الجنرال بوفور قائد الحملة الفرنسية وطلب منه أن يخبر حكومته بان دخول قواتها

دمشق و قيامها بأي تحركات عدائي ة يلغي كل تعهد من قبل الأمير للإمبراطور لويس فيليب بعدم العودة إلى الجزائر ، وان الأمير سيكون أول المقاومين لأي حملة عسكرية تهاجم البلاد[5].

وفي الوقت الذي كانت فيه الاستعدادات قائمة في باريس سارع الباب العالي لاستبدال والي دمشق احمد باشا بفؤاد باشا ، ف باشر هذا الأخير بمحاكمة من كانت لهم يد في الحوادث فحكم بالإعدام على عدد كبير من الناس من بينهم احمد باشا ، وحكم على بعض الأعيان بالنفي إلى جزيرة قبرص وفرض على الأهالي ضرائب ثقيلة [6] .

---

[1]- فؤاد صالح السيد ، **الأمير عبد القادر في دمشق** ، مجلة الثقافة ,وزارة الثقافة ،العدد 75 ،جوان 1983 ، ص 267.

[2]- هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 362 .

[3]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1911) ، ص 182 .

[4]- مسعود الخوند ، المرجع السابق ، ص 99 .

[5]- الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ، ص 205 .

[6]- نادية طرشون ،الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1911)، ص ص 182 ،183 .

في هذه الأثناء أصدرت الحكومة العثمانية أمرها للأمير بتسليم الأسلحة التي يحملها الجزائريون ، ولكن الأمير رفض واعتبره اهانة ورد قائلا : << ...لن انحني أبدا أمام هذا الأمر...إلا أذا أعلن فؤاد باشا ، أنني و رجالي قد أسأنا ا ستعمال أسلحتنا وفي هذه الحالة ساترك له أمر تبرير تصرفه على أحسن ما يستطيع أمام القوى الأوروبية...>> [1].

و نستخلص مما سبق ذكره أن الفتنة تحولت من جبل لبنان إلى مسرح دمشق الذي جسدته الأحداث الدامية التي تبلور على إثرها الدور المغربي الجزائري ، متجسدا في شخصية الأمير عبد القادر الذي حمل لواء الحماية الإنسانية و التسامح الديني و لعب من خلالها دورا رياديا بين مختلف أقطار الدول ، حاز به على اعترافات تمثلت في أوسمة و نياشين .

[1]- بوعلام بسايح ، المرجع السابق ، ص ص 226 ،227 .

3-1 حصول الأمير على الأوسمة والنياشين

إن العمل الذي قام به الأمير عبد القادر وسط أهل الشام أثار إعجاب العالم ، فشهدت له القوى الكبرى بالامتنان والتقدير وبعثت له برسائل شكر مصحوبة بهدايا وبأرفع الأوسمة.

نال الأمير عبد القادر اعتراف وتقدير الدولة العثمانية على دوره في وأد فتنة 1860م في دمشق ، فمنحه السلطان عبد الم جيد الوسام المجيدي الهمايوني من الرتبة الأولى وأرفقه برسالة شكر خاطبه فيها بكل التقدير و الاحترام .[1]

ومن جهة فرنسا فقد من حته وسام الشرق (الليجيون دو نور)* المرصع من الرتبة الأولى ، عن طريق وزير خارجيتها مع رسالة تقدير من الإمبراطور[2].

أما بروسيا فقد منحته وسام الصليب الأكبر للنسر الأسود مع رسالة جاء فيها <<...نحن غليوم ملك بروسيا قد منحنا صليب النسر الأسود من الطبقة الأولى للأمير عبد القادر ابن محي الدين وقد أعطيت إرادتنا هذه لأجل تملكه الحقيقي لهذا الوسام...>>[3]

كما أرسلت له انجلترا بندقية ذات فوهتين مرصعة بالذهب ، و بندقيتين مرصعتين من الولايات المتحدة الأمريكية ، وحصل من منظمة الفريماسون في فرنسا على نجم عظيم و كانت جميع هذه الأوسمة و الهدايا مرفقة برسائل شكر وتقدير[4].

و الواقع أن موقف الأمير من حوادث 1860م أثار استغراب بعض المسلمين في دمشق لأنه حمى المسيحيين ، لكن لم تبدي المصادر العربية المعاصرة للأحداث أي تذمر من موقف الأمير ، بل أشادت جميعها بموقفه البطولي[5].

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج 2 ، ص97 .

* هو نيشان أسسه نابليون بونابرت في 19 ماي سنة 1802 قبل ان يصير إمبراطورا ، و يسمى أيضا وسام جوقة الشرف من الدرجة الوشاح الأكبر .

أنظر : محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص 527 .

[2]- الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ، ص 208 .

[3]- بوعلام بساي ، المرجع السابق ، ص227 .

[4]- هنري تشرشل ، المصدر السابق ،ص ص 363 ،364 .

[5]- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص 538 .

أما بالنسبة للنياشين و الأوسمة التي غطت صدر الأمير ، و كانت من مختلف ملوك وأمراء أوروبا و أمريكا و من السلطان العثماني كما علق عليها أبو القاسم سعد الله لا تتعدى كونها نوع من جائزة نوبل للسلام بمفهوم عصرنا الحالي[1] .

أما الأميرة بديعة فاعتبرت أن الأمير قبل الأوسمة و وضعها في المكان الذي توضع فيه عادة ، و لم يكن هدفه التفاخر والدليل على ذلك أنه لم يظهر بهذه الأوسمة بعدها في أي مناسبة [2] .

إن حقيقة موقف الأمير من حوادث 1860م قد كثرت حولها الآراء و تشعبت فمنها من يقول أنها كانت مجرد خدمة إنسانية، لم يكن الأمير يفكر في أبعادها أو الاستفادة منها ومنهم من يقول أن هذا التدخل كان بمباركة و تخطيط من فرنسا [3], فابنه محمد ذكر أن والده سعى لتأييد الدولة العثمانية ، ضد أعدائها المتربصين بها وأن الباعث له على تحمل تلك المشقة و تأييدها و الدفاع عنها ، إذ لو لم يقف في وجه الغوغاء لاستأصلوا النصارى و استحلموهم و تفاقم الأمر أكثر مما وقع ، و بذلك يحصل للدولة من الارتباك ما لا يخفى[4].

ومن جهة أخرى فان موقف الأمير من حوادث دمشق لم يتنافى مع دينه في شيء فقد قام بواجبه الإسلامي و الإنساني كما قال الإمام شامل الداغستاني * في رسالة حررها للأمير عقب سماعه بأخبار الفتنة ، و تضمنت قول الرسول صلى الله عليه و سلم :

<< ألا من ظلم معاهدا و انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة>> . [5]

---

[1]– ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص 539 .

[2]– الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلوا تبديلا ،ص ص 209 ،210 .

[3]– نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847–1911)، ص 183.

[4]– فؤاد صالح السيد ، المرجع السابق، ص 267 .

* شامل الداغستاني ولد بشرقي القوقاز ، بويع حاكما على الشيشان خاض حربا مع الروس و انهزم على اثرها بعدها نفي الى مدينة كالوغا 1859 .

انظر : عبد الباقي مفتاح "**علاقات الأمير عبد القادر بالعلماء و الصوفية** "الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر و القيم الإنسانية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، تلمسان ، 2011 ، ص 113 .

[5]– نفسه ، ص 132 .

و قد أكد الأمير على الدافع الإسلامي و الإنساني لموقفه في صياغ رده على رسالة صديقه الإمام شامل الداغستاني و جاء فيها: <<... و الذي بلغكم أنا و رضيتم به منا من حماية أهل الذمة، و العهد و الذب عن أنفسهم و أعراضهم بقدر الطاقة و الجهد هو كما في كريم عملكم بمقتضى أوامر الشريعة السنية و المروءة الإنسانية، و إن شريعتنا متممة لمكارم الأخلاق>> [1] .

والمعنى نفسه الذي يمكن أن نستشف منه مسعى الأمير من خلال الرسالة التي أرسلها إلى ملكة بريطانيا،ردا على الهدية التي أرسلتها إليه، فقد قال في رسالته: <<إنني لم أفعل إلا ما توجبه علي فرائض الإيمان و لوازم الإنسانية >>[2] .

أما موقف الرأي الأخر فقد أرجع نشاط الأمير إلى دور فرنسا الراغبة في تهجير الجزائريين فقد ذكر " ايمريت " أن هذا التدخل كان بمباركة و تخطيط من فرنسا فهي التي سلمت الأسلحة للجزائريين ، و زادت من وتيرة الهجرة أثناء استقرار الأمير في دمشق ، حتى يلعب دورا مميزا مع أتباعه في المشرق العربي[3].

أما الرواة القريبون من الأمير عبد القادر أمثال ابنه محمد و هنري تشرشل فإنهم لم يذكروا أن مصدر الأسلحة كان فرنسيا أو أن الجزائريين حصلوا عليها بمساعدة من القنصلية الفرنسية ، بل يؤكدون أن مصدرها عثمانيا [4] .

ونستنتج مما سبق ذكره أن القوى الكبرى أشادت بدور الأمير في فتنة 1860م مقدمة له أوسمة و نياشين و رسائل خاطبته فيها بكل عرفان و تقدير .

وبالرغم من مقدارها إلا أن تواضع الأمير كان أثمن منها، مما جعل نابليون الثالث إمبراطور فرنسا يرشح الأمير عبد القادر لرئاسة المملكة العربية تحت حماية الإمبراطورية الفرنسية.

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج2 ،ص ص 663 ،664 .

[2]- جواد المرابط ، المصدر السابق ، ص 48 .

[3]- نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1847-1911) ، ص 183 .

[4]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، ج2 ، ص 633 .

2- الأمير عبد القادر و مشروع المملكة العربية في بلاد الشام (1860- 1865 م)

لقد كشفت المصادر التاريخية عن مشروع سياسي فرنسي واسع قامت حكومة الإمبراطورية الثانية بوضع خطوط صريحة له عقب نقل الأمير عبد القادر إلى قصر امبواز واجتماعه بنابليون الثالث ،وقد كان نابليون يهدف من خلال هذا المشروع إلى سلخ سوريا جغرافيا عن الدولة العثمانية وإقامة دولة عربية مستقلة فيها ، يكون الأمير عبد القادر الجزائري رئيسا لها .

2-1 مشروع المملكة العربية وأهدافه

2-1-1 بدايات مشروع المملكة العربية

ترجع فكرة إنشاء مملكة عربية بالمشرق العربي إلى سنة 1852م حيث راود ت الإمبراطور نابليون الثالث فكرة إقامة مملكة عربية في سورية ، لجعلها خارج دائرة السيطرة العثمانية [1] .

وإذا ما رجعنا إلى كيفية انتقال الأمير إلى دمشق فقد تم هذا الانتقال بترتيب مع الحكومتين العثمانية و الفرنسية ، ولم تكتف الحكومة الفرنسية بالسعي لنقل الأ مير إلى دمشق ، بل مهدت لمشروع المملكة العربية في بلاد الشام بتشجيع الهجرة الجزائرية إلى هذه البلاد فنقلت عددا كبيرا من الجزائريين بإيعاز من الحكومة الفرنسية[2].

أصدرت الحكومة الفرنسية أمرها للدولة العثمانية على اعتبار المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام مواطنين فرنسيين ، وعلى هذا الأساس قامت بتسليحهم في القنصلية الفرنسية في دمشق في الوقت الذي اعتبرتهم الحكومة العثمانية مواطنين عثمانيين[3].

---

[1]- جورج الراسي ، الدين و الدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر الى عبد القادر ، دار القصبة ، الجزائر ، 2008 ص 62 .

[2]- إسمي صالح عمار مهيبل ، الأمير عبد القادر في دمشق (1855-1883) ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 2005 ، ص 88 .

[3]- عمار هلال ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1862) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995 ، ص 87 .

لم يكن الدعم الذي حصل عليه المهاجرون في بلاد الشام من السلطات الفرنسية هناك العامل الوحيد لتزايد أعداد الهجرة إليها ، وقد شجعت السلطات العثمانية من جهتها هذه الهجرة بمنح جموع المهاجرين أراضي للزراعة و إعفائهم من الضرائب ،ومن الخدمة العسكرية لمدة محدودة و السماح لهم بالسكن في أي مكان يرغبون في الاستقرار فيه معتبرة إياهم من رعاياها [1].

ومن جهته دفع استقرار الأمير في دمشق بكثير من العائلات الجزائرية إلى اتخاذ قرار الهجرة الى بلاد الشام ، وساهم الأمير بقدر وافر في توطين المهاجرين الجزائريين هناك حيث قام عقب وصوله إلى دمشق بالسفر إلى مختلف أنحاء بلاد الشام كعجلون وصفد والقدس والبقاع ... بهدف التحقق من الأماكن التي سيتم فيها توطين الجزائريين وحتى يتم قبولهم من قبل زعماء القبائل تم التوسط لهم لدى السلطات المحلية لحل مشاكلهم القانونية والسياسية [2].

قدمت الحكومة الفرنسية للأمير الما ل و السلاح والعتاد ، ورفع نابليون مرتب الأمير من 200،000 فرنك فرنسي سنويا إلى 300،000 فرنك فرنسي وذلك قبل انتقاله إلى دمشق بسنة 1854م ، كما حصل على 100،000 فرنك من العثمانيين للسكن ونتيجة لهذا الدخل المرتفع فقد أصبح الأمير من كبار ملاكي الأراضي في سوريا ، وقام بتوفير العمل للكثير من المهاجرين في الأراضي التي كان يملكها[3].

ونتيجة للتشجيع الذي حظيت به الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام من الحكومة الفرنسية ارتفعت أعداد الهجرة حيث وصل عدد الجزائريين المقيدين والغير مقيدين في القنصليات الفرنسية إلى حوالي 2500 شخص في دمشق وحدها بين عامي 1855-1865م،وتلتها هجرات أخرى ،مع مطلع القرن العشرين بلغت 20000 مهاجر جزائري إلى بلاد الشام [4].

وقد رأينا أن عدد الجزائريين الذين شاركوا في إخماد فتنة 1860م في دمشق بلغ 1000جزائري ، وقامت السلطات الفرنسية في دمشق بتزويد الأمير بال مال اللازم

---

[1]- نادية طرشون,الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1911,1848)،ص 26.

[2]- عمار هلال,ابحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1862)،ص ص90،91.

[3]- نفسه،ص91.

[4]- نادية طرشون ،الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام (1911,1848)،ص 31.

لتسليحهم وكان الهدف من تسليح هذا العدد من الرجال هو خلق نواة ثورية مسلحة في سوريا كتمهيد آخر لمشروع المملكة العربية في بلاد الشام [1].

ويذكر آتين في قوله << يجب خلق دولة عربية سورية تحت حماية فرنسا الإمبراطورية وبرئاسة الأمير عبد القادر >> [2].

2-1-2 أهداف مشروع المملكة العربية في بلاد الشام

راود الإمبراطور نابليون الثالث حلم إنشاء إمبراطورية عربية على طريق الهند البري أو البحري،تقوم على مبدأ القوميات , و ذلك بتنصيب أمير عربي على هذه الإمبراطورية لا رغبة في إحياء الأمجاد العربيةبل لتحقيق الأهداف الإستراتيجية التالية :

- تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة فرنسية و إنشاء دولة قوية في بلاد الشام تكون فاصلة بين مصر و تركيا .
- خلق حليف قوي لفرنسا في الشرق الأدنى يسهل المساعي الفرنسية لشق قناة السويس.
- تأمين أسواق واسعة لتجارة فرنسا و صناعتها .[3]

ونظرا لهذه الأهداف التي رسمها نابليون الثالث وبالتالي سيكون الوقت قد حان لاعتبار الأتراك قد قضوا م دة كافية كسادة في تلك البلدان .ومن واجب الأمم المسيحية أن تقوم باستشارات للنظر في مستقبل تلك البلاد[4].

وبذلك فإن أهداف مشروع المملكة العربية ه ي :

- ملأ الفراغ الناجم عن ضعف سلطة السلطان في سوريا والذي بإمكانه إلحاق الضرر بالمصالح الأوروبية في المنطقة ، ويذكر لنا اتين في قوله << إن الأمر في اليونان والجزائر وتونس ومصر شبيه بالحال في سوريا حيث أصبح السلطان العثماني غير قادر على الحكم فيها لذلك تطلبت الضرورة خلق شيء لدرء هذا العجز خشية أن يتحول إلى

---

[1]- اسمى صالح عمار مهيبل،الأمير عبد القادر في دمشق(1855-1883)،ص89.

[2]- اتين برونو,المرجع السابق،ص298.

[3]- نفسه،ص289.

[4]- نفسه ، ص311.

فراغ و فوضى ، وان المصالح الأوروبية لا يمكنها أن تتحمل هذه الفوضى لأنها بحاجة إلى الأمن في البحر الأحمر >> [1].

- التأكيد و الاعتماد على شخصية قوية كالأمير عبد القادر لضبط القبائل العربية في بلاد الشام التي برهنت حوادث الفتنة على ضعف السيطرة العثمانية ودور الأمير في إخمادها [2].

2-1-3 موقف الأمير من المشروع المملكة العربية في بلاد الشام

على اثر الدور الذي لعبه الأمير عبد القادر في حوادث 1860م ، وإنقاذه لأرواح الآلاف من المسيحيين ، أصبح التحدث عن مشروع المملكة العربية يطرق بحماس اكبر [3] ونظرا لهذا اجتمع ساسة فرنسا للنظر في أمور المنطقة فاتفق الجميع على تأمين مصالحهم من خلال إقامة دولة عربية تفصل قناة السويس عن الدولة العثمانية وتكون هذه الدولة حليفة مخلصة لفرنسا وذلك تحت رئاسة صديق مجرب كالأمير عبد القادر[4] لذلك قامت مراسلات بين وزير الحربية الفرنسية والجنرال " بوفور BOFFEUR" قائد الحملة الفرنسية في بيروت سنة 1860م نصت على : <<...هل تظنون أن الأمير في إمكانه إدارة الحكومة السورية ؟...وهل تظنون أن القوى التي لها ممثلون في بيروت توافق على تعيينه ؟ >> ،فرد عليه الجنرال بقوله : <<... لإتمام تنظيم سورية يبدوا من الضروري إن تحل سلطة إسلامية محل السلطة التركية ... وعلى الأمير أن يحقق هذا التبرير >> [5].

---

[1]- اتين برونو,المرجع السابق ،ص ص 328 ، 329.

[2]- اسمى صالح عمار مهيبل,الأمير عبد القادر في دمشق(1855-1883)،ص86.

[3]- ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج 3،ص239.

[4]- نفسه ،ص ص547،548.

[5]- نادية طرشون ،الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام(1847-1911) ، ص186.

وهناك رواية أخرى ذكرها ابنه محمد أن "دي بوفور" أرسل إلى والده وابلغه انه قرر ضرب دمشق بالقنابل ، وطلب منه الخروج منها مع ذويه حتى لا يصيبه أذى فبعث إليه الأمير يطلب مقابلته سرا بعد أن أعلن انه متوجه إلى أرضه في الأشرفية فطلب منه العدول عن فكرته حتى أثناه عن عزمه [1].

وإذا ما تساءلنا عن موقف الأمير من كل ذلك فسنجد الرد في تقرير القنصل البريطاني في دمشق بتاريخ 8 أوت 1860م ، حيث رفض الأمير فكرة تنصيبه على رأس إمبراطورية عربية في سوريا ، ويذكر القنصل انه عندما قابل الأمير ، وذكر له ان اسمه ورد في بعض الصحف الأوروبية بمناسبة البحث عن حلول لتنظيم الحكومة المقبلة في سوريا فقال : << انه يستعبد وجود هذه الفكرة وانه شخصيا لا يقبل بالمنصب مهما كانت الاعتبارات >> [2].

وتأكيدا لهذا الرأي أن الأمير عبد القادر كان رافضا تماما لهذه الفكرة قبل وصوله إلى سوريا و رفضها مرة ثانية عندما عرضها نابليون مرة أخرى سنة 1865م وكان جوابه: << حاربت فرنسا خمسة عشر عاما لأنني اعتبرت إن تلك إرادة الله ...وأتممت واجبي اتجاه بلادي واتجاه شعبي و أنا عازم اليوم على تكريس ما بقي لي من وقت للعبادة والدراسة ...>> [3].

ويتضح مما سبق ذكره إن الأمير وضع حدا للسياسة العربية من خلال رفضه لمشروع المملكة العربية لإيمانه بضرورة المحافظة على وحدة العرب و المسلمين تحت لواء الخلافة العثمانية و التصدي للمؤامرات الصليبية ليتجدد تعيينه بعد ذلك تعيينه كزعيم على الشاميين في سنة 1877م.

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ،ج 2، ص635.

[2]- اسمى صالح عمار مهيبل,الأمير عبد القادر في دمشق(1855-1883)،ص ص 88 ،89.

[3]- جورج الراسي،المرجع السابق ،ص ص62 ،63.

3- الأمير عبد القادر و مشروع الاستقلال السوري 1877م

بعد فتنة 1860م وما تبعها من إجراءات عثمانية ضد قيادات المجتمع السوري أدرك الناس صحة موقف الأمير عبد القادر وهكذا التفت جميع القوى الأساسية حوله سواء كانت من المسلمين بشتى مذاهبهم أو من المسيحيين خاصة من الموارنة ليختار الأمير فيما بعد كزعيم لقيادة المجتمع الشامي من خلال المشروع السوري .

3-1 مشروع الاستقلال السوري

ترجع بوادر هذا المشروع إلى حكم السلطان عبد الحميد الثاني * (1876م-1908م) للدولة العثمانية سنة 1876م إذ شهدت هذه الأخيرة في عهده فترة من أسوء الفترات في تاريخها من حيث التجزؤ و الانحلال ، فالإمبراطورية العثمانية أصبحت خلال القرن 19م على وشك الانهيار خاصة بعد الحرب الروسية العثمانية عام 1877-1878م [1].

رغم أن الحرب بين روسيا والدولة العثمانية اندلعت في البلقان فان أصداءها بلغت سوريا، وفرضت على شعبها ضرائب عالية بصورة استثنائية مع فرض التجنيد للمشاركة في الحرب [2].

لقد ولدت هذه ا لأوضاع تذمرا و قلقا في سوريا و زاد الوضع تأزما حينما وصلت الأخبار عن انتصارات الروس على الدولة العثمانية حينما شعر السوريون بفقدانهم لبلادهم نتيجة لضعف الدولة العثمانية مما ولد لديهم ضرورة حمايتها و إنقاذها من خطر محتمل من إحدى الدول الأوروبية[3].

---

* عبد الحميد الثاني(1842-1918) هو السلطان الرابع و الثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية اهتم بالسياسة و درس التاريخ و القانون.

انظر:علي محمد الصلابي ,المرجع السابق,ص349.

[1]- اسمى صالح عمار مهيبل, **الأمير عبد القادر الجزائري و حركة الوجهاء الشاميين**، مجلة المؤرخ ، العدد6 جويلية 2005، ص229.

[2]- نفسه، ص230.

[3]- اسمى صالح عمار مهيبل،الأمير عبد القادر في دمشق(1855-1883)، ص118.

إن هذه الأوضاع دفعت بالسوريين إلى تزعم حركة فاعلة تجنب البلاد خطر التدخل الأجنبي فعقد القوميون العرب مؤتمرين سريين في كل من بيروت وصيدا سنة 1876م-1877م وتدارسوا أمر انفصالهم عن الدولة العثمانية وتأسيس دولة عربية مستقلة[1].

ومن ابرز الشخصيات التي تحمست لل مشروع احمد الصلح وهو احد أبناء أسرة سنية من صيدا و الشيخ الأزهري (احد علماء السنة في بيروت) دعوا إلى تولية الأمير عبد القادر كملك على الشام ، نظرا للصفات التي تميز بها والمؤهلات التي توفرت فيه وانسجمت انسجاما كاملا مع مؤهلات الرائد [2].

والجدير بالذكر انه لم يذكر احد من المشارق أن هؤلاء امازيغ أو بربر أو قبائل مغاربة ليس لهم أن يحتلوا مكانة في المجتمع بل على العكس تماما ، فان هؤلاء أشادوا بعملهم في سنة 1860م لذلك قرر المشارق سنة 1877م تنصيب الأمير عبد القادر على رأس الدولة العربية[3].

3-2 موقف الأمير من المشروع السوري 1877م

اثر الاجتماع الذي تم في بيروت و صيدا على تنصيب الأمير عبد القادر ملكا على الشام قام أحمد الصلح بعد ذلك بنقل قرار حركة الوجهاء في مؤتمر دمشق إلى الأمير عبد القادر في بيته بدمر بدمشق ،ولكن الأمير ارتأى ضرورة التريث و التبصر قبل اتخاذ أي قرار بهذا الشأن لذلك اقتضى الأمر إجراء مفاوضات مع الأمير[4].

وبمجرد قبوله رأى الأمير أن يضل الارتباط الروحي بين البلاد الشامية والخلافة العثمانية قائما وان يبقى الخليفة العثماني خليفة في البلاد الشامية وان تتم البيعة الأولى للأمير من أهل البلاد جميعا . وبعد اتفاق الأمير و الوجهاء على النقاط الرئيسية اقر الجميع بضرورة السعي لتهيئة المناخ المناسب لإعلان استقلال الشام ، وتم الاتفاق على الخطوات الأولى وهي قيام الأمير بجولات دعائية في المنطقة تمهيدا لبيعته وإرسال وفد إلى الدول الأوروبية لكسب تأييدها للقضية الاستقلالية [5].

---

[1]- سهيل الخالدي، المرجع السابق ،ص108 .

[2]- عشراتي سليمان,الأمير عبد القادر في بلاد المشرق ،ط1،دار القدس العربي ،الجزائر، 2011،ص ص66،67.

[3]- أبو يعلى الزواوي,تاريخ زواوة,مراجعة وتعليق :سهيل الخالدي،منشورات وزارة الثقافة الجزائر2005،ص23.

[4]- اسمى صالح عمار مهيبل،**الأمير عبد القادر الجزائري و حركة الوجهاء الشاميين**،ص233.

[5]- اسمى صالح عمار مهيبل ، الأمير عبد القادر في دمشق(1855-1883)،ص 123.

واتخذت ذريعة , زيارة الأمير لمواطنيه الجزائريين المنتشرين في الديار الشامية الذين اتخذوا قرار الهجرة إلى بلاد الشام، عقب استقرار الأمير بدمشق فلقد ساهم الأمير بقدر وافر في حل مشاكلهم القانونية والسياسية بالتوسط لهم لدى السلطات العثمانية والفرنسية في دمشق [1].

وقد اثبت المهاجرون الجزائريين إلى بلاد الشام ولاءهم للأمير في فتنة 1860م كما اثبتوا أنهم قوة محاربة لا يستهان بها لذلك اعتبر الأمير و رجاله هم نواة القوة المحاربة التي يمكن الاستعانة بها عند الضرورة [2].

وفي هذه الأثناء قام الزعيم اللبناني "يوسف بك كرم" بتوجيه عدة رسائل إلى الأمير عبد القادر يعرض له مشروعه القاضي بإحياء السلطنة العربية وذلك عن طريق اتحاد جميع الأقطار العربية تحت سلطانه [3].

وجاء في نص رسالته 1877م إلى الأمير :<< إن فخامتكم أحق و أولى من غيرها بالإمارة و ذلك نظرا للأصل الشريف والمقام الرفيع ، ونظرا لمقتضيات الظروف وأحكام العناية الإلهية ...ولم يبق للجنس العربي سبيل للنجاة من غوائل أرباب المطامع إلا بإعطاء القوس راميا والإمارة مستحقها...>> [4].

ولم يكتف يوسف كرم بما سبق فقد درس المشروع من كل جوانبه وكتب إلى الأمير بما يتوجب تهيئته من أسباب يراها كفيلة بضمان نجاحه ومن هذه الأسباب ما يلي :

- الاستفادة من ظروف الحرب الروسية العثمانية، ولما قد تلحقه من تباطؤ يسبب أضرارا وضياع للمنافع المنشودة في حالة سقوط الحكومة العثمانية.
- ضرورة أن يرسل الأمير وفد إلى الحكومات وشعوب أوروبا للتشاور بشأن المشروع.
- اعتناء الأمير قدر الإمكان بتحسين العلاقات بين أبناء الجنس العربي كشرط أساسي لضمان إخلاصهم على اختلاف مذاهبهم وتوحيد الأديان تحت الراية الشريفة[5].

لم تمر رسائل كرم إلى الأمير دون رد وجاء في إحدى هذه الرسائل 1877م ما يلي:

---

[1]- عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1862)،ص91.

[2]- نادية طرشون،الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام(1847-1911)،ص124.

[3]- اسمى صالح عمار مهيبل،**الأمير عبد القادر الجزائري وحركة الوجهاء الشاميين**،ص237.

[4]- جورج الراسي ،المرجع السابق، ص64.

[5]- سهيل الخالدي،المرجع السابق،ص111.

<<...إن الأمير قد ابدي موافقته المبدئية على المشروع وهو بغاية ما يكون من الاستعداد والعزم لإتمام المرغوب الذي يعتبره من أهم وأعظم واجباته >> [1].

وفي رسالة أخرى بتاريخ 26 يونيو 1877م تتضح دوافع الأمير من إبداء موافقته المبدئية على المشرو ع و تتعلق بتكالب الدول الأوروبية على سوريا لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية في الشرق التي يكفلها موقع سوريا الاستراتيجي [2].

ارتبط المشروع السوري منذ البداية بالحرب الروسية العثمانية ؛ فبعد هزيمة الدولة العثمانية في أوروبا وفي آسيا ، اضطرت الدولة العثمانية للدخول في هدنة مع الروس بمعاهدة "سان ستيفانو" عام1878م. وفي هذه المعاهدة جرى تفتيت أملاك الدولة العثمانية في أوروبا.

وقد أثار تزايد النفوذ الروسي في البلقان استياء بريطانيا فتعهدت هذه الأخيرة بالدفاع عن أملاك الدولة العثمانية في آسيا في وجه التهديدا ت الروسية مقابل احتلال جزيرة قبرص [3].

لقد كان الاحتلال البريطاني لقبرص كفيلا بتوطيد حكم السلطان في سوريا التي كانت بريطانيا راغبة في احتلالها ،ولكن الظروف اضطرتها إلى أن تؤثر قبرص على سوريا فتجنب بذلك إثارة حسد روسيا أو غضب فرنسا ،مما قد يؤدي إلى نشوب حرب ثانية [4].

أدت هذه الأوضاع إلى عقد مؤتمر برلين الذي تم من خلاله تعديل معاهدة "سان ستيفانو" و ذلك سنة 1878 م ،وأسفر هذا المؤتمر على تنازل الدولة العثمانية عن مساحات واسعة من أملاكها [5].

وبذلك خلصت الدولة العثمانية من حربها مع روسيا و حولت اهتمامها نحو الأمور الداخلية و علم عبد الحميد الثاني بمشروع الا ستقلال العربي فاتخذ الإجراءات الفورية اتجاهه وفرضت الإقامة الجبرية على زعماء الحركة الاستقلالية في مناطق نائية و نفت الى الخارج بعضا منهم و منعت اتصال احمد الصلح بالأمير عبد القادر [6].

---

[1]- اسمى صالح **عمار مهيبل،الأمير عبد القادر الجزائري و حركة الوجهاء الشاميين**، ص241.

[2]- نفسه،ص ص241، 242 .

[3]- علي محمد الصلابي,المرجع السابق،ص360،361.

[4]- اسمي صالح عمار مهيبل ، **الأمير عبد القادر الجزائري و حركة الوجهاء الشاميين** ، ص 243.

[5]- علي محمد الصلابي ،نفس المرجع ،ص262.

[6]- نادية طرشون،الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام(1847-1911)،ص19.

نستخلص مما سبق ذكره، أن الدولة العثمانية قد عجزت و تأخر حل المسألة الشرقية و تقدم السن بالأمير فطويت بذلك صفحة المؤتمر و تجمد المشروع ليتفرغ الأمير بعدها للنشاط الفكري و الديني و بذلك تكون أخر مرحلة قضاها الأمير في دمشق .

الفصل الثالث:

النشاط الفكري والعلمي والديني للأمير عبد القادر الجزائري في بلاد الشام

(1855-1883 م)

الفصل الثالث:النشاط الفكري و العلمي و الديني للامير عبد القادر في بلاد الشام(1855- 1883 م)

1 -النشاط الفكري و العلمي للامير عبد القادر في بلاد الشام

2 -النشاط الديني للامير عبد القادر في بلاد الشام

2-1- الامير عبد القادر متصوفا

2-2- كتاب المواقف الروحية للامير عبد القادر

3 -وفاة الامير عبد القادر و نقل جثمانه الى الجزائر

الفصل الثالث:النشاط الفكري والعلمي والديني للأمير عبد القادر في بلاد الشام(1855-1883م)

لقد كانت الفترة التي قضاها الأمير عبد القادر بالمشرق فترة جد هامة في حياته وعطائه الثقافي ،إذ أنه بعد الانتهاء من عمله النضالي كرس نهائيا كل وقته للدراسة والتأمل والعبادة ،وقد وجد الأمير نفسه في جو ملائم في مدينة دمشق التي كانت من ألمع عواصم الحضارة العربية ،وبقيت رغم التحولات التاريخية مركزا مشعا بالعلم والفكر،ساهم الأمير بشخصيته القوية وثقافته الواسعة في إثرائه وتطويره.

1 النشاط الفكري والعلمي للأمير عبد القادر في بلاد الشام

عرف الأمير كمعلم قبل أن يصل إلى دمشق ،ففي الجزائر كان الأمير يغتنم بعض الأوقات التي يشعر فيها بفراغه ليستغلها إما في التعليم أو التعلم ،كما حدث بعد عقده معاهدة التافنة مع الفرنسيين ،حيث تذكر المصادر أنه بعد فراغه من تنظيم دولته يشتغل بالأمور الدينية ،وقد ألقى الأمير في هذه الفترة "دروسا عامة في التوحيد ودرس عددا من الكتب منها كتاب أم البراهين للسنوسي* [1] .

وعند انتهاء مقاومته واعتقاله بفرنسا لجأ الأمير إلى الدراسة والتدريس،فكان يجتمع مع أهله وأتباعه الذين رافقوه إلى معتقله ويلقي عليهم دروسا دي نية ،ومن بين الكتب التي درسها في هذه الفترة كتاب "الصغرى" للسنوسي في علم الكلام،ورسالة الإمام محمد ابن أبي زيد القيرواني "في الفقه المالكي، كما اجتمع بأهله وأتباعه لقراءة "صحيح البخاري" وكتاب "الشفا" للقاضي عياض وذلك على نية تفريج كربهم[2].

شهدت هذه الفترة تأليف الأمير عبد القادر لكتابه المقراض الحاد لقطع "لسان منتقض دين الإسلام بالباطل والإلحاد سنة 1852 م عندما كان أسيرا في قصر أمبواز بفرنسا،وهو

---

* كتاب أم البراهين،لمؤلفه محمد بن يوسف السنوسي في علم الكلام يتناول عقيدة المسلم.

أنظر:أبو عبد الله السنوسي ،شرح أم البراهين في علم الكلام،تحقيق وتعليق : مصطفى محمد الغماري،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1989،ص5.

[1]- اسمي صالح عمار مهيبل ،الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق،ص151.

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر،ج2،ص 530.

عبارة عن رسالة رد فيها على الطاعنين في دين الإسلام ، ممن جهلو ا فضائله أو عموا عنها [1].

وخلال فترة إقامته في بروسة اختار الأمير مسجدا له بجوار مسكنه المعروف بجامع العرب ،و يذكر ابنه محمد الكتب التي قرأها على والده فيقول :« قرأنا عليه ألفيه بن مالك بشرح المكودي،والسنوسية لشرح المضيف والإيساغوجي للفناري،وقرأ لنا كتاب الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز» [2] .

ألف الأمير أثناء فترة إقامته ببروسة كتاب "ذكرى العاقل وتنبيه الغافل " سنة 1853م فكان من أبرز أعماله في مجال التدوين خلال السنوات الثلاث التي قضاها في بروسة وقبل انتقاله إلى دمشق[3].

وبوصول الأمير إلى دمشق تبدأ مرحلة جديدة ومهمة من مراحل حياته الدينية والعلمية والفكرية،فلقد قضاها في القراءة وحلقات العلم والتأليف والتأمل والرحلات[4].

إن أول عمل قام به الأمير بعد وصوله إلى الشام اجتماعه بالعلماء وحثهم على المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقهم ،فكما فرض الله زكاة أموال الأغنياء فرض على العلماء زكاة علومهم[5].

لذلك طالب علم اء دمشق وفقهاؤها أن يكون الأمير أستاذهم فكانوا يشعرون أنهم مرتبطون به بمشاعر العاطفة القومية من جهة وبالواجب الديني من جهة أخرى[6].

وبناءا على إلحاحهم قبل الأمير طلبهم ،لتبدأ يومياته بالتوجه لأداء صلاة الفجر وتلاوة القرآن الكريم ،ليعود بعدها إلى بيته لتحضي ر درسه من مكتبته الخاصة التي جمعها في تركيا،وفي دمشق ثم يرجع بعد ذلك إلى المسجد لأداء صلاة الظهر ،وبعد أن يفرغ من صلاة الظهر يجتمع بطلابه في قصر دمر من الضواحي الشرقية في دمشق فيبدأ الأمير

---

[1]– الأميرة بديعة الحسني الجزائري ،الأمير عبد القادر حقائق ووثائق ، ص ص 152 – 158.

[2]– محمد بن عبد القادر الجزائري ،تحفة الزائر،ج2،ص 581.

[3]– محمد السيد محمد علي الوزير،الأمير عبد القادر الجزائري ثقافته وأثرها في أدبه،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1986،ص67.

[4]– فؤاد صالح السيد،المرجع السابق،ص263.

[5]– عدنان المبارك ،**الأمير عبد القادر الجزائري مع العلماء والشخصيات والأعيان والوجهاء في بلاد الشام**،الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الانسانية،الجزائر،2001،ص34.

[6]– فؤاد صالح السيد،نفس المرجع ،ص263.

في إلقاء دروسه حول أحد المواضيع التي يختارها ويحضرها بنفسه، و الشيء البارز في طريقة تدريس الأمير ،أنه كان يشجع طلابه على السؤال والاستفسار،على عكس بعض العلماء الذين لا يسمحون بالمناقشة[1].

كما كان يجيب على أسئلة العلماء والدارسين فيما يصعب عليهم فهمه من المسائل حيث يذكر البيطار: « كنا لا يرد علينا من إشكال من آية أو حديث أ و غير ذلك إلا وأجاب بأحسن جواب »[2].

وتأكيدا لما سبق يقول "آتين" أن الأمير كان يقضي معظم ساعاته في المحاضرات التي تتعلق بالدين والآداب ويتم استعراض مختلف آراء مفسري القرآن الكريم ويعطي كل الموجودين وتناقش التغيرات إلى أن يتم الوصول إلى رأي مقنع للجميع[3].

وهكذا تعددت أماكن تدريس الأمير فتارة في المدرسة الجقمقية * وآونة بالمدرسة الأشرفية التي تدعى دار الحديث النووية وبالنسبة لهذه الأخيرة فلقد استولى عليها يهودي بعد أن أشتراها من الحكومة العثمانية وجعلها لتخزين الخمر فقام الشيخ يوسف بن بدر الدين المغربي ** بالسفر إلى الأستانة و قدم شكوى بخصوص الوضع الذي آلت اليه المدرسة، وأثناء وجوده في الأستانة ،قابل الأمير عبد القادر وأطلعه على قضية المدرسة الأشرفية[4].

ولما استقر الأمير بدمشق شاهد ما آل إليه أمر المدرسة فأستدعى اليهودي واشتراها منه وأعادها وقفا إسلاميا ومدرسة دينية[5].

ولعل أهم العلوم التي درسها الأمير في هاتين المدرستين الحديث النبوي الشريف،فقد كان الأمير يداوم على قراءة الصحيحين وخاصة في شهر رمضان،حيث قرأ في رمضان

---

[1]- عبد القادر بوطالب،المرجع السابق،ص256.

[2]- عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر ،ج2 ، ص 904.

[3]- اتين برونو ،المرجع السابق،ص477.

* المدرسة الجقمقية :هي من مدارس الحنفية وتقع شمال الجامع الأموي أسسها سيف الدين جاقماق.

انظر:فؤاد صالح السيد، المرجع السابق ،ص264.

** - الشيخ بدر الدين المغربي:أصله من المغرب الأقصى ،إمام عرف بعلمه وزهده ولد بمصر وأقام بدمشق وتوفي بها سنة 1862.

انظر:عبد الرزاق البيطار،حلية البشر ،ج3،ص 1602.

[4]- محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر،ج2،ص ص609 -612.

[5]- سهيل الخالدي ،المرجع السابق،ص84.

سنة 1857 م صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري فختمه يوم 24 شوال سنة 1224ه الموافق ل 1858 م [1].

كما درس الأمير عبد القادر في دمشق جملة من المؤلفات نذكر منها كتاب الاتقان في علوم القرآن " للإمام جلال الدين السيوطي ،وكتاب "الشفا" للقاضي عياض" وكتاب العقائد النسفية " لسعيد الدين التفتازاني[2].

وأضاف تشرشل علوما أخرى درسها الأمير عبد القادر بدمشق ب عد القرآن الكريم والحديث النبوي مثل اختياره نصوصا من أعلام أفلاطون وأرسطو وغيرهما من الفلاسفة ويشرحها لطلابه،فأخرجهم عما ألفوه من العلوم الدينية والأدبية،وكان الأمير عبد القادر يختار هذه النصوص من مكتبته الخاصة التي كان قد بدأ في إعادة جمعها بعناية خلال إقامته في بروسة[3].

2-النشاط الديني للأمير عبد القادر في بلاد الشام

2-1-الأمير عبد القادر متصوفا

لم يكن نشاط الأمير فكريا وعلميا فقط بل دينيا أيضا، فالتصوف الذي عرف به الأمير عبد القادر خلال الفترة التي قضاها في دمشق ،لم يكن عنصرا جديدا في حياته الروحية والأخلاقية ،لأن الأمير كان متأثرا بالبيئة التي ولد بها ونشأ فيها.

لقد كان والده الشيخ محي الدين بن مصطفى صوفيا كبيرا ووصفه ابنه محمد بن الأمير عبد القادر بأنه: « بلغ من المعارف أقصاها ومن العوارف منتهاها وشدت إليه الرحال من الضواحي والأمصار لتلقي العلوم،وتلقين الأذكار[4]» .

ولم يكتف الأمير بذلك بل أنه ألف كتابا في التصوف سماه "إرشاد المريدين"[5].

وعلى يديه تربى ابنه عبد القادر و تخرج من تراث أسرته التي تولت مشيخة الطريقة القادرية التي أسسها جده مصطفى ابن المختار كفرع للقادرية في أغريس بالقرب من

---

[1]- اسمي صالح عمار مهيبل،الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق، ص153.

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر، ج2، ص 617.

[3]- هنري تشرشل،المصدر السابق،ص352.

[4]- محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر،ج2،ص930.

[5]- نفسه،ص932.

معسكر مسقط رأس الأمير كما تربى الأمير على تراث الحضارة الإسلامية والأدبية والتاريخية التي كانت تزخر بها مكتبة والده[1].

لقد كان منذ صغره شغوفا بمطالعة كتب التصوف وقد بين ذلك بقوله :« كنت مغرما بمطالعة كتب القوم المتصوفة رضي الله عنهم من الصبا غير سالك طريقهم » [2].

وعندما بويع الأمير عبد القادر أميرا للجهاد لم يكن جهاده إلا جهاد المتصوفة فقد وصفه كل من عرفه من الفرنسيين بأنه كان رجل الجهاد والدين والتصوف[3].

ورغم ذلك، فإن النزعة الصوفية لدى الأمير عبد القادر، لم تظهر بوضوح فـي بداية المرحلة الأولى من حياته ،لأنه كان م نشغلا بتنظيم الدولة والمقاومة خلال سبعة عشر سنة[4].

ظلت النزعة الصوفية كامنة في نفس الأمير عبد القادر،إلى أ ن انتهت مقاومته وتم نقله أسيرا إلى فرنسا ،فكان من الطبيعي أن يكون للأمير في معتقله و العزلة التي ضربت عليه هناك أثرهما في توجهه إلى التأمل ، ومراقبة النفس،مما أيقظ في داخله ذلك النزوع الصوفي الذي كان كامنا في أعماقه[5].

ويذكر جواد المرابط أن بداية التصوف الفعلي للأمير عبد القادر تعود إلى الفترة التي قضاها أسيرا في أمبواز حيث يذكر: « أن الأمير انتهى أمره إلى الأفق الروحاني المشرق مذ كان في السجن عندما ضاقت عليه الأرجاء » [6].

ثم تذكر أهل التصوف الذين يصفهم بالسادات فأخذ يستنجد ببركتهم وبشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم،فاتخذت صوفيته آنذاك صورة شعرية وعبر عنها بقصيدة:

ماذا على ساداتنا أهل الوفاء	لو أرسلوا طيف الزيارة في خفا
يأهل طيبة ما لكم لا ترحموا	صبا غدا لنوالكم متكففا
لا تجمعوا بين الصدود وبعدكم	حسبي الصدود عقوبة فلقد كفى

[1]– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج7،ص118.

[2]– اسمي صالح عمار مهيبل ،الأمير عبد القادر في دمشق،ص157.

[3]– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج8،ص289.

[4]– محمد طه الحاجري،جوانب من الحياة العقليةوالأدبية في الجزائر،دم،دن،1968،ص55.

[5]– نفسه ، ص ص55 ، 56.

[6]– جواد المرابط،المصدر السابق،ص18.

قلبي الأمير لديكم والجسم في أسر العداة معذبا ومتكففا[1].

وبعد إطلاق سراحه ، غادر الأمير فرنسا متوجها إلى المشرق،فكان أول ما فعله عند وصوله سنة 1855 م ،أن زار ضريح الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي* [2].

تأثر الأمير بشيخه ابن عربي حيث انكب على دراسة كتبه طوال المدة التي قضاها في الشام من خلال تحليلها و مناقشتها إلى أن تمكن من فهمها و الغوص في أعماقها وتشرب مبادئها وأفكارها مما يجعلنا نقول بأن شيخه الحقيقي في التصوف هو الشيخ محي الدين بن عربي[3].

اشتهر الأمير في دمشق بعلمه وزهده وتقواه، فقد كان محافظا على صلاة الجماعة في المسجد القريب من بيته بحي العمارة بزقاق النقيب بدمشق، وكان كثير الت هجد والخلوات وله خلوة يتهجد فيها بقصره بدمر في الضواحي الشرقية من دمشق[4].

كما أنه خصص يوم الجمعة لإطعام فقراء دمشق بحي العمارة ويتكفل بتجهيز موتاهم ووهب الشبان منهم مهورا للزواج وأصلح بين الناس في مشاكلهم وخصوماتهم، فينصف المظلوم سواء بنفسه أو بالتدخل لدى الحكومة العثمانية[5].

ومنذ وصوله إلى دمشق تعمقت نظرة الأمير عبد القادر الصوفية حيث تأثر بالمولوية** والشاذلية*** .

---

[1]– أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج8،ص290.

* ابن عربي محي الدين،هو الشيخ محي الدين ابن أحمد بن عبد الله ويكنى بأبي بكر ويعرف بالحاتمي ولد بمرسيا بالأندلس وتوفي بدمشق628 هـ من مؤلفاته كتاب الفتوحات المكية .

انظر:فاطمة محجوب ،الموسوعة الإسلامية،ج1، مكتبة مدبولي،القاهرة ،1990،ص ص 406–408.

[2]– محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر،ج2،ص 597.

[3]– غلام الله بوعبد الله ، **وقفة على كتاب المواقف ،الحياة الروحية للأمير عبد القادر**،ملتقى الجزائر،2011،ص103.

[4]– جواد المرابط،المصدر السابق،ص18.

[5]– سهيل الخالدي،المرجع السابق،ص84.

** ــ المولوية : طريقة صوفية أسسها جلال الدين الرومي في قونية فسمي أتباعه بالمولوية وانتشرت في مصر وآسيا الصغرى.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة،ج4،دار الجيل،بيروت،2001،ص387.

*** ــ الشاذلية : تعود لمؤسسها أبي القاسم الجنيدي الذي تأثر به السيخ شعيب أبو مدين الأندلسي.

أنظر: عمار هلال ،الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا ،وزارة الثقافة الجزائر،2007،ص15.

وأخذ الأمير عبد القادر بعضا من تعاليمها وأضافها إلى الطريقة القادرية التي تلقاها عن والده في الجزائر وعن الشيخ محمود القادري ببغداد حينما زار المشرق في رحلته الأولى مع والده.

ظل الأمير في دمشق يتشوق لزيارة الأماكن المقدسة والإقامة في الحجاز ،وقد كانت تلك رغبته منذ انتهاء مقاومته [1].

غادر الأمير بعدها دمشق سنة 1863 م متجها إلى الحجاز سالكا طريق مصر لأداء فريضة الحج وخلال الفترة الممتدة م ن 1862–1863 م التي قضاها في مكة لم يغادر حجرته إلا للذهاب إلى الجامع الكبير[2].

ويذكر لنا تشرشل أن شريف مكة خصص للأمير غرفتين في فناء الحرم تحت تصرفه،و تهاطل عليه الزوار،و بعد عشرة أيام أعلن شريف مكة أن فترة الاستقبال قد انتهت ولم يغادر حجرته سوى للذهاب الى الجامع الكبير فكل وقته كرسه للدراسة والتعبد والصلاة[3].

مارس الأمير عبد القادر بالحجاز الصوفية ، على حد قول ابنه محمد ، وذهب إلى غار حراء يتعبد أياما عديدة ، لازم من خلالها الرياضة والخلوة، والاجتهاد وعكف على ما في تلك الطريقة الميمونة الطريقة الشاذلية وانقطع في غار حراء أياما عديدة إلى أن جاءته البشرى ووقع له الفتح النوراني وتفجرت ينابيع الحكم على لسانه واستظهر من القرآن العظيم آيات ومن الحديث النبوي أحاديث صحيحة[4].

إن توجه الأمير عبد القادر نحو التصوف بدءا من هذه المرحلة ، قد يكون مناورة للابتعاد عن الأخطار السياسية والضغوطات الدبلوماسية ، ولا سيما من طرف فرنسا التي حاولت استعماله في أدوار لم ير الفرصة سانحة للقيام بها[5].

وعليه نجد الأمير يفتخر بما منحه الله من علم وفهم عن طريق الذوق الصوفي ويرثي لحال من لم يتذوق هذا العلم وينكره فيقول:

---

[1]– ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج7، ص ص116–119.

[2]– فؤاد صالح السيد،المرجع السابق،ص268.

[3]– هنري تشرشل،المصدر السابق،ص368،.369

[4]– محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر،ج2،ص 695.

[5]– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج7،ص290،291.

جمالنا بعلوم أنت تجهلها بها حبانا الذي أهدى وجمالنا

عرفنا كل الذي وصفتمونا به ونحن أعرف منكم بأنفسنا

بل نحن أعرف منكم بأنفسكم عرفنا منزلكم ولم تدروا منزلنا [1].

وقد جمعت آراؤه الصوفية في كتاب المواقف ، الذي يعتبر آخر مصنفات الأمير وأهمها على الإطلاق ، حيث وصفه محمد بن الأمير بأنه :« لعقد تأليفه واسطة النظام ولمطلع مجده بيت القصيد وحسن الختام»[2].

[1]– عبد الله الركيبي ،الشعر الديني الجزائري الحديث،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981،ص251.

[2]– محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر،ج2،ص 933.

2-2-كتاب ""المواقف الروحية للأمير عبد القادر

يعتبر كتاب "المواقف الروحية والإلقاءات السبوحية "، من أهم أعمال الأمير عبد القادر في دمشق وهو كتاب في التصوف،جمع الأمير فيه نتاج خبرته الطويلة ودراسته ومشاهداته وتأملاته.

لقد اشتغل محمد الخاني * في جمع المواقف وكتابتها ، واشترك معه اثنان من علماء الشام هما الشيخ محمد الطنطاوي** والشيخ عبد الرزاق البيطار***.

وترجع بداية تأليف المواقف إلى الأيام الأولى من حلول الأمير بدمشق ، حيث توافد عليه الزائرون،ووقع أن أحد زائريه كان بصحبة ابنه ، فقام الابن واستأذن من والده بالانصراف فأجابه: الله معك ، فعلق الأمير على هذا الدعاء من الأب لابنه بحديث استلهم فيه معنى الآية الكريمة :« **وهو معكم أينما كنتم** » [1].

لما أتم الأمير كلامه،رجاه الشيخ محمد الخاني والشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ محمد الطنطاوي ، يدونوا ما يتكلم به في مجالسه،فكان ذلك نواة كتاب المواقف[2].

والدافع وراء كتاب المواقف كان استجابة لمطلب جلسائه من علماء دمشق الذين اعتبروه عالما كبيرا والتفوا حوله منذ الأيام الأولى من حلوله بمدينتهم لينتفعوا بعلومه ومعارفه[3].

---

*-الشيخ محمد الخاني : هو الشيخ محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الشافعي النقشبندي (1798-1862) صوفي، من أهل الطرق الصوفية،ولد في خان سيخون ثم انتقل إلى دمشق من آثاره البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية.
ـــأنظر :فؤاد صالح السيد، المرجع السابق،ص266.

** الشيخ محمد الطنطاوي الأزهري : (1825-1888)،ولد بطنطا رحل إلى دمشق وأخذ العلم عن أكابر علمائها درس في مصر الرياضيات والفلك واستوطن بدمشق 1848.
ـــ أنظر:عبد الرزاق البيطار ،حلية البشر،ج3،ص1284.

*** عبد الرزاق البيطار بن الحسن ين إبراهيم العطار الميداني الدمشقي(1837-1916) عالم أديب ،مؤرخ ، من آثاره حلية البشر في تاريخ القرن 13. أنظر:فؤاد صالح السيد،نفس المرجع،ص 266.

[1]- جواد المرابط،المصدر السابق ،ص ص 20-23.

[2]- نفسه ،ص ص20-23.

[3]- نفسه ، ص 24

وقد عبر البيطار عن ذلك بقوله :« نحن أهل دمشق نعد نعم الله علينا عظيمة وكثيرة في هذه البلدة وقد زادنا جلت عظمته من فضله أن جعل إقامتك فيها (دمشق)،فأفادنا من علومك ومعارفك » [1].

كما كان دافع الأمير لكتابة كتاب المواقف إكباره للشيخ محي الدين بن عربي؛ فقد مثل في اعتقاده أعلى مناهل المعرفة الاحسانية في الإسلام،وكرس جهده في دمشق لنشر معارف شيخه ابن عربي وخصوصا "الفتوحات المكية" و"الفصوص" [2].

ومن خلال هذا لم يقدم الأمير عبد ا لقادر شرحا لكلمة مواقف ، إلا أنه من المؤكد أنه اختار عنوان "المواقف" لكتابه ، استنادا إلى غيره من العلماء الصوفية الذين ألفوا كتبا مشابهة لهذا العنوان ، أهمهم الشيخ محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري صاحب كتاب "المواقف"[3].

وإذا تساءلنا عن تعريف كلمة الموقف فقد أجمع اللغويون أنها مكان الوقوف الذي ينطوي على معاني السكينة والتأني ومنه الحديث.

أما اصطلاحا: فالموقف أو الوقفة هي الحبس بين المقامين كما عرفها الشيخ محي الدين في اصطلاح الصوفية ، فالمقام هو المنزلة التي يرتقي لها العبد ثم ينتقل إلى أعلى منها فسمي مقاما[4].

ولقد جاء في مقدمة كتاب "المواقف" ما يلي:«هذه نفثات روحية وإلقاءات سبوحية بعلوم وهبية وأسرار غيبية من وراء طور العقول وظواهر النقول خارجة عن أنواع الاكتساب والنظر في كتاب قيدتها لإخواننا الذين يؤمنون بآياتنا إذا لم يصلوا إلى اقتطاف أثمارها تركوها في زوايا أماكنها إلى أن يبلغوا أشدهم ويستخرجوا كنزهم»[5].

---

[1]– الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف الروحية والفيوظات السبوحية ج1،ط1،دار الكتب العلمية بيروت،2004،ص24.

[2]– عبد الباقي مفتاح،"**الأمير عبد القادر الجزائري مرجع المتصوفة ومفتاح الأسرار الغيبية**" مجلة مسالك، العدد 6 مؤسسة الأمير عبد القادر ،الجزائر ،2003،ص ص11،12.

[3]– نفسه ،ص ص 12 ، 13.

[4]– بابا أحمد عبد الرحيم، **الأمير عبد القادر وكتابه المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف** ، الحياة الروحية للأمير عبد القادر ، ملتقى الجزائر،2011،ص141.

[5]– حمزة بلحاج،**الأمير عبد القادر الجزائري منهج التغيير ومنظومة القيم** ،أعمال ملتقى الأمير عبد القادر، دار الحكمة الجزائر،1998،ص37.

ولا شك أن كتاب "المواقف" هو تجربة صوفية روحية ، عاشها الأمير في بعض أطوار حياته، وسجل شيئا من وقائعها ومستوياتها ، من خلال كتابته لبعض تأملاته واستلهاماته في الآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية وإضاءة وتفسير لتصريحات أهل الفكر[1].

وقد كان الأمير يشرع في الموقف انطلاقا من آية يفسرها أو حديث نبوي شريف يشرحه أو حكمة ، يستخرجها أو بيان عقيدة.

وفائدة هذه المواقف ، أن تعلم العبد كيف يتأدب ،فإن للحق آدابا ولابد لكل موقف آداب ومكابدة،فلقد أشار إليها الأمير في مقدمة كتاب المواقف بقوله :<< لا ينال ما قصدت إلا من كان علي الهمة قوي العزيمة...لا يصرفه صارف ولا تحركه العواصف >>[2].

كان الأمير يرى من خلال كتابه المواقف أن الشريعة والحقيقة لا ينفصلان،وكل من لم يزد للشرع والسنة تعظيما و أتباعا فهو مفتر كذاب ،وقد وصف كتابه المواقف بأنه عبارة عن لحظات روحية يأخذه الله فيها عن نفسه وعن العالم ويلهمه إشارة ويلقي في قلبه معرفة ويفهمه حقيقة ويهب له علما[3].

اشتمل كتاب المواقف في بعض فص وله على تفسيرات لمذهب محي الدين بن عربي واعتبره عبد القادر بأنه آخر وارث محمدي وخاتمهم وأنه إمام العالمين بالله[4].

دافع الأمير دفاعا شديدا عن أستاذه في كتاب المواقف فبرأه مما نسب إليه من الكتب المؤلفة في علم التدبير و الكيمياء و كذلك ما نسب إليه من الكتب المؤلفة في الملاحم و الجفر معتبرا أن هذه المؤلفات زورا وافتراءا كما دافع عن كتاب أستاذه المقنع في السهل الممتنع الذي هو عبارة عن مجموعة من الموضوعات في الكيمياء[5].

وتشمل المواقف شروحا وتعليقات على آيات قرآنية فكثيرا ما يشرح الأمير الآيات والأحاديث والأقو ال المأثورة عن الصحابة والسلف شرحا صوفيا يغلب عليه الفكر الباطني الذي يعبر عنه بالأسرار الغيبية عن الشهود ولا يعني ذلك أنه يجرد مواقفه

---

[1]- عشراتي سليمان ،الأمير عبد القادر المفكر،ط1،دار القدس العربي،الجزائر ،2001،ص ص221،222.

[2]- بابا أحمد عبد الكريم،المرجع السابق،ص143.

[3]- جورج الراسي،المرجع السابق،ص67.

[4]- نفسه،ص67.

[5]- بركات محمد مراد ،الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي،دار النشر الالكتروني ،الجزائر، دت ،ص 34.

تجريدا كليا ،بل أنه يفسرها عن طريق ربطها بأصولها المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية والأثر الصالح ثم يقدم لها شروحا بالاعتماد على فهم تغلب عليه النزعة الصوفية،لذلك نجد أن بعض المواقف ميسرة للفهم وبعضها الآخر يصعب فهم رموزه ومعانيه وإشاراته ولا يفهمه إلا أهل التصوف[1].

ومهما يكن من أمر ، فإن كتاب المواقف قد جمع فيه الأمير فلسفته وحواراته ومواقفه من آراء علماء المسلمين حول الله تعالى و الإنسان[2] .

إن الحوار ما بين الديانات حسب رأي الأمير في كتابه المواقف ، كثير المنفعة خاصة وأن ديانات الأنبياء تتفق على قيم ذات صبغة عالمية.

ومن خلال هذا يشير إلى أربع ة قيم أساسية : هي حفظ الشخص،وحفظ النفس،وحفظ الأسرة،وكذا حفظ المال ويؤكد بأن الديانات تلقن نفس التعاليم، وأن مبتغاهم واحد هو تعظيم الله والشفقة حيال مخلوقاته والاختلاف حسب رأيه يكمن في طريقة المحافظة على هذه القيم العالمية لاستمرار ديمومتها[3].

والجدير بالذكر أن الشعر في المواقف كثير،فهو لا يخرج عن دائرة الشعر الصوفي حيث وجد الأمير في التصوف شعرا و نثرا ، ما يشبع نوازعه الدينية.

والشيء المثير إننا لا نجد للأمير قصائدا في هذه الفترة عن الوطن ،فربما يعود ذلك إلى نظرته الشمولية للعالم الإسلامي ، الذي كان في نظره كوحدة واحدة وبذلك تغلبت نظرته الشمولية على نظرته الخاصة في أخريات حياته التي أصبح فيها شاعرا صوفيا بلا منازع[4].

ومن خلال هذا يذكر أحد المستشرقين الفرنسيين عن كتاب "المواقف" أن الأمير لم يعرف فقط كمقاوم للغزو الاستعماري الفرنسي، وإنما عرف ككاتب ومفكر ماهر...فإنني أجد في المواقف جودة في الأسلوب والشعر الغنائي التي تنفذ إلى الأعماق[5].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج7،ص117.

[2]– شعبان عبد العزيز خليفة ، **الأمير عبد القادر الجزائري و حواره مع العلماء المسلمين** ، الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر و القيم الإنسانية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، تلمسان ، 2011، ص 181.

[3]– إدريس الجزائري ، **الأمير عبد القادر و حقوق الإنسان** ، الملتقى الدولي المنظم من قبل مجلس الأمة ، الجزائر 2008 ص 8.

[4]– عبد الله الركيبي،المرجع السابق،ص172.

5ــ عبد القادر بوطالب، المرجع السابق ، ص 283.

ونستخلص مما سبق ذكره أن نوع التصوف الذي حواه كتاب المواقف للأمير كان خلاصة هذه الأعمال و زبدة هذه الأصناف فقد بلغ من خلال كتابه الأوج و حل محل الريادة فكان بذلك حصيلة ثقافته الصوفية و ثمرة نشاطه .

3- وفاة الأمير عبد القادر ونقل جثمانه إلى الجزائر

بعد سنتين من قيام الحركة الاستقلالية في سورية سنة 1877 م ومبايعة الأمير عبد القادر على رأسها ، تناقلت الأخبار المحلية والعالمية نبأ وفاة الأمير عبد القاد ر،فوردت رسائل التعزية على أهله، ولما علم الأمير بالخبر وما ذكرته الجرائد قال :« إن الموت لا بد منه عند نهاية الأجل والحمد لله الذي أراني وأسمعني بما يقال في جانبي من خير بعدي وهذا نادر الوقوع وغريب الاتفاق» [1].

استمر بعدها الأمير في نشاطه ،وعلى إثر ذلك از داد ضغط السلطة العثمانية على الشعب وعلى الأمير ، خاصة بعد تزعمه لحركة الشاميين ، مما أدى بالوالي العثماني إلى استدعاء الأمير وخاطبه بقوله:« أتريد أن تكون دولة داخل الدولة العثمانية ؟ »

وجه الوالي العثماني إنذارا للأمير عبد القادر ، من أجل التوقف عن مما رسة النشاط السياسي ،الذي رآه الوالي مدعاة للإخلال بالأمن .

ومنذ ذلك الوقت بدأ الجسر يتهاوى بين الأمير وبين الدولة العثمانية وملامح الرحيل تتبدى »[2].

تفرغ الأمير عبد القادر بعدها للذكر والمطالعة ،إلى أن أصيب في آخر أيامه بمرض الكلى والمثانة[3].

رغم معاناته من الآلام والأوجاع ،إلا أن الأمير لم يظهر ضجرا ولا تأوها،ولم يترك خلالها وقتا من أوقات صلاته[4].

كان الأطباء يترددون على الأمير، كما تذكر المصادر أنه قبل وفاته بليلة استدعى أحد موريديه وأملى عليه وصيته ، التي دلت على قوته في مواجهة الموت ،قائلا:« **أنت أيها الإله الحي القيوم أتضرع إليك أن تلطف ليلي وتغمض عيني ، إنا لله وإنا إليه راجعون...اغفر يا الله للأحياء والأموات وللحاضرين والغائبين وللصغار والكبار أنت العليم بحلنا وترحالنا** »[5].

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر،ج2،ص ص807،808.

[2]- نجاح العطار،**الأمير النبيل والبطل الأسطورة**، الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الأنسانية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2011،ص234.

[3]- أبو القاسم الحفناوي،المصدر السابق،ص79.

[4]- جورج الراسي،المرجع السابق،ص79.

[5]- نجاح العطار، المرجع السابق ،ص234.

بعدها أملى الإملاء،وأدار وجهه إلى الحائط وتمت الشهادة ، إلى أن توفي في ا لساعة السابعة ، من ليلة يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة 1300هـ الموافق ل للرابع والعشرين من ماي سنة 1883م[1].

توفي الأمير في قصره بدمر ، ثم نقل إلى داره بالشام ؛ فغسله بها الشيخ عبد الرحمان عليش أحد علماء الأزهر ، ثم نقل إلى الجامع الأموي فصلى عليه هناك ،ثم سارت جنازته إلى الصالحية محل ضريح شيخه الأكبر محي الدين ابن عربي.

ولما وصلت جنازته إلى دار الحكومة ، استقبل النعش قناصل بألبستهم الرسمية ،وسار الدمشقيون بجميع مللهم وراء جنازته[2].

وقد رثاه العلماء والشعراء ، وانهالت رسائل التعزية على ابنه محمد باشا ، كبير نجاله من الباب العالي ومن مختلف رؤساء وملوك وأمراء الدول الأوروبية[3].

و تذكر المصادر أن محمد الخاني كتب أربعة أبيات في الأمير نقشت على قبره للذكرى والعبرة والتاريخ . وجاء مطلع القصيدة:

لله أفق صار مشرق دارتي قريب هلا من ديار المغرب

الشيخ محي الدين ختم الأولياء قمر الفتوحات الفريد المشرب

والأمير عبد القادر الحسني السني قمر المواقف ذا الولي بن النبي

من نال مع أعلى رفيق أرخوا أزكى مقامات الشهود و الأقرب[4].

ظلت رفات الأمير في دمشق ، أكثر من 83 سنة ، قبل نقلها إلى موطنه الجزائر بعد أربع سنوات من استقلال الجزائر وذلك في 07 جويلية 1966 م [5].

وفي احتفال شعبي ورسمي نقلت رفات الأمير عبد القادر فسار الموكب من شوارع دمشق وراء النعش الملفوف بالعلم الجزائري، لينقل بعدها مباشرة إلى الجزائر بحضور الرئيس هواري بومدين[6].

---

[1]- فؤاد صالح السيد،المرجع السابق،ص274.

[2]- الأمير عبد القادر الجزائري،ذكرى العاقل وتنبيه الغافل،ص 20.

[3]- عبد الرزاق البيطار،حلية البشر،ج2،ص904.

[4]- نفسه ،ص905.

[5]- جورج الراسي،المرجع السابق،ص80.

[6]- الأميرة بديعة الحسني الجزائري،الأمير عبد القادر حقائق ووثائق،ص332.

وفي الختام نقول أن الثمانية والعشرين سنة التي قضاها الأمير بعاصمة الأمويين ابتداء من 1855 م إلى تاريخ وفاته 1883م ، كانت فرصة سانحة لشخصية الأمير أن يقوم بدور بارز في المجال السياسي والفكري في بلاد الشام.

ورغم بعده عن الجزائر ، إلا أن الأمير كان امتدادا لبلاده ، التي وهبها أعز ما يملك تاركا من خلالها للأجيال القادمة ، مثلا حيا عن كيفية إعادة بناء الدولة الجزائرية الحديثة.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكننا استخلاص مايلي :

- كان دافع الاستعمار الفرنسي من احتلاله للجزائر ، إفراغها من طاقاتها البشرية بتهجير الجزائريين منها.

- إن هجرة الجزائريين أثناء فترة الاحتلال الفرنسي ، كانت نتيجة لعدة ظروف سواء سياسيةٍ أو اقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية ، أدت بالمئات بل وحتى الآلاف من المسلمين الجزائريين ، عائلات وأفراد إلى التخلي عن وطنهم بعدما تبين لهم وجوبها عليهم ، لذلك تعددت توجهاتهم

- نتيجة للضغوطات التي مارسها الاستعمار الفرنسي على أبناء الجزائر ، ظهرت عدة شخصيات مقاومة له ،ومن بينها شخصية الأمير عبد القادر .

-لم يقع اختيار الأمير في بداية الأمر على الهجرة ، كحل للهروب من بلده ، بل على العكس قاوم الاستعمار مدة سبعة عشر سنة . ولما استحال استمرار المقاومة، فضل الهجرة هو وعائلته الى دمشق.

-بقي الأمير عبد القادر ثابتا على مواقفه ، رغم المساومات التي قدمت له من طرف فرنسا في قصر امبواز ،وخير دليل على ذلك مقولته المشهورة :<< لو جمعت فرنسا كل كنوز الدنيا في ذيل برنسي ثم خيرتني بين أخذها و بين حريتي لاخترت حريتي >>.

- وبعد عدة أدوار سياسية و ثقافية قام بها ا لأمير كمهاجر جزائري متميز ، نخلص الى النتائج التالية:

-بوصول الأمير عبد القادر إلى دمشق سنة 1855 م بدأت مرحلة جديدة في حياته اختلفت عن المراحل السابقة ، حيث وجد نفسه مضطرا إلى التعامل مع معطيات جديدة ؛ فالدولة العثمانية أصبحت عاجزة على حمايته ، في مقابل أن الدول الأوربية كانت طامعة في إخضاع المنطقة العربية.

– أنقذ الأمير بلاد الشام من احتلال أجنبي ،بحمايته للمسيحيين في فتنة 1860 م ،وبذلك أفشل خطط الدول الاور وبية ،وفي طليعتها فرنسا ، من أي تدخل في بلاد الشام ، بحجة حماية رعاياها المسيحيين .

– صرح الأمير مرارا ، أنه لم يفعل سوى ما أوجبته عليه فرائض الدين ولوازم الإنسانية، في حين ذهبت بعض الكتابات إلى أبعد من هذا ، واعتبرت الأمير عميلا لفرنسا.

– إن سعى الزعماء الشاميين سنة (1877 – 1878 م) لتحقيق مشروع الاستقلال السوري ببلاد الشام ، وتنصيب الامير عبد القادر ملكا عليها ، جنب البلاد من أي تدخل أجنبي ، خلال ظروف الحرب الروسية العثمانية التي باتت تهدد هذه الدولة العثمانية بالسقوط والانهيار.

– إن موقف الأمير عبد القادر ودوره في حركة الزعماء الشاميين، لم يكن موقفا عدائيا بالنسبة للدولة العثمانية ، بل سعي لأن يظل الارتباط الروحي قائما بين البلاد الشامية والخلافة العثمانية.

– عرفت الفترة التي قضاها الأمير عبد القادر في دمشق تحولا فكريا كبيرا ، فظهر كعالم ومفكر ، وهذا ما أكدت كتاباته الأولى ولاسيما كتابه " المقراض الحاد" و"ذكرى العاقل وتنبيه الغافل " وكتابه " المواقف " الذي توغل من خلاله في علوم التصوف

– لم يكن الأمير خلالها بمعزل عن الأحداث التي شهدها العالم الإسلامي بل تعايش مع أحداثها ، من خلال إبراز دوره في المجال السياسي كقائد سياسي محنك ، وفي المجال الثقافي كمعلم مربي للأجيال.

الملاحق

فهرس الملاحق

الملحق رقم 01 :شجرة عائلة الأمير عبد القادر

الملحق رقم 02 :صورة لنابليون الثالث يزور الأمير عبد القادر في قصر أمبواز

الملحق رقم03:صورة لقصر أمبواز بفرنسا –مقر منفى الأمير(1848-1852 م)

الملحق رقم 04: صورة لدار الأمير عبد القادر بدمشق

الملحق رقم 05:صورة الأمير عبد القادر أثناء فتنة 1860 م

الملحق رقم 06:ذكر ما ورد على حضرته من مكاتب و نياشين الدول

الملحق رقم 07 :صورة لهدية ملكة ايطاليا للأمير عبد القادر بعد سنة 1860 م

الملحق رقم 08 :صورة لمراسيم دفن الأمير في سوريا

الملحق رقم 09 :صورة نقل جثمان الأمير عبد القادر إلى الجزائر سنة 1866 م

الملحق رقم 10 :صورة لطوابع بريدية صدرت في سورية بمناسبة نقل جثمان الأمير عبد القادر إلى الجزائر

الملحق رقم 11 :مدينة أمريكية تحتفل سنويا ببطل الجزائر

الملحق رقم : 01
شجرة عائلة الأمير عبد القادر

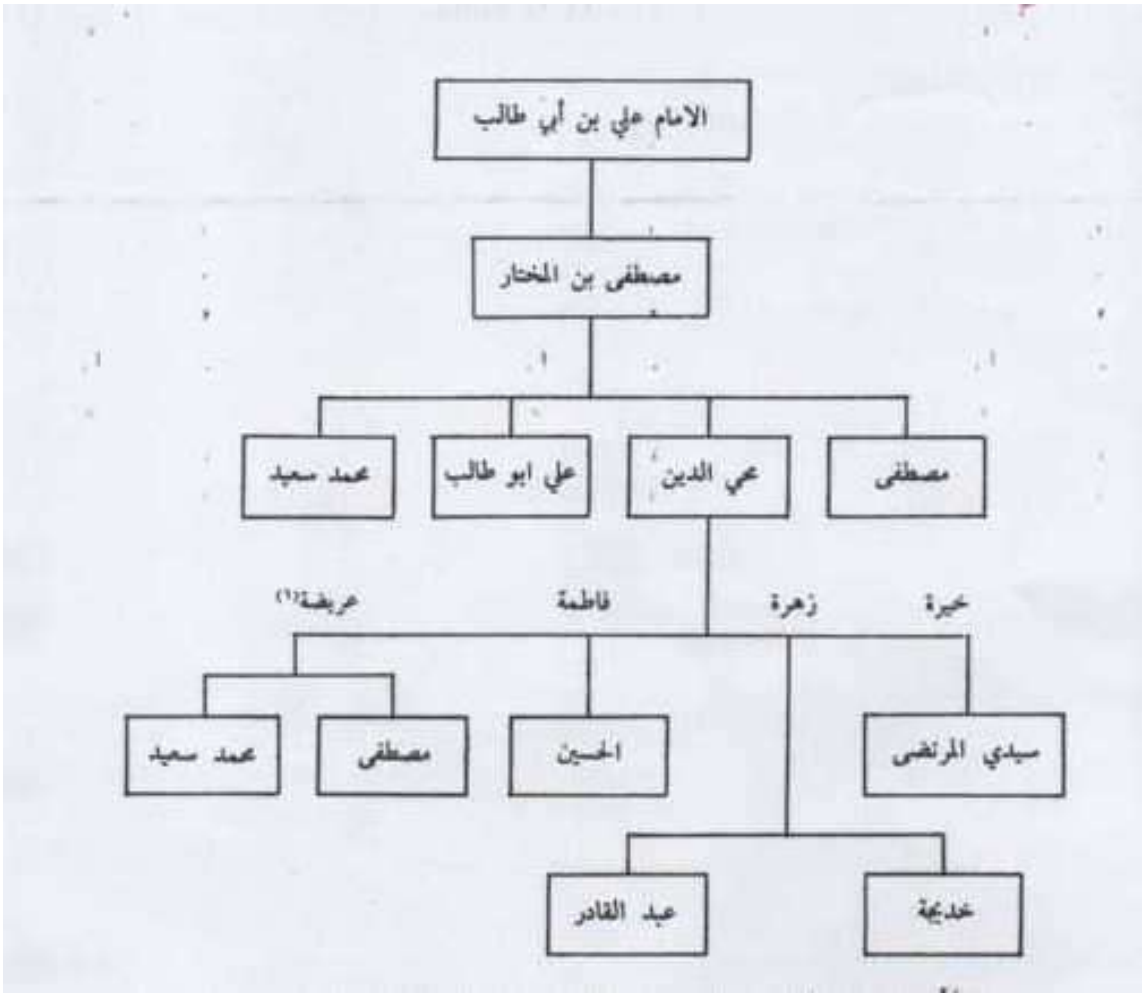

المرجع : أديب حرب ، التاريخ الإداري و العسكري للأمير عبد القادر 1808-1847، ج1 دار الرائد ،الجزائر ،2005، ص69 :

الملحق رقم : 02

صورة لنابليون الثالث يزور الأمير عبد القادر في قصر أمبواز

المرجع : ناصر الدير سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، مؤسسة البابطين ،الكويت 2000، ص 369 .

الملحق رقم : 03
صورة لقصر أمبواز بفرنسا –مقر منفى الأمير(1848-1852 م)

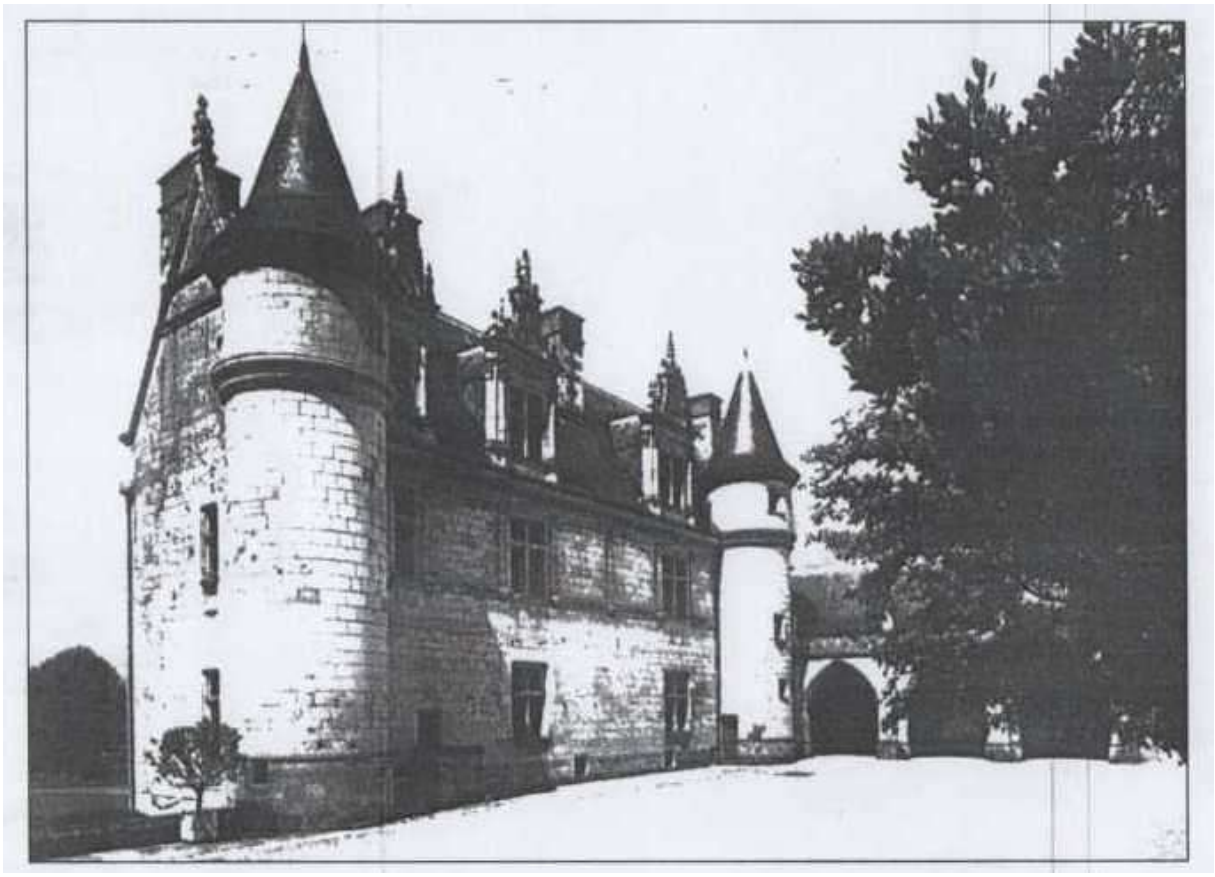

المصدر : الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، وما بدلو تبديلا ،وما بدلوا تبديلا تفاصيل دقيقة عن جهاد الأمير ع بد القادر الجزائري ودولته وهجرته ،ط 1،دار الفكر،دمشق،2002، ص 293 .

الملحق رقم : 04
صورة لدار الأمير عبد القادر بدمشق

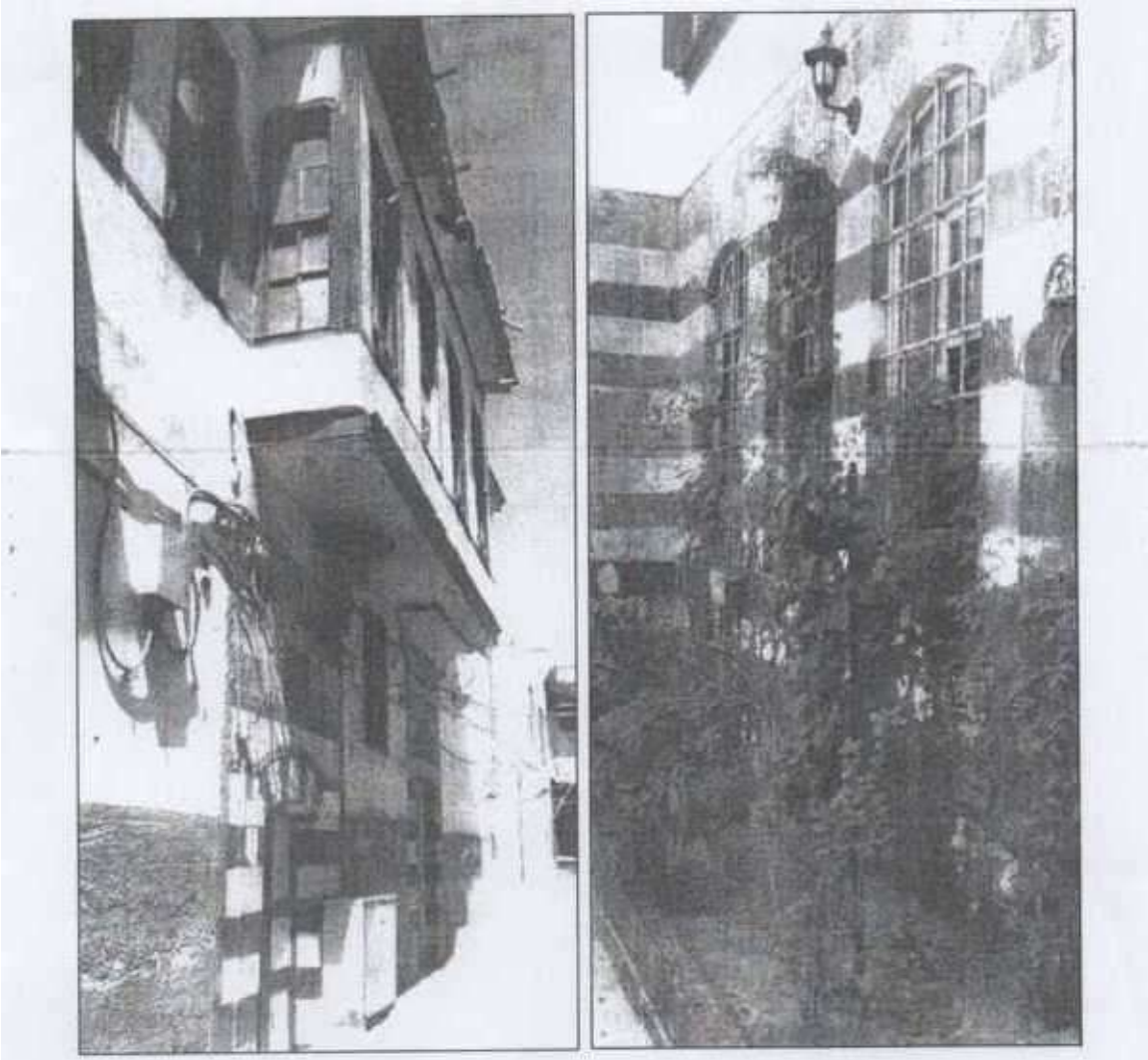

جانب من دار الأمير عبد القادر في حي العمارة، زقاق النقيب، دمشق.

إحدى العمارات العشر التي بناها الأمير في حي العمارة، زقاق النقيب، دمشق.

المصدر : الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، و ما بدلو تبديلا تفاصيل دقيقة عن جهاد الأمير عبد القادر الجزائري ودولته وهجرته ،ط1،دار الفكر،دمشق،2002،ص 295 .

الملحق رقم : 05
صورة الأمير عبد القادر أثناء فتنة 1860 م

الموقع الإلكتروني

http://www.coins4arab.com/vb/showthread.php?t=11719

الملحق رقم : 06
ذكر ما ورد على حضرته من مكاتب و نياشين الدول

ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياشينها وما قدمه الشعراء الى اعتابه من قصائد المدح والتهنئة

ولاول وقوع هذه الحادثة العمياء طار خبرها في اقطار الدنيا وشاع ما اجراه الامير من السعي في اطفاء نارها و تسكين تيارها فاخذت مكاتيب التشكر من سائر الدول و نياشينها العالية الاولية ترد على حضرته اقتداء بالدولة العلية وهذه نصوص المكاتيب المذكورة

نص ما كتبه وزير خارجية فرنسا

ايها الامير السامي ان خبر الحوادث الشامية قد طرق مسامع الدولة الفرنساوية واجابة لطاعة مولاي الامبراطور وارادته بادرت الان باعلان اعتباره السامي والتشكر الوافر من طرف جلالته على السعي الذي تكرمتم به على الاهالي المسيحيين والراهبات والمبعوثين الفرنساويين وجمهور القناصل بتلك الواقعة المحزنة والمزية العظيمة في ذلك هي مشاهدة همتكم العلية التي جعلتكم وقاية لحياة الوف من المساكين وجعلت محلكم ملاذا لهم في وقت كان الاشقياء الخارجون عن الطاعة يرتكبون القبائح المخالفة لاوامر الباري تعالى ولما تقتضيه الانسانية اما الامبراطور نظرًا لمعرفته بعلى همتكم وكرم اخلاقكم فانه لم يتعجب مما اظهرتموه من الاقدام في ذلك الوقت الضنك وهو الآن يشعر بداع ذاتي يدعوه الى ان يخبركم عن فرحه الشديد الذي اثر فيه تاثيرًا قويًا باجراء ما اجريتموه وانا ارجوكم قبول التهاني الشخصية مني التي اضيفت ايها الامير السامي تاكيدات سمو اعتباري لحضرتكم في ٣١ اغسطس سنة ١٨٦٠ ثم حضر رئيس المترجمين في دائرة الوزراء الفرنساوية مبعوثًا من لدن الامبراطور الى حضرة الامير وقدم اليه نيشان الليجون دونور المرصع من الرتبة الاولى و بلغه اعتبار الامبراطور وسائر الفرنساوية لمقامه العظيم

المصدر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ج2،تحقيق ممدوح حقي،دار اليقضة العربية،بيروت،1964.، ج2 ،ص ص98 ، 99.

الملحق رقم : 06
ذكر ما ورد على حضرته من مكاتب و نياشين الدول

﴿ صورة المرسوم الممضي بخط ملك بروسيا صحبة النشان ﴾

نحن غليوم بنعمة الله تعالى ملك بروسيا الى آخر الالقاب قد منحنا الامير عبد القادر بن محي الدين نيشان صليب النسر الاحمر من الطبقة الاولى وقد اعطينا ارادتنا هذه لاجل تملكه الحقيقي لهذا الوسام حاوية توقيعنا وامضائنا مع اختام الملوكي من بالسبورج في الثاني عشر من اكتوبر سنة احدى وستين وثمانمائة

﴿ وهذه صورة المرسوم الممضي بخط يد قيصر الروس المرسل صحبة النشان ﴾

نحن اسكندر الثاني امبراطور وافطوكراطور جميع الروسيين الى آخر الالقاب الى الامير عبد القادر اقتضت رغبتنا ان نشهر للفائنا اليكم بشهامتكم وعملكم على اقتضته الانسانية واجتهادكم في انقاذ الوف من المسيحيين من اهالي دمشق الذين وجدوا في خطر عظيم اقتضى الحال اتاحة عينا كم من اعظم فرسان رتبتنا الامبراطورية الملوكانية المصورة بالسير الابيض وهذه علامتنا واصلة اليكم ونحن لم نزل باقين على المحبة لكم بالاعتبار الامبراطوري الملوكي حرر في بطرسبورج في يناير سنة ستين وثمانمائة

﴿ وهذا نص تحرير ملك ايتاليا ﴾

ان عظيم تصرفكم في امر المسيحيين في الحوادث الشامية قد اثبت امام اوربا انكم ممن حاز المزايا الحربية العظيمة خصوصاً في الحادثة الدمشقية التي انقذتم فيها النفوس الكثيرة فكان ذلك حلية لنفسكم الكريمة المصطفاة ثم انه يوجد بيني وبينك ايها الامير العزيز مواصلة افرح بذكرها وهي محبة الحرية التي تجعل تابعيها محافظين على العدالة الحقيقية واذا كنت في ايامك السابقة لم يمكنك الحصول على النجاح التام على حسب مرغوبك فهذا لا يكون مانعاً لاكتسابك بالنظر لشجاعتك القوية الاحترام والاعتبار من جانب اهل الحرب المعاصرين

﴿ نص ما كتبه ملك اليونان ﴾

نحن اوتون بنعمة الله ملك اليونان قد اعطينا الامير عبد القادر النيشان الكبير رتبة اولى من صنف نيشاننا الملوكي المدعو بنيشان المخلص المؤرخ بوليه سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة والف وارسلناه اليه ليحمله ويستعمله بمقتضى امرنا وبناء على ذلك اصدرنا له هذا المرسوم ممضيًا منا ثم من وزير بلاطنا الملوكي والتعلقات الخارجية حرر في اثينا بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمانمائة

﴿ نص تحرير قنصل دولة انكلترا في دمشق ﴾

الى عظمة الامير السيد عبد القادر المعروض لسعادتكم انني قد امرت من الحكومة الانكليزية الفخيمة ان ابين لكم حاسيتها الفائقة نظرا لما اظهرتموه من - فوق الانسانية بتخليص حياة جماعة كبيرة من المسيحيين الذين لولا ذلك لهلكوا بين ايدي اهل القساوة في المذبحة الاخيرة بدمشق وبسلوك عظمتكم عرفت الحكومة الانكليزية مقامكم الرفيع للغاية ثم اعرض ان هذا الشرف الذي صيرني واسطة لتقديم حاسيات دولة انكلترا الفخيمة الى حضرتكم اعتبره شرفا عظيماً لا مزيد عليه وقد كنت شاهدت اجتهاد عظمتكم في تخليص عدة اناس كانوا مضطهدين حتى انني حصلت بذلك على حاسيات التعجب والان لي الشرف بان اكون مبلغا لكم ما سطرته وداعيا لعظمتكم حرر في الرابع والعشرين من اغسطس سنة ستين وثمانمائة من قونصلاتو دولة انكلترا في دمشق وبعد هذا بعثت الملكة بندقية هدية الامير مكتوبا على ظهر صندوقها من حضرة جلالة ملكة المملكة المتحدة بريتانيا العظمى الى صاحب السمو الامير عبد

المصدر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادرج2،تحقيق ممدوح حقي،دار اليقضة العربية،بيروت،1964. ، ج2 ،ص ص99 ، 100 .

الملحق رقم : 07

صورة لهدية ملكة إيطاليا للأمير عبد القادر بعد سنة 1860 م

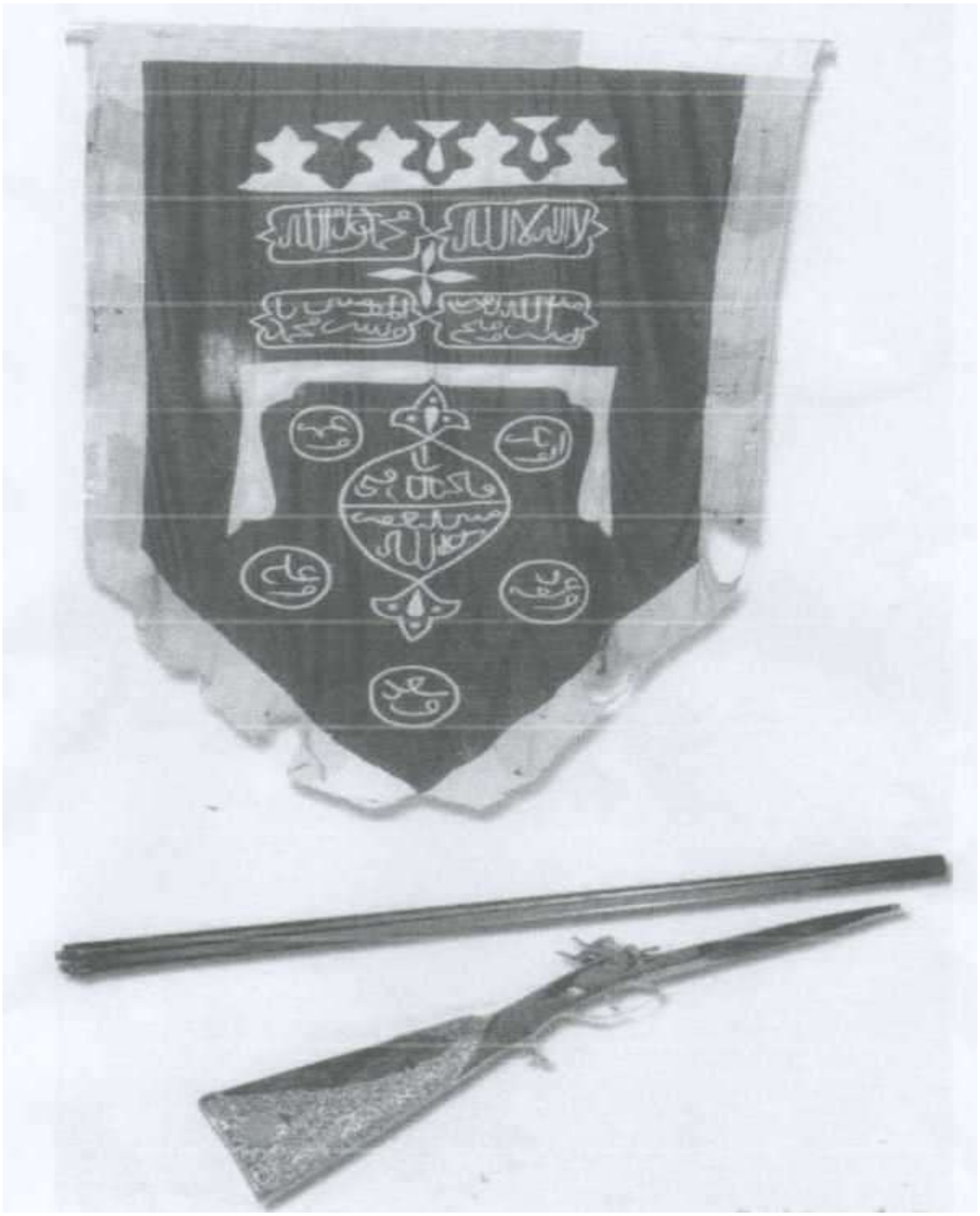

الموقع الإلكتروني :

http://www.coins4arab.com/vb/showthread.php?t=11719

الملحق رقم : 08
صورة مراسيم دفن الأمير عبد القادر في سوريا

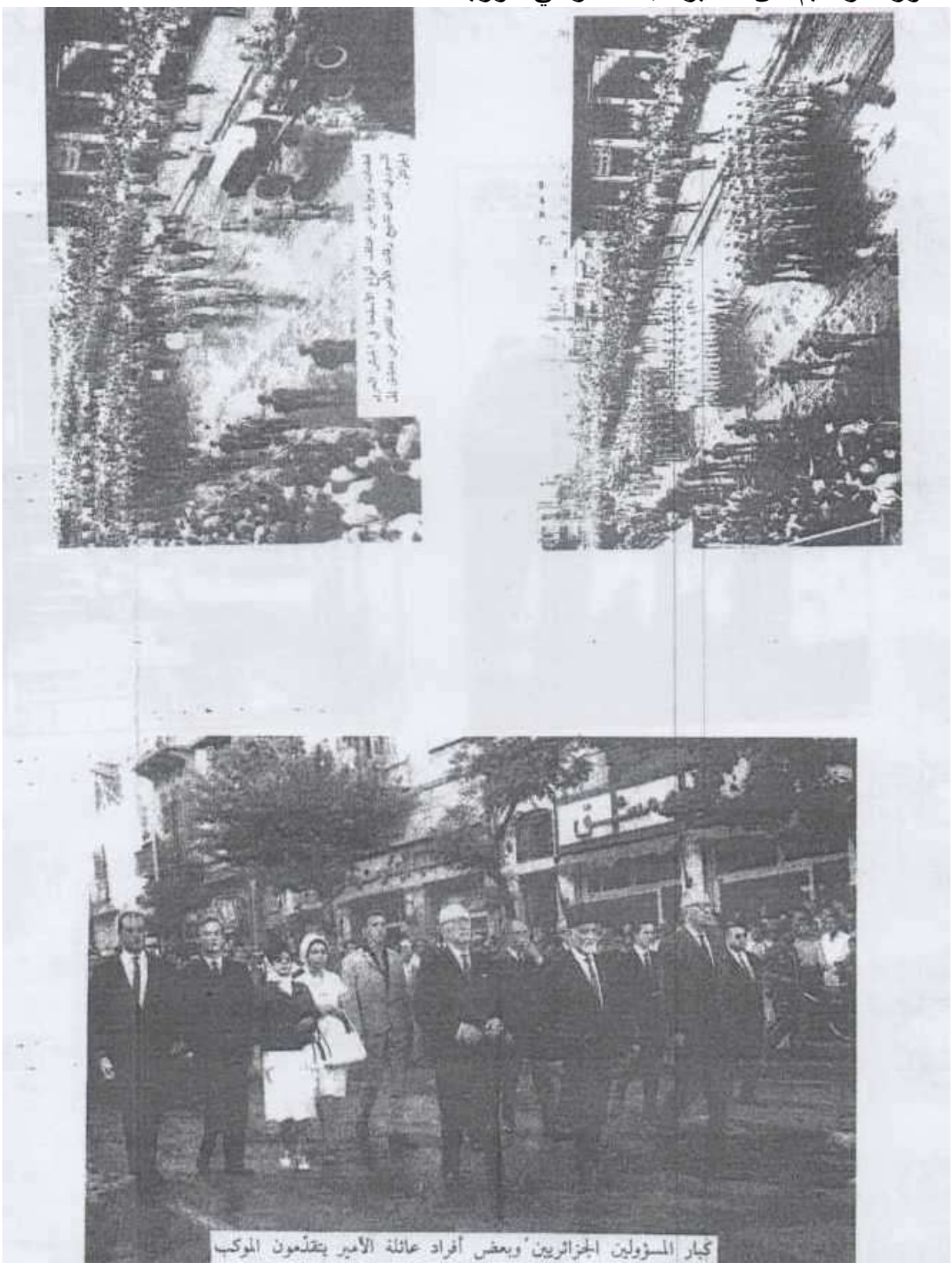

المصدر : الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، الامير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة و التحريف ، ط2 ، دارالمعرفة ، الجزائر ، 2008 ،ص ص334 ، 335 .

الملحق رقم : 09
صورة نقل جثمان الأمير عبد القادر إلى الجزائر سنة 1966 م

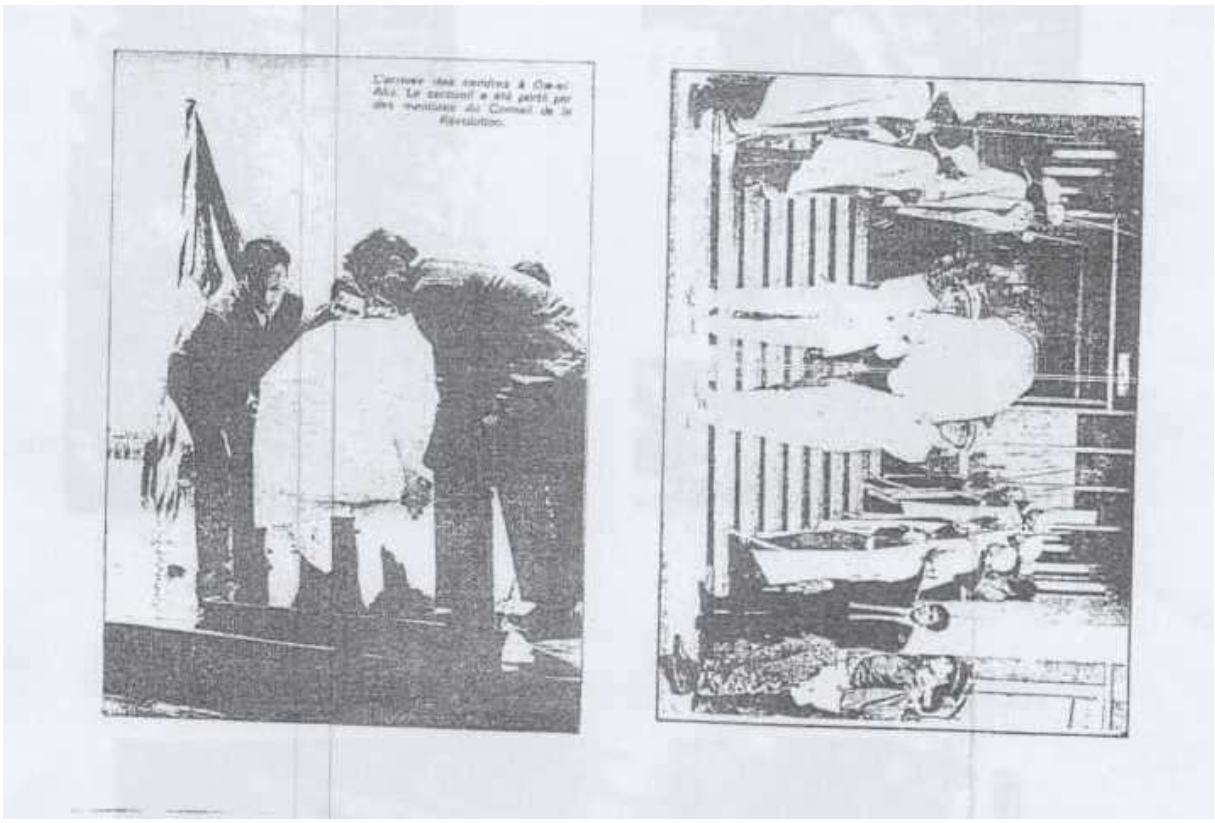

المصدر : الأمير بديعة الحسني الجزائري ، الامير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة و التحريف ، ط2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 ، ص 337 .

الملحق رقم : 10
طوابع صدرت في سوريا بمناسبة نقل رفاة الأمير عبد القادر 1966 م

الموقع الإلكتروني:

http://www.coins4arab.com/vb/showthread.php?t=11719

الملحق رقم : 11
مدينة أمريكية تحتفل سنويا ببطل الجزائر

المصدر : الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، الامير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة و التحريف ، ط2 ، دارالمعرفة ، الجزائر ، 2008 ، ص 74 .

البيبلوغرافية

البيبلوغرافية

ملاحظة:اعتمدنا في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على الترتيب الأبجدي , واستثنينا (ال) القمرية, و(ال) الشمسية , من الترتيب، لتسهيل التصنيف أو لكثرة ورودها .

أولا - باللغة العربية

1- المصادر

1-البيطار عبد الرزاق،حلية البشر في تاريخ القرن 13،تحقيق:محمد بهجة البيطار ، ج2 ج3 المجمع العلمي العربي،دمشق،1963.

2-بيفايفرسيمون،مذكرات جزائرية أثناء الاحتلال ،تحقيق : أبو العيد دودو،دار هومة،الجزائر،2009.

3-تشرشل هنري ،حياة الأمير عبد القادر،ترجمة: ابو القاسم سعد الله،دار الرائد ،الجزائر 2009.

4-التهامي ابن مصطفى،سيرة الأميرة عبد القادر وجهاده،تحقيق : يحي بو عزيز دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1995.

5-الجزائري بديعة الحسني ،وما بدلوا تبديلا تفاصيل دقيقة عن جهاد الأمير عبد القادر الجزائري ودولته وهجرته ،ط1،دار الفكر،دمشق،2002.

6-_الجزائري بديعة الحسني ، الامير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة و التحريف ط2 ، دارالمعرفة ، الجزائر ، 2008 .

7-الجزائري عبد القادر،المواقف الروحية و الفيوضات السبوحية ،ج 1،ط1،دار الكتب العلمية بيروت،2004.

8-الجزائري عبد القادر، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل،تحقيق : ممدوح حقي، دار اليقظة العربية،بيروت،1976.

9-الجزائري محمد بن عبد القادر،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ج 1 ج2 ،تحقيق: ممدوح حقي،دار اليقضة العربية،بيروت،1964.

10–دينيزن ا .ف،الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية والعربية في الجزائر،دارهومة الجزائر،1999.

11–الزواري أبو يعلى ،تاريخ زواوة،مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزئر ،2005.

12–السنوسي أبو عبد الله ، شرح أم البراهين في علم الكلام،تحقيق وتعليق : مصطفى محمد الغماري المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1989.

13–عباس فرحات،ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها،ترجمة أبو بكر رحال ،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار،الجزائر،2006.

14–فريد بك محمد ،تاريخ الد ولة العلية العثمانية،تحقيق إحسان حقي ،ط 1،دار النفائس بيروت ،1981.

15–مذكرات الأمير عبد القادر ،سيرة ذاتية كتبها في السجن 1819،تحقيق: محمد الصغير بناتي ومحفوظ سماتي ومحمد الصالح الجون،دار الأمة،الجزائر 1995.

16–المرابط جواد ،التصوف والأمير عبد القادر الحسن ي الجزائري، وزارة الثقافة الجزائر،2007.

2–المراجع

1–أجيرون شارل روبير ،تاريخ الجزائر المعاصرة ترجمة :عيسى عصفور،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1986.

2–احميدة عميراوي ،آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830–1954)،منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية،الجزائر 2007.

3–أعضاء هيئة التدريس لقسم الاجتماع،الهجرة النقطية والقيم الاجتماعية،دارالمعرفة الجامعية،الشلف،2005.

4-السويدي محمد،مقدمة في دراسات المجتمع الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984.

5-برونواتين،عبدالقادرالجزائري ، ترجمة: ميشيل خوري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2001.

6-بسايح بوعلام، الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا،ترجمة :أحمد خليل، وزارة الثقافة الجزائر ،2007.

7-بقطاش خديجة،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، منشورات دحلب الجزائر،2007.

8-بو طالب عبد القادر،الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية،دحلب ،الجزائر،2009.

9-بو عزيز يحي وميكيل دو ايبا لزا، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،دت.

10-بو عزيز يحي،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر الحروسة ،ط2،دار الغرب الإسلامي بيروت،1995.

11-بو عزيز يحي،الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ،سيرته الذاتية وجهاده،ابن خلدون للنشر ،تلمسان،2002.

12-بوحوش عمار،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2005.

13-بوعزيز يحي،سياسة التسلط الاستعماري،دار البصائر، الجزائر،2009.

14-بوعزيز يحي،كفاح الجزائر من خلال الوثائق،دار البصائر، الجزائر ،2009.

15-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1975.

16-جحا شفيق، بهيج عثمان وآخرون،المصور في التاريخ، ج7 ، دار العلم للملايين بيروت ، دت.

17-الحاجري محمد طه،جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر،دم،دن،1968.
18-حتى فيليب ،مختصر تاريخ لبنان،ط1،الطليعة للطباعة والنشر بيروت،1976.
19-حرب أديب ،التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر 1808-1847،ج1،دار الرائد،الجزائر،2005.
20-حركات إبراهيم،المغرب عبر التاريخ،ج1،دار الرشاد،الدار البيضاء،1984.
21-حلوش عبد القادر،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،ط1،دار الأمة،الجزائر،1999.
22-الخالدي سهيل ،الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الج زائرية في بلاد الشام،ط1،دار الأمة،الجزائر،1997.
23- د.سوقي ابراهيم،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،دار المعارف الإسكندرية ،2001.
24-الراسي جورج،الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر،دار القصية ، الزائر،2008.
25-الركيبي عبد ا لله،الشعر الديني الجزائري الحديث ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1981.
26-الزبيري محمد العربي ،الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.
27-زروخي إسماعيل،الدولة في الفكر العربي الحديث،دراسة فكرية فلسفية،ط 1،دار الفجر ، القاهرة ،1999.
28-زوزو عبد الحميد ،الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحرمين 1914-1939،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007.
29-زوزو عبد الحميد ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر (1830-1900)المؤسسة الوطنية الفنون المطبعية،الجزائر،2010.

30-زوزو عبد الحميد،مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ،الجزائر،2003.

31-زيدان جورجي،تراجم مشاهير الشرق في القرن 19،ج1،دار مكتبة الحياة بيروت،1970.

32-سامي بك علي الرحمان،القول الحق في بيروت ودمشق،دار الرائد العربي بيروت،1981.

33-سعدالله أبوالقاسم،الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900) ،ج1، ط6،دار البصائر ، الجزائر، 2009 .

34-سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ج3،ج4،ج5،ج7،ج8،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1998.

35-سعيدوني ناصر الدين،عصر الأمير عبد القادر،مؤسسة البابطين، الكويت ،2000.

36-سليمان عشراتي ،الأمير عبد القادر في بلاد المشرق،ط 1،دار القدس العربي الجزائر،2011.

37-الشعراوي محمد متولي ،الهجرة النبوية ،تحقيق : مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة المكتبة الوثيقية،دم،دت.

38-شنهو ابن عبد اللطيف ،تكون التخلف في الجز ائر1830-1962،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر،1979.

39-صاري الجيلالي ،الكارثة الديمغرافية 1867-1892،ترجمة: عمر المعراجي الشركة الوطنية للاتصال ،النشر والإشهار،الجزائر،2008.

40-طرشون نادية ،الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي،دار هومة الجزائر،2007.

41-عباد صالح المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر (1870-1900)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984.

42-عبد الكريم بن محمد،حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981.

43-العربي إسماعيل ،المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد ال قادر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

44-العسلي بسام،الأمير عبد القادر الجزائري ،دار النفائس بيروت،1983.

45-العلوي محمد الطيب،مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1994.

46-علي مبارك مريم السيد،رجال لهم تاريخ ...متبوع بنساء لهن تاريخ،دار المعرفة الجزائر،2010.

47-فارس محمد خير،تاريخ الجزائر الحديث،دن،1969.

48-قنان جمال،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1994.

49-مؤلف مجهول،تركيا ،ترجمة: مركز التعريب،ط1،الدار العربية،بيروت،1994.

50- مزيان سعيدي،النشاط التبشيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر 1867-1892 ط1،الجزائر،2009.

51-منور العربي ،تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19،دار المعرفة،الجزائر،2006.

52-النجار باقر سلمان،حلم الهجرة للثورة والعمالة المهاجرة للخليج العربي،ط 1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2001.

53-هلال عمار ،الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء،وزارة الثقافة،الجزائر-2007.

54-هلال عمار ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر، (1830-1862) ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995.

55-هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)،دارالنشر لافوميك الجزائر، 1985.

56-الوزير محمد السيد محمد علي،الأمير عبد القادر الجزائري وثقافته وأثرها في أدبه المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986.

3-المقالات

1-بركات أنيسة،الجانب الأدبي من شخصيةة الأمير عبد القادر،مجلة التاريخ،عدد خاص الجزائر،1983.

2-بوعزيز يحي،الطريقة القادرية، ملتقى الحياة الروحية للأمير عبد القادر الجزائر 2011.

3-بونار رابح،الحكم في إمارة الأمير عبد القادر،مجلة الأصالة،وزارة الشؤون الدينية،عدد 23،الجزائر،1975.

4-الجزائري إدريس ،الأمير عبد القادر الجزائري وحركة الوجهاء الشاميين ، مجلة المؤرخ،العدد 06،جويلية،2005.

5-حاجبات عبد الحميد ،الأمير عبد القادر وإنتاجه الأدبي،مجلة التاريخ،عدد خاص،الجزائر،1983.

6-داهة بن عدة،الخلفيات الحقيقية في التشريعات العقارية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1873 ،أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962 منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2007.

8-عزوي محمد الطاهر،تصوف الأمير عبد القادر وفي السجن لفرنسا وفي المنفى بالمشرق العربي، ملتقى الحياة الروحية للأمير عبد القادر،الجزائر،2011.

9-المدني أحمد توفيق ،الأمير عبد القادر في دمشق،مجلة الثقافة،العدد 75،وزارة الثقافة،1983.

10-مطاطة أحمد ،نظام الإدارة والقضاء في عهد عبد القادر،الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد،العدد4، 1996.

11-مفتاح عبد الباقي ،علاقات الأمير عبد القادر بالعلماء والصوفية، الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،تلمسان،2011.

12-مفتاح عبد الباقي،الأمير عبد القادر مرجع المتصوفة ومفتاح الأسرار الغيبية،مجلة مسالك ،العدد 6،مؤسسة الأمير عبد القادر،الجزائر،2003 .

4-الرسائل الجامعية:

1-اسمي صالح عمار مهيبل،الأمير عبد القادر في دمشق (1855-1883) ،(رسالة ماجستير غير منشورة)،جامعة اليرموك،الأردن،سنة 2004-2005.

2-ساعد عائشة،البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر (رسالة ماجستير غير منشورة،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2003-2004.

3-طرشون نادية ،الهجرة الجزائرية،إلى بلاد الشام 1847-1911،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة دمشق،1985-1986.

5-الموسوعات و المعاجم:

1- الزركلي خير الدين الأعلام،دن دم،1969.

2-خوند مسعود،الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج16،طبعة خاصة،لبنان،1994.

3-غربال محمد شفيق،الموسوعة العربية الميسرة،دار الشعب،القاهرة،1909.

4-مدكور جمال،موسوعة الأديان في العالم الطائفة المارونية،دار كريبس،بيروت،2000.

5-موسوعة العربية العالمية،ج25،موسوعة أعمال الموسوعة،الرياض،1996.

6-موسوعة العربية الميسرة ،ج4،دار الجيل ،بيروت،2001.

7-موسوعة عالم البلدان،ج3،بيروت،1980.

ثانيا – باللغة الأجنبية:

1–المراجع

1–Charles Roberts Agéron , Histoire de L'Algérie contemporaine, Paris ;1974.

2–Charles Roberts Agéron ;la politique coloniale du Maghreb ;Paris,1972.

3–Mahfoud Keddache,l'Emir Abdelkader, ,ministère de l'information, Alger;1982.

ثالثا –الموقع الالكتروني:

1–http://www.coins4arab.com/vb/showthread.php?t=11719

الفهارس العامة

1–فهرس الأعلام

2–فهرس البلدان و الأماكن

3–فهرس الموضوعات

1 -فهرس الأعلام

ملاحظة:

اعتمدنا في ترتيب الفهارس العامة على الترتيب الأبجدي واستثنينا (ال) القمرية و(ال) الشمسية،من الترتيب ، كما استثنينا اسم الأمير عبد القادر لكثرة وروده

(أ)

ابراهيم باشا: 67، 68 .

ابن عبد الله البخاري :91، 93 .

ابو القاسم سعد الله :77.

اتين (مؤرخ) : 52، 81، 93.

أجيرون : 21 .

احمد الصلح :85، 87.

أحمد المختار : 42.

أحمد باشا : 71، 72، 74.

أحمد بن الهاشمي : 52.

احمد بن سالم الدبيسي : 51.

أحمد بن الطاهر : 43.

أحمد بو ضربة : 38.

ارسطو : 94.

الأزهري : 13، 85.

اسماعيل عربان :27.

افلاطون : 94.

أليفيرو زبادي :13.

أميرال (حاكم عام) : 31.

الاميرة بديعة : 77.

أندري بريك : 20.

أولاد خالد : 17.

ايميريت : 70.

أيوب خالد بن زيد الأنصاري : 63.

(ب)

برنتو (مؤرخ): 28.

بليسي :18، 28.

بوجو : 34، 49، 56، 57، 62.

بورزي : 24، 25.

بوفور (جنرال) :74، 82، 83.

بومرزاق (باي التيطري) : 36.

البيطار :93، 98.

(ت)

تريزل (جنرال): 48، 49.

تشرشل (مؤرخ): 53، 56، 69، 74،78، 94، 97.

(ج)

جلال الدين السيوطي : 94.

جواد المرابط :95.

جونار: 14.

(ح)

الحداد : 20.

الحسن بن علي بن أبي طالب : 42.

الحسن بن موسى (باي وهران): 36.

حسين الداي : 36.

حمدان خوجة :38.

(خ)

خليل باشا : 63.

(د)

ديرلون (حاكم عام):48.

ديميشال (جنرال):47، 48.

دينيزن (مؤرخ): 54.

دوق دومال : 57، 62.

(ر)

راندون (حاكم عام): 16، 24.

رانز (حاكم عام): 21.

(س)

سعيد الدين التفتازاني : 94.

السنوسي : 91.

سيمون بيفايفر : 23..

(ش)

شامل الداغستاني :77، 78.

(ص)

صالح العنتري :25.

صلاح الدين الايوبي:64.

(ط)

طانيوس شاهين: 70.

الطاهر أفندي : 74.

الطيب العقبي: 36.

الطيب بن سالم:37.

(ع)

عبد الحميد الثاني :84، 87.

عبد الرحمان بن هاشم: 45، 57.

عبد الرحمن عليش :103 .

عبد القادر الجيلاني : 43، 44.

عبد القادر المجاوي : 35.

عبد القوي الأول : 42.

عبد الله البخاري :91، 93.

عبد المجيد خان : 63، 68، 69، 76.

(غ)

غودين:16.

(ف)

فؤاد باشا : 74، 75.

فارني : 21.

فالي (ماريشال): 55.

فرحات بن سعيد :51.

(ق)

القاضي عياض : 91، 94.

قدور بن رويلة :34، 37.

قدور بن عبد الباقي :51.

(ك)

كلوزيل (جنرال):38، 49.

كومبز:27.

(ل)

لافيجري كاردينال : 28.

لامورسيير : 57، 58، 59، 62.

لويس فيليب: 60، 61، 74.

(م)

ماكمهون (جنرال):25، 27 .

مالك بن أنس :51.

محمد (ابن الامير) : 77، 78، 94، 97، 98، 102، 103.

محمد البركاني : 51 .

محمد البوحميدي الولهاصي : 50.

محمد الخاني : 98، 103.

محمد الطنطاوي:98.

محمد بن ابى زيد القيرواني : 91.

محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري: 99.

محمد بن عبد السلام :51.

محمد بن علال : 50.

محمد علي باشا : 43، 68.

محمد متولي الشعراوي:13.

محمود القادري : 96.

محمود نديم باشا : 63.

محي الدين : 38، 43، 44، 45، 46، 94.

محي الدين بن عربي : 95، 96، 99، 100، 103.

مصطفي بن التهامي:50.

مصطفى بن محمد بن المختار: 42، 94.

مصطفى بن محي الدين :51.

المقراني (با شاغا): 20، 21، 26.

ميرانت (مدير الشؤون الأهلية): 20.

(ن)

نابليون الثالث:18، 19، 20، 22، 24، 26، 27، 28، 61، 62، 78، 79، 80 81، 83.

نامق باشا : 63.

ناصر بن شهرة : 34.

نديم باشا : 63.

(ه)

هواري بومدين : 103.

(و)

ونبفن :29.

(ي)

يوسف بك كرم : 86.

يوسف بن بدر الدين المغربي : 93.

2- فهرس البلدان و الأماكن

ملاحظة :

اعتمدنا في ترتيب الفهارس العامة على الترتيب الأبجدي واستثنينا (ال) القمرية و(ال)الشمسية، واستثنينا كل من : الجزائر ، دمشق ،الشام ،سوريا و فرنسا لكثرة ورودها .

(أ)

أرزيو: 43، 47، 50..

اسطانبول : 21، 36، 37، 38.

الاسكندرية : 36، 59، 60.

آسيا : 87.

أغريس : 42، 46، 94.

الأغواط : 51.

الالزاس : 22.

أمبواز : 59، 61، 64، 79، 91، 95.

(ب)

باريس : 27، 60.

برج بوعريريج : 55.

برلين : 87.

بروسة : 62، 63، 92، 94.

بروسية : 20، 38، 76.

بريطانيا : 68، 70، 78، 83، 87.

بسكرة : 35، 36، 51 .

بغداد : 44.

البقاع : 70، 80.

بوزريعة : 28.

بوغار: 55.

بولوغين :28 .

البويرة : 51.

بيروت :63، 70، 73، 82، 85 .

(ت)

تاقدامت : 56.

تركيا : 80.

تلمسان : 27، 35، 45، 47، 49، 50، 52.

التوارق : 31.

تونس : 17، 21، 32، 33، 34، 35، 81.

(ح)

الحجاز : 36، 43، 44، 53، 96، 97.

حوران:71.

(د)

دمر : 85، 92، 96،103 .

(ر)

روما :14، 68.

روسيا : 70، 84، 86 ، 87.

رياق:74 .

(س)

سطيف:51 .

سعيدة : 52.

(ش)

شرشال : 56.

(ص)

صفد : 80.

صيدا : 85.

(ط)

طولون : 60.

(ع)

عامل:70.

عجلون : 80.

العراق :44.

عكا : 59، 60.

عنابة : 33.

(ف)

فاس : 35.

فلسطين : 38.

(ق)

القاهرة : 40.

قبرص : 74، 87.

القدس الشريف : 38، 80.

قسنطينة : 16، 17، 25، 32، 33، 37، 50، 52، 55.

القيطنة : 42، 43.

(ك)

كاليدونيا الجديدة : 21.

(ل)

لالة مغنية : 56.

لبنان : 31، 38، 67، 68، 69، 70، 71، 75.

اللورين : 22.

ليبيا : 31، 35.

ليون :62.

(م)

متيجة : 23.

المدية : 23، 51، 56.

مرسيليا : 62.

مستغانم : 47، 50.

مصر :31، 36، 60، 81، 96.

معسكر : 42، 47، 49، 50، 52، 56.

المغرب : 32، 33، 35، 42، 45، 53، 58.

مكة المكرمة : 32، 43، 96، 97.

مليانة : 50، 52، 56.

(ن)

النمسا : 70.

(و)

وادي سوف : 35.

الولايات المتحدة الأمريكية : 76، 77.

وهران : 16، 25، 26، 32، 35، 36، 42، 45، 47، 48، 49، 50، 56، 58.

(ي)

اليونان : 81.

فهرس الموضوعات

الإهداء..... 1

الإهداء..... 2

كلمة شكر..... 3

مقدمة 5

المختصرات الواردة في المذكرة..... 10

الفصل التمهيدي :مفهوم الهجرة

1-تعريف الهجرة (لغة،اصطلاحا)..... 13

1-1-لغة 13

1-2-اصطلاحا 13

2-أسباب الهجرة الجزائرية..... 16

2-2-الأسباب السياسية و العسكرية 16

2-2-1-سياسة التحدي..... 16

2-2-2- سياسة نابليون الثالث اتجاه الجزائر 18

2-2-3-قانون سناتوس كونسلت 1863 م..... 19

2- 2-4-الهجرة بعد فشل ثورة 1871 م 20

2-3-الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية 22

2-4-الأسباب الثقافية 29

3-اتجاهات الهجرة الجزائرية 33

3-1-الهجرة الجزائرية نحو الدول العربية 33

3-1-1-نحو دول المغرب العربي 33
3-1-2-نحو دول المشرق العربي 36
3-2-الهجرة الجزائرية الى أوروبا (فرنسا) 38

الفصل الأول : حياة الأمير عبد القادر(1807 -1855 م)

1-نشأته و تعلمه 42
1-1-مولده و نسبه 42
1-2-تعليمه و رحلاته 43
2-مبايعة الأمير عبد القادرو مراحل مقاومته 45
2-1-مبايعة الأمير عبد القادر 45
3-مراحل مقاومة الأمير عبد القادر..... 47
3-1-مرحلة الانطلاق و القوة (1832-1837 م) 47
3-2-مرحلة تنظيم الدولة (1837 -1839 م) 50
3-3-مرحلة نهاية الدولة (1839-1847 م) 55
4-الأمير عبد القادر في المنفى و انتقاله الى المشرق 60
4-1-في فرنسا 60
4-2-في الأستانة و بروسة 62
4-3-في دمشق 63

الفصل الثاني:النشاط السياسي للأمير عبد القادر الجزائري في الشام (1855- 1883 م)

1-الامير عبد القادر و الفتنة الطائفية في بلاد الشام سنة 1860 م 67
1-1-ظروف و اسباب الفتنة 71
1-2-دور الامير عبد القادر في تطويق فتنة 1860 م 76

1-3-حصول الامير على الاوسمة والنياشين 76
2-الامير عبد القادر و مشروع المملكة العربية في بلاد الشام
(1860 -1865 م)..... 79
2-1 مشروع المملكة العربية و اهدافه 79
2-1-1-بدايات مشروع المملكة العربية 79
2-1-2-اهداف مشروع المملكة العربية في بلاد الشام 81
2-1-3-موقف الامير من مشروع المملكة العربية في بلاد
الشام..... 82
3-الامير عبد القادر ومشروع الاستقلال السوري 1877 م..... 84
3-1-مشروع الاستقلال السوري 84
3-2-موقف الامير من المشروع السوري 1877 م 85
الفصل الثالث:النشاط الفكري و العلمي و الديني للأمير عبد القادر في بلاد الشام(1855- 1883 م)
1-النشاط الفكري و العلمي للامير عبد القادر في بلاد الشام..... 91
2-النشاط الديني للامير عبد القادر في بلاد الشام..... 94
2-1-الامير عبد القادر متصوفا 94
2-2-كتاب المواقف الروحية للامير عبد القادر..... 98
3-وفاة الامير عبد القادر و نقل جثمانه الى الجزائر..... 102
الخاتمة 108
الملاحق 112
البيبلوغرافية 125

فهرس الأعلام..... 135

فهرس البلدان والأماكن 143

فهرس الموضوعات 149

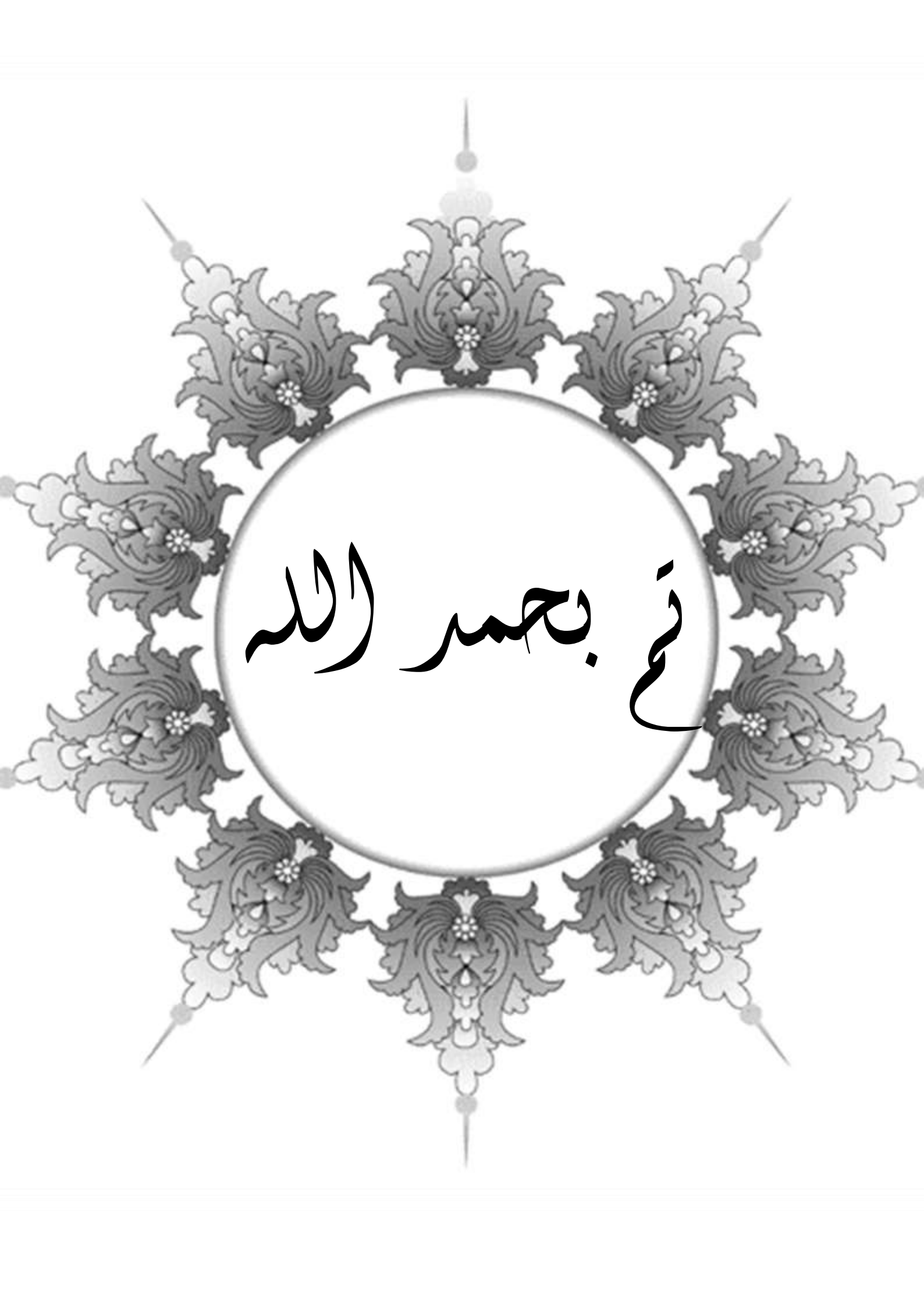
تم بحمد الله